الحقيقة البسيطة
لعلاقة معقدة

هاوارد جيه. موريس وجيني لي

عشاق الكتاب- كل يوم كتاب جديد

جنون النساء وغباء الرجال

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الدليل الرائع
المرح لجعل كل العلاقات أكثر ذكاء
وعقلانية وسعادة

منذ فجر التاريخ، وعندما حاول أول رجل بدائى سحرته امرأة أن يعبر عن عاطفته لتلك المرأة بطرحها فى الوحل، أثبت الرجال أنه عندما يتعلق الأمر بالمرأة، فإنهم يتسمون بالغباء الشديد. أما على الجانب الآخر، فإنه عندما يتعلق الأمر بالرجال، تصبح النساء - بغض النظر عن مستوى الذكاء أو النضج - مجنونات.

واستنادا إلى هذه الرؤية البسيطة والعميقة فى آن واحد، وضع الزوجان كاتبا الكوميديا ومسلسلات الواقع "هاوارد جيه. موريس" و"جينى لى" دليلا للعلاقة بين الرجل والمرأة يتسم بالأمانة الشديدة والمرح التام والعملية المذهلة. وباستخدام قصة حبهما الغبية/المجنونة كنموذج لهذه العوامل وقد وضعت موضع التطبيق، بدآ يشرحان السر وراء إلقاء النساء أسئلة لا يردن الإجابة عنها، والسر وراء إصرار الرجال على إجابة هذه الأسئلة. فيم يفكر الرجال حقا، أو بشكل أدق، لم لا يفكرون؟ ولماذا ترى النساء حتى أبسط الأشياء من خلال منظور عاطفى؟ لماذا يمل الرجال من الأمور العاطفية؟ ولماذا يقود أى حوار بينهم وبين أية امرأة إلى ما إذا كانت بدينة أم لا؟

وباستخدام حكم ذكية تم التوصل إليها بصعوبة وفى إطار مرح، اكتشف المؤلفان الطريق المدهش الذى قاد إلى غبائه، والأسباب الحقيقية وراء جنونها، مع تقديم حلول واقعية للمشكلات المزمنة فى العلاقات الإنسانية. ومن خلال تعريف الرجال بكيفية وسبب غبائهم فى تعاملهم مع النساء، وتعريف النساء بالكيفية التى "يسيطرن بها على جنونهن"، وذلك لمصلحة الجميع. إن هذا الكتاب يساعد الأزواج على الوصول إلى وضع لا يُفهَم فيه العطاء على أنه استسلام، ولا الحاجة على أنها احتياج؛ وإلى وضع يكسر فيه الجنسان الأنماط السلوكية المختلة ويجدان وسيلة للعيش فى سعادة وحب إلى الأبد.

جنون النساء وغباء الرجال

هاوارد جيه. موريس وجيني لي

عشاق الكتاب- كل يوم كتاب جديد

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

WOMEN ARE CRAZY, MEN ARE STUPID

THE SIMPLE TRUTH TO A COMPLICATED RELATIONSHIP

Howard J. Morris and Jenny Lee

JARIR BOOKSTORE

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... إنها أكثر من مكتبة

للتعرف على فروعنا في
المملكة العربية السعودية - قطر - الكويت - الإمارات العربية المتحدة
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت www.jarir.com
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: jbpublications@jarirbookstore.com

إخلاء مسؤولية
هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية من الكتاب. وعلى الرغم من أننا بذلنا قصارى جهدنا في نشر وترجمة الطبعة العربية، فإننا لا نتحمل أي مسؤولية أو نقدم أي ضمان فيما يتعلق بصحة أو اكتمال المادة التي يضمها الكتاب. اذا فإننا لا نتحمل، تحت أي ظرف من الظروف، مسؤولية أي خسائر أو تعويضات سواء كانت مباشرة، أو غير مباشرة، أو عرضية، أو خاصة، أو مترتبة، أو أخرى.
كما أننا نخلي مسؤوليتنا بصفة خاصة عن أي ضمانات حول ملاءمة الكتاب عموماً
أو ملاءمته لغرض معين.

إعادة
الطبعة الأولى ٢٠١٦
حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2011. All rights reserved.

لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى.

إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاءً شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك.

ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

رجاء عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك.

نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

Copyright © 2009 by **Howard J. Morris and Jenny Lee**
All Rights Reserved.
Published by arrangement with the original publisher Gallery Books,
a Division of Simon & Schuster, Inc.

تصوير Natheer Ahmad-

المحتويات

	مقدمة	١
١	تاريخ الجنون والغباء	١٣
	استجابة جينى: عقل المرأة عندما يعمل	٢٥
٢	الإقرار بأننا أغبياء	٢٦
	*استجابة جينى: علامة النجمة**	٣٤
٣	ما يدور داخل العقل الغبى	٣٨
	استجابة جينى: الموقف الغبى رقم ٦,٧٨٩ #	٤٨
٤	قصة رومانسية تتسم بالغباء والجنون الشديدين	٥٤
٥	ما بين شقى رحى المرأة وجنونها	٨٧
	استجابة جينى: كن لماحًا ولا تثر حفيظتها	١٠٢
٦	لغة الإشارات	١٠٧
	استجابة جينى: ماذا لو أعطيت فتاتك لحيوان مسعور؟	١٢٠
٧	امرأة متقلبة...	١٢٧
	استجابة جينى: هل يحبنى؟ أم لا؟ كيف لى أن أعرف بدون زهرة تخبرنى؟	١٤١

جنون
النساء
وغباء
الرجال

٨ توقعات متشابكة ١٥١
استجابة جينى: ماذا تتوقع عندما تنتظر قدوم البيتزا؟ ١٦٦

٩ الغبى والمدينة ١٨٠
استجابة جينى: المجنونة والمدينة ١٩٣

١٠ التعاطف مع غريبى الأطوار ٢٠٦
استجابة جينى: «شين» وفقدانه الصغير اللطيف ٢٢٠

١١ حب مجنون ٢٢٧
استجابة جينى: «روميو، إن اسمك هو «هاوارد» ٢٣٦

شكر وتقدير ٢٤٨

تصوير -Natheer Ahmad

جنون النساء وغباء الرجال

تصوير Natheer Ahmad-

مقدمة

لقد فعلتها ثانية.

ولكـن هذه المرة، سار الأمر بشـكل سريع للغاية لدرجة أننى لم أدرك أنه قـد وقـع. لم ألمح بـوادره فى الأفق. لقد كنـت أعتقد أنها ستكـون ليلة خالية تمامـا من أيـة أحداث؛ ولكن الحظ لم يكن جيدا لهذه الدرجة، فقد كان من المستحيـل أن تخطئ النظرة التى لاحت فى وجهها، لأن التعبير كان واضحا: الغضب الغارق فى الذهول... هزة الرأس التى تدل على عدم التصديق نهائيًا وتمامًـا... تلك النظرة التى تقول: "هل فعلت، حقًا، ذلك الشىء المريع الذى فعلتـه بى؟ ثانيـة!؟". وبعد ذلك تنفجر كلماتها فـى وجهى كطلقات المدافع: *"هـل لأنك لا تحبنى بالقدر الكافـى؟ أم لأن احتياجاتك تأتى أولا، دوما؟ أم لأنك - فقط - شديد الغباء بحيث تعجز عن إدراك ما أريد؟!"*.

فأصرخ قائلا: "هل هذه هى الخيارات المتاحة أمامى؟ هل هى خياراتى الوحيدة؟".

الإجابة، بالطبع، رقم ٣. الإجابة، *دائما*، رقم ٣، الخيار الذى لم أذكره، إلا أنها لم تكن تريد أن تسمع ذلك، لقد كانت تعتقد أنه لأننى قارئ نهم ومتحدث لبق، فإن هذا يعنى أننى ينبغى أن أفهم ما تريد منى. إلا أننى لا

هذه نقطة بداية يمكننا أن ننطلق منها لكى نبدأ فى فهم أكثر الملامح أهمية وإثارة للارتباك فى حياتنا.

بعد ذلك، ذكرت العبارة لصديقى "شون". وهو رجل كثيرا ما أركته أفعال الجنس اللطيف، وبخاصة خطيبته. وعندما سمع هذه العبارة، صفق "شون" تماما كما فعلت، وهز رأسه *دلالة على الفهم بنفس الطريقة التى* هززت *بها رأسى*. كذلك، رأيت أن نفس المصباح الذى أضاء فى رأسى قد أضاء فى ذهنه أيضا. ثم راح طيلة الأيام الثلاثة التالية يوضح لخطيبته أنها مجنونة تماما وأنه غبى للغاية. (بعد فترة، انفصلا. إلا أننى أعتقد أن الانفصال يعود لأسباب أخرى لا تتعلق بهذا الأمر).

السبب الآخر فى أن هذه العبارة أسرت اهتمامى أننى - فى حقيقة الأمر - كنت أعيش موضوع غباء الرجال وجنون النساء طيلة حياتى. وكذلك فى عملى أيضا. فأغلب ما كتبت كان يدور حول موضوع الرجال فاقدى التمييز والنساء المختلات، اللاتى لا يميز الرجال مشاعرهن ورغباتهن. كما كتبت مسرحية *Men Don't Share* حول الصراع غير المعقول بين الجنسين لمجرد أن يتواصلا معًا لا أكثر. وأيضا، تدور أغلب كتاباتى للتليفزيون حول عدم قدرة الرجال والنساء على فهم بعضهم البعض. إلا أن الأمر الأكثر أهمية فى هذا السياق أننى أمضيت أربع سنوات أسهم فى إعداد البرنامج التليفزيونى شديد النجاح *Home Improvement* مع "تيم ألين". كذلك أدركت أنه ببلوغى سن الرابعة والأربعين، فقد أصبحت على قدر كاف من الذكاء لأن أربط بين أمور لم أكن أستطيع أن أربط بينها من قبل. مع التحلى بنفس القدر من الغباء لأن أجعل الأمر حقيقيًا. وبنهاية اليوم، أدركت أننى يجب أن أكتب هذا الكتاب.

وكذلك علمت أيضا أننى على قدر كبير من الغباء بجعل كتابتى له بمفردى أمرًا مستحيلًا.

لقد كنت فى حاجة إلى مساعدة أكثر النساء اللاتى عرفتهن تعلما وصدقا وجنونا؛ الإنسانة التى قالت تلك الكلمات فى البداية. وعندما فاتحت "جينى" فى تلك الليلة فى أمر مشاركتها لى فى تأليف هذا الكتاب شعرت

أفعل ذلك، ففى كثير من الأحوال، لا أعرف حقًا ما الذى يغضبها بل إننى أحيانا لا أدرى حتى عن أى شىء تتكلم. وذلك لأنها - وبكل صراحة - على الرغم من أنها، فى أغلب الوقت، رومانسية ورائعة، إلا أنها فى باقى الأوقات تبدو أكثر جنونا من قطة شرسة (وأقول ذلك تعبيرًا عن حبى، يا حبيبتى).

وفى النهاية، تختفى سخونة تلك اللحظة، ولكننا نجد أنفسنا، ثانية وثانية، قد وصلنا إلى النهاية المعهودة وقد غصنا فى الأريكة ورحنا نحملق فى الفراغ فى يأس: حيث تتساءل هى عن الكيفية التى تحولت أنا بها إلى ذلك المعتوه المتعذر فهمه، بينما أحاول أنا، من جديد، أن أفهم الكيفية التى أصبحت بها هذه الشخصية المجنونة، إلا أنها ذات ليلة، هزت كتفيها وألقت يديها بجوارها، فيما غمرها شعور يشبه الاستسلام أو الهزيمة، وقالت: "هكذا الأمر، إذن، أليس كذلك؟ إنه أمر بسيط".

فسألتها: "ما هذا؟".

" النساء مجنونات والرجال أغبياء" .

فجأة، شعرت وكأن كل الأنوار المطفأة فى هذا العالم المظلم قد أضيئت.

وراحت تردد ثانية: "النساء مجنونات والرجال أغبياء".

فهتفت قائلا: "هذا إذن، كتابك التالى!".

إلا أن "جينى لى"، الإنسانة التى قالت هذه الكلمات الرائعة وتعد صديقتى، سخرت من اقتراحى، وكذلك كما اعتاد المؤلفون أن يفعلوا عندما يقول لهم أحدهم شيئا مثل "هذا *إذن*، كتابك التالى!" (ولكى أكون منصفًا، فقد أخبرتنى ذات مرة بأنها تعانى من "مشاعر مرتبكة شديدة الوطء"، وهو ما رأيت فيه عنوانا جيدا لكتابها التالى، أيضا. لذلك، أعتقد أن اختيار العناوين ليس من بين مواهبى).

ولكن فى اليوم التالى، وجدت نفسى عاجزا عن طرد الفكرة من ذهنى. وكلما فكرت فيها، وجدت نفسى أضحك، معترفًا بينى وبين نفسى بأنها عبارة صحيحة. لكن ما هذا الذى عرفته؟ وكيف عرفت أننى أعرفه؟. فأنا أعرف ذلك، فعلاً *النساء مجنونات والرجال أغبياء*. لقد بدت لى العبارة وكأنها وسيلة بسيطة، ولكنها كاشفة، لرؤية الأمور. ورحت أتساءل عما إذا كانت

هذه نقطة بداية يمكننا أن ننطلق منها لكى نبدأ فى فهم أكثر العلاقات أهمية وإثارة للارتباك فى حياتنا.

بعد ذلك، ذكرت العبارة لصديقى "شون"، وهو رجل كثيرا ما أربكته أفعال الجنس اللطيف، وبخاصة خطيبته، وعندما سمع هذه العبارة، ضحك "شون" تماما كما فعلت، وهز رأسه *دلالة على الفهم بنفس الطريقة التى هززت بها رأسى*. كذلك، رأيت أن نفس المصباح الذى أضاء فى ذهنى قد أضاء فى ذهنه أيضا. ثم راح طيلة الأيام الثلاثة التالية يوضح لخطيبته أنها مجنونة تماما وأنه غبى للغاية. (بعد فترة، انفصلا، إلا أننى أعتقد أن الانفصال يعود لأسباب أخرى لا تتعلق بهذا الأمر).

السبب الآخر فى أن هذه العبارة أسرت اهتمامى أننى - فى حقيقة الأمر - كنت أعيش موضوع غباء الرجال وجنون النساء طيلة حياتى. وكذلك، فى عملى أيضا، فأغلب ما كتبت كان يدور حول موضوع الرجال فاقدى التمييز والنساء المختلات، اللاتى لا يميز الرجال مشاعرهن ورغباتهن. كما كتبت مسرحية *Men Don't Share* حول الصراع غير المعقول بين الجنسين لمجرد أن يتواصلا معًا لا أكثر. وأيضا، تدور أغلب كتاباتى للتليفزيون حول عدم قدرة الرجال والنساء على فهم بعضهم البعض، إلا أن الأمر الأكثر أهمية فى هذا السياق أننى أمضيت أربع سنوات أسهم فى إعداد البرنامج التليفزيونى شديد النجاح *Home Improvement* مع "تيم آلين". كذلك أدركت أنه ببلوغى سن الرابعة والأربعين، فقد أصبحت على قدر كاف من الذكاء لأن أربط بين أمور لم أكن أستطيع أن أربط بينها من قبل، مع التحلى بنفس القدر من الغباء لأن أجعل الأمر حقيقيًا. وبنهاية اليوم، أدركت أننى يجب أن أكتب هذا الكتاب.

وكذلك علمت أيضا أننى على قدر كبير من الغباء يجعل كتابتى له بمفردى أمرًا مستحيلًا.

لقد كنت فى حاجة إلى مساعدة أكثر النساء اللاتى عرفتهن لطفا وصدقا وجنونا؛ الإنسانة التى قالت تلك الكلمات فى البداية. وعندما فاتحت "جينى" فى تلك الليلة فى أمر مشاركتها لى فى تأليف هذا الكتاب شعرت

بالحماس للفكرة، إلا أنها تحفظت بشأن التأثير المدمر، الذى قد يتركه مثل هذا الكتاب على علاقتنا؛ لكن لم يكن هناك ما يمكن أن يمنعنى من تأليف الكتاب، لذا قلت لها محمسا: "سنقوم بإعداده معًا!"، وقد دق ذلك على الوتر الرومانسى فيها، فقد شعرت بأن هذا الأمر سيحمل قدرا من الإثارة، من ناحية الاشتراك معا فى شىء، أكبر من مجرد الذهاب معا إلى مكان ترفيهى.

وفى اليوم التالى، وقفت على الباب منتظرا عودة "جينى" للمنزل من عملها فى كتابة سيناريو المسلسل التليفزيونى *Samantha Who?*. ولم أكن أطيق صبرًا وأنا أنتظرها، لكى أتقاسم معها أفكارى التى كتبتها. وكان رد فعلها إزاء المقدمة التى كتبتها جيدا، إلا أنها شعرت بتخوف من الفصل الأول، والذى أسميته "هل أتسم بالبدانة؟". فنظرت إلى العنوان وسألتنى: "هل هذا ما تعتقده؟ هل أنا بدينة؟".

عندئذ، تمنيت لو كنا قد ذهبنا لقضاء الليلة فى مكان لطيف بدلا من الاشتراك فى تأليف الكتاب. كنا سنستمع للموسيقى تيك، تاك، تيك، تاك...

جيفى: عندما جاءنى "هاوارد"، وقال لى إنه يريدنا أن نؤلف كتابا معا، لم أكن أعرف ما إذا كان يمزح أم لا (أهلا بكم فى عالم زوجين من كتّاب الكوميديا). لذلك، تعاملت مع الأمر على أساس ما أمل أن يكون، وهو أنه يمزح بالطبع. *هاهاها، انظر إلى نفسك أيها المرح. أعنى... هذا أكثر ما سمعته منك جنونا، ومن أفضل إدراكا للجنون منى؟ هل فهمت؟ إن هذا الأمر ليس أكثر ما سمعته منك جنونًا وحسب، بل أكثره غباء ... اللعنة.* كان هذا ما فكرت فيه عندما أدركت أنه لم يكن يمزح.

كان جادًا، لدرجة أنه كتب مقدمة الكتاب، الذى لم يكن قد تمت كتابته أصلاً، إلى جانب كتابته الفصل الأول أيضا، والذى أطلق عليه (هل أتسم بالبدانة؟) (وهو العنوان الذى قام بتعديله لاحقا بعد أن قمت بتهديده). والآن، وقبل أن أبدأ فى إلقاء القصائد حول جنون هذا المشروع، وجدت نفسى أتناول المهمة

الأكثر أهمية، والتى كانت تتعلق بمعرفة من هو الشخص المقصود بعنوان الفصل "هل أتسم بالبدانة؟" – أقصد الشخص الذى كان يشير إليه عنوان الفصل – وذلك لأننى، كنت أعرف، أو هذا ما تمنيته من الله، أن "هاوارد" يعرفنى بشكل أكبر مما يجعله يكتب عنى فيما يتعلق بهذه النقطة. ولأنه، كما يعرف كل الناس – فيما عدا الأغبياء منهم – لا شىء يجعل المرأة تنطلق من حالة السكون إلى حالة الجنون دفعة واحدة أكثر من موضوع وزنها.

كان أول مؤشر لاحظه علىَّ أن جنونى قد صار على بعد خطوات من نبرة صوتى عندما قلت: "إذن، أوه، من المقصود بالفصل الذى كتبته؟ إممم". أما المؤشر الثانى الذى كان أكثر وضوحا فهو أننى لم أتركه حتى يجيب عن السؤال الذى ألقيته عليه، حيث تابعت قائلة: "كنت فقط أتساءل لأننى *أعرف* أنك لن تكتب عنى فيما يتعلق بهذا الموضوع، أليس كذلك؟".

مرت ثوانٍ خمس وكل منا يحدق إلى الآخر بعينين ترمشان، قبل أن يندفع كلانا نحو الفصل الذى كان يستقر بيننا على مائدة الطعام. اجتياح انفعالى، واشتبكنا. راح كل منا يمسك بالفصل من أحد طرفيه ويجذب. ولسوء الحظ، فقد كنت أنظر إليه من زاويتى من أعلى إلى أسفل لذلك، قرأت الصفحة الأولى بصعوبة بالغة. ولكى أكون عادلة، لم يرد اسمى فيها. ولكن مع الشحوب الذى اعتلى بشرته وظهر فى أصابعه وكذلك مع العرق الذى راح يتصبب على جبهته، عرفت الإجابة، فسألته:

"هل أنت مجنون؟".

فقال من بين أسنانه: "أليس الجنون لعبتك؟".

لم يكن الأمر لطيفا، وبزفرة كبيرة (وربما صحت أيضا "عليك اللعنة!")، أزحت الأوراق بعيدا عنه، وابتعدت صاعدة للطابق الأعلى، فجرى ورائى صائحا: "انتظرى، هذا ما أعنيه. أنت تتصرفين بجنون. هيا، نحن كاتبان كوميديان! نبالغ لنجعل الأمور مرحة! إنها مهنتنا. لقد حان وقت الطعام".

فصحت ردا عليه: *" وأنا امرأة بدينة، لذا، ألا تعتقد أننى أعرف أننا يجب أن ناكل؟"* .

هاوارد: كان هذا عندما تكشف لى الأمر: مرحى، *انتظرى لحظة. إنها تتعامل بجنون مطبق. إنها الآن نموذج للمرأة المجنونة التى يدور حولها هذا الكتاب. إنها الكتاب يمشى على قدمين! إنها الإثبات الحى للافتراض! رائع! عدا شيئا واحدا. إذا ما كانت تتصرف بجنون، فإن تصرفى بغباء ليس أمرا مستبعدًا. إنه أمر يشبه علاقة السببية، إلا أننى دائمًا اعتقدت أنها السبب وأنا النتيجة.*

جينى: اندفعت نازلة على السلالم، ووجدت الدليل الدامغ فى وسط الصفحة الثانية، فقد كانت هناك جملة تقول: "ففى الصباح، راحت تنظر فى المرآة متأملة قوامها..." يا إلهى، لم يكن ذلك غباء: لقد كان تصرفا شديد الحماقة. "أتأمل قوامى؟ حقًا؟ أتأمل قوامى". (لقد ارتجف ذعرا مرة أخرى: فالتكرار الساخر من جانبى يعنى أننى لن أرحمه). وصرخت: "يا إلهى، إنه أمر مثير أن أتأمل قوامى فى ذلك الصباح، الذى أصررت أنت فيه على أننى ليس *لدى* قوام على الإطلاق. إننى متأكدة من ذلك! تعتقد أننى بدينة!".

"لست أراك بدينة، بل إننى أراك جميلة".

هل يسخر منى؟ هل كان يعتقد بالفعل أن ترضيتى بترديده العبارة المستهلكة "إنك جميلة" سوف تنقذه من العقاب؟ ألا يعرف أننى أضع يدى على كل الأدلة التى تدينه والماثلة أمامه؟ هززت أوراق الفصل فى وجهه فى محاولة لتذكيره بما كتبه إن كان قد نسيه. ورحت أصيح وأنا أهز الورق فى يدى قائلة: "تعتقد (هزة) بالفعل (هزة) أننى (هزة) بدينة. لقد كتبت ذلك هنا بقلمك. هل ستقول إننى كاذبة أيضا؟".

وفجأة، منحنى أكثر ابتسامات الإعجاب روعة، وقال: "انظرى؟ هل ترين كم تبدين مجنونة الآن، يا قطعة السكر؟!".

هاوارد: لنقل إننى وجدت أنه من غير المناسب إطلاقا أن تدعو امرأة بلقب "قطعة السكر" عندما تتناول موضوع وزنها؛ ولكن الآن تأكد بالفعل كم أننا مؤهلان لتأليف هذا الكتاب. ولنواجه الأمر، لقد ألقت الكثير من الكتب التى تناولت العلاقات الإنسانية بظلال الشك على مؤهلات الكثير ممن يطلقون على أنفسهم "خبراء"، هذا إذا كانت لديهم مؤهلات من الأصل. فحتى قصص المدمنين الذين شفوا من الإدمان ليست حقيقية! ولكننى لست واحدا من أولئك السادة الأنيقين الذين يلقون بدرر الحكمة من فوق برج عاجى. لا، ولكننى طرف حقيقى فى المشكلات، فأنا رجل غبى. نموذج للغباء. إننى أستند فى معرفتى بهذا الموضوع إلى مخزون من الغباء تراكم عبر سنوات وسنوات. وكذلك، لدى الكثير من الشهود. وهؤلاء الشهود نساء من مختلف أنحاء البلاد، يمكنهن أن يكتبن إهداء على الغلاف يؤكدن فيه غبائى.

كما أنه لا توجد امرأة يمكنها أن تتكلم عن الجنون أفضل من "جينى". أعنى أنها مصدر رئيسى للجنون – أوه، أتعرف؟ عندما فكرت فى الأمر للمرة الثانية، وجدت أنه ينبغى على ألا أمتدح شريكة حياتى، فبإمكانى أن أستمر فى الكلام عنها بمثل هذه الأوصاف الرائعة للأبد، ولكننى لا أريد لينبوع الحب فى داخلى أن يتفجر الآن.

جينى: "تأليف هذا الكتاب فكرة غبية، تماما مثل فكرة تحقيق الممثل للنجاح الساحق". فى بعض الأحيان، من الرائع أن تقول رأيك بهذه الصراحة والبساطة، فقد أوضحت له أن ملاحظته – (فى الفصل الذى يحمل، للأسف، عنوان "هل أتسم بالبدانة؟") بأنه لا ينبغى للرجل إطلاقا أن يدخل فى مناقشة مع المرأة حول موضوع "هل أتسم بالبدانة؟" – كانت ملاحظة ذكية، وبخاصة مع النساء البدينات. ولكن أن يكتب عن صديقته التى يزعم أنها بدينة كان أمرا يفوق حدود الغباء، لأن قيامه بذلك يعنى أنه *يدخل* مع امرأة (أنا) فى مناقشة حول السؤال "هل أتسم بالبدانة؟"، وهو الشىء الذى أدرك

أن الرجل لا ينبغى على الإطلاق أن يفعله. وإلى جانب ذلك، كان يقترح أن يستمر فى الكتابة عن كل الأشياء الغبية التى يفعلها وتثير جنونى. كيف، إذن، لا يثير كل هذا جنونى؟

هاوارد: ولكن هذا الكتاب لا يهدف إلى توجيه اللوم، كما أوضحت. إنه يهدف إلى دفعنا لأن نكف عن إنكار أننا لسنا بهذا الغباء أو الجنون، ولأن نفهم كيف أصبحنا أغبياء ومجانين إلى هذا الحد، بالإضافة إلى دفعنا لأن نحدد ما الذى يمكننا القيام به، وذلك إذا ما أدركنا حقيقة ما نحن عليه وألقينا الضوء على بعض من اللحظات اللطيفة فى علاقتنا معا. أعنى أنه إذا ما استطاع رجل أن يصبح أقل غباء قليلا، وإذا ما تمكنت امرأة من أن تصبح أقل جنونا قليلا بعد قراءة هذا الكتاب، ألن يكون هذا أمرا مدهشا؟

جينى: لم يكن الأمر يتعلق بأننى لم أصدق أنه من الممكن أن يكون هذا العنوان حقيقيًا (وذلك لأننى أول من صاغه)؛ ولكننى أوضحت بكل هدوء أننا بالطبع نستطيع تأليف كتاب خفيف للغاية عن غباء الرجال وجنون النساء، بحيث يمكن لهذا الكتاب، فعلا، أن يساعد الزوجين على أن يتواصلا بشكل أفضل، وأننا نستطيع أن نجعل علاقتنا أساسا لهذا الكتاب المرح العميق؛ بل إننى سلمت أنه، على الأرجح، لا يوجد اثنان أفضل منا يمكنهما أن يعدا مثل هذا الكتاب، بالنظر إلى أنه غبى وأنا مجنونة بما يكفى لأن نقوم بتأليف هذا الكتاب. *هذه رؤيتى للأمر.*

"ماه؟".

(هذا هو الصوت الذى يصدره كل الرجال الأغبياء عندما لا يفهمون ما تقوله امرأة مجنونة. إنه مزيج بين كلمتى "ماذا؟" و"آه؟"). بالطبع، أعرف سر ارتباكه، فما بدا أننى أقوله يعنى أننا ينبغى أن نكتب هذا الكتاب معا؛ ولكنه كان شديد الغباء لدرجة تجعله غير قادر على فهم أن ما كنت أقوله بالفعل يعنى عكس ما قلته تماما.

هاوارد: ماه؟

جينى: استمر يقول لى إن جمال هذا الكتاب يكمن فى أنه لن يحمل وجهة نظر طرف واحد، وأن الجمهور يريد – كلا، إن الجمهور يستحق أن يعرف أن الشىء الوحيد الذى يضاهى ذروة جبل الغباء التى وصل لها الرجال هو أن النساء "شديدات الجنون مثل فأر مذعور". يا إلهى! ما الذى يقوله؟ وصحت: "أى قدر من الغباء لدى هذا الرجل يجعله يصف النساء بهذا الوصف وهو يتكلم مع زوجته؟ لقد عاد للأحاديث الغبية!".

"مرة أخرى؟ أنا لا أعرف ماذا فعلت فى المقام الأول! ولكننى لم أقل إنك فأر مذعور، فقد كنت أقصد فقط تشبيها يوضح جنونك الشديد!".

كان ذلك عندما قاطعته وأنا أتكلم فى صوت امرأة مجنونة خطرة لم يحكموا ربط قيودها بشكل آمن. القليل من الخشونة والكثير من الجنون: "أعرف كيف يكون التشبيه".

هاوارد: إنها تبدو مرعبة. لقد لاحت فى عينيها نظرة باردة ثقيلة مع التماعة بسيطة للغاية، بل وأقل من البسيطة للغاية.

جينى: بعد ذلك، ألقيت القنبلة. "سوف يؤدى هذا الكتاب إلى انفصالنا". فقال فى استخفاف: "لن ننفصل بسبب كتاب".

يا إلهى، كيف انتقلت إليه ريادة الغباء فى العالم؟

"كيف يمكنك أن تقولى ذلك؟ لا تعرفين كيف ستسير الأمور".

"ولا أنت أيضا!".

بعد ذلك، فعل حركته المعتادة بأن خلع نظارته ومسح وجهه، ويمكن تفسير هذه الحركة إما بأنه يشعر بالإرهاق، أو بأنه يحاول أن يتأكد من أن عينيه فى وجهه ولم تقفزا خارجه جحوظا بسبب ما أقول.

هاوارد: صحت مجددا: "لن يتسبب هذا الكتاب فى انفصالنا!".

إلا إذا... وعندئذ *ساعيش* غبيا، ووحيدا. سأكون رجلا غبيا يتمنى لو أضاف بعض الجنون لحياته.

جيني: "رائع، رائع". قلتها بتلك الطريقة التى تستخدمها النساء منذ قرون لكى يقلن "رائع" بينما يقصدن فى الحقيقة "ليس جيدا"، وتابعت قائلة: "حتى وإن لم يتسبب هذا الكتاب فى انفصالنا - وسوف يتسبب فى ذلك - كيف سنكتبه؟ كيف ستعمل مجنونة مع غبى؟ بخاصة فى كتاب يكشف مدى غبائه وجنونها؟!".

فصاح مدافعا: "ولكن الكتاب ليس *عنا* فقط. إنه عن الجميع!".

"تقول ذلك، ولكن فى كل مرة نجلس فيها لكى نكتبه، نجد أن ما نقوله يدور حول أنك غبى للغاية وأننى بدينة!".

"ولكن هذه طبيعة المجتمع!".

"إذن، فأنا بدينة؟!".

"لاااا!".

هاوارد: لو كنت أكثر ذكاء، لأنهيت المناقشة عند هذه النقطة؛ ولكن من بين أفضل الأشياء المرتبطة بغبائى ذلك الإصرار الأعمى على المواصلة فى الأمور الحساسة، فقد أوضحت أنه لأن ما كتبته أثار ضيقها كثيرا، فسأكتب نصف الكتاب وتقوم هى بكتابة النصف الآخر. "ولن يقرأ كل منا نصف كتاب الآخر! وبهذه الطريقة يكون لدى كل منا الحرية فى كتابة ما يشعر به دون خشية من أن يؤذى مشاعر الآخر! وبهذه الطريقة، يمكننا أن نعد كتابا أكثر أمانة وعمقا ومصداقية".

فسألتنى: "وكيف ستعد كتابا دون أن تقرأه؟".

فقلت مفسرا: "لا يعنى ذلك أن كلا منا لن يقرأ الجزء الذى كتبه! ولكننا سنكتب فقط ملاحظة للقارئ فى الصفحة الأولى "ملاحظة للقارئ: إن مؤلفى

هذا الكتاب لم يقرأه بالفعل. ومن فضلك، لا تقل لأى منهما ما فى الجزء الخاص بالمؤلف الأخر".

ساد الصمت لبرهة كما لو كنت أحاول أن أهضم ما قلت لتوى.

بعد ذلك، غاص كل منا فى الأريكة فى الوضع الذى نتخذه عندما نشعر بالإحباط الشديد، ورحنا نحدق إلى الحائط انتظارا لإجابات لا يبدو أنها ستأتى. وفى النهاية، استدرت وسألتها: "هل تعتقدين بالفعل أن إعداد مثل هذا الكتاب سيؤدى بنا إلى الانفصال؟".

فقالت فى حزن: "إنه أمر محتمل للغاية. أعنى أن علاقتنا لن تبدو كعلاقة ضعيفة عندما نقوم *بإنكار* كل ما يعكر صفوها، كما هو الحال الآن؛ ولكن أن نناقش كل شىء فى العلن ونكتب عنه...".

جينى: هنا، توقف "هاوارد" واحتضننى. كنت على وشك البكاء، ولم أنظر إليه. وسادت فترة من الصمت والجمود. مثال صريح على الجنون المغلف بالغباء. كنا فى جلستنا هذه اثنين يحبان بعضهما البعض ويحترمان ذكاء وحس دعابة كل منهما الأخر، لكنهما عجزا عن إيجاد أرضية مشتركة. ثم رفع ذراعيه فى الهواء، وقال: "حسنا، لننس أمر الكتاب. أنت أكثر أهمية لى من مجرد كتاب غبى". قالها فى ضيق، ولكننى فكرت بصدق وأمانة.

"حقًا؟". كانت هذه العبارة وسيلة جيدة للتأكد من صحة ما يقول.

فهز كتفيه وقال: "نعم، بالفعل".

فاحتضنته واحتضننى، وقبلته وقبلنى. نعم، كنت سعيدة، وقلت: "أعتقد أننا ينبغى أن نكتب الكتاب معا".

ساد الصمت فترة طويلة، وبعد ذلك قال ما كنت متأكدة من أنه سيقوله: "ماه؟".

فى النهاية، عملنا وفق أسلوب يصوغ فيه "هاوارد" فصلاً، ثم تكتب "جينى" ردا عليه (عدا الفصل الرابع الذى تناول موضوع الغباء/الجنون

بشكل ملحمى رومانسى، وهو الفصل الذى لم تطق "جينى" صبرا للرد عليه، فكتبت رأيها فى الفصل). ولا يأتى الكتاب فى صيغة "لقد قال/لقد قالت"، ولكنه يأتى فى صيغة "إنه يقول/ إنها ترد قائلة". نعم، لقد قرأ كل منا الكتاب كله. إنه رائع! انظر فى الصفحة التالية، من فضلك!

تصوير Natheer Ahmad-

حصري لقناة عشاق الكتاب

تاريخ الجنون والغباء

أيهما بدأ أولا، الجنون أم الغباء؟

السبب الرئيسى وراء جنون النساء يتمثل فى غباء الرجال.

- جورج جارلين

لا شك فى أن النساء كلهن مجنونات؛ والاختلاف بينهن فى درجة الجنون فقط.

- دبليو سى. فيلدز

ذات مرة قدت امرأة إلى أن تعتزل العالم.

وعندما أقول "أقود" لا أقصد القيادة بالسيارة، وعندما أقول "العزلة"، فإننى أقصد ذلك المكان الذى تتخلى فيه عن كل أنواع المتع الدنيوية، وتستغرق فى التأمل طيلة اليوم.

لقد قدتها إلى اعتزال العالم، حيث عاشت سنوات عديدة فى سعادة داخل إحدى صوامع الاعتزال.

ولكن وفقا لها، فإن ما فعلته أننى قدتها إلى الجنون.

وعندما تقول هى "قدتها إلى الجنون"، فإن ذلك لا يعنى أنها فرنسية، وأنها جلست بجوار نهر السين تستمتع بواحدة من الوجبات الشهية، وتقول للطاهى: "أوه، كلا مسيو. لقد *قدتنى للجنون من روعة طهوك*"؛ ولكنها تعنى "مرحبا؟ مصحة المرضى العقليين؟ حجرة مبطنة بالجلد وقميص من قمصان المرضى. سأكون هناك فى الثالثة".

ولم تكن فرنسية.

ولقد كان انطلاقنا لحل مشاكلنا من محاولة معرفة ما إذا كنتُ أنا، بالفعل، السبب وراء إصابتها بالجنون أو كانت هى مجبولة على الجنون، مسألة صعبة أمضينا الكثير من الوقت فى النقاش حولها. وربما كان الأمر مجرد مزيج من الأمرين للأسف. ولكن كما قال لى صديقى "ستيفن" ذات مرة: "هذه المرة، سأقبل ما تقول من أنك لست السبب فى فسخ خطوبتك، ولكن فى المرة القادمة، إذا ما دفعت خطيبتك للجنون، فسوف *أدرك أنك السبب لا خطيبتك*". حسنا، يسعدنى أن أقول إنه لا توجد واحدة من خطيباتى السابقات (ولا زوجتى السابقة أيضا) قد اختارت أن تعيش فى العزلة. على الأقل، حتى الآن. ولكن فى استطلاع غير رسمى أجرى على هؤلاء النساء، برز موضوع واحد رئيسى: غبائى. وعندما يقلن "الغباء" فإنهن لا يقصدن عدم المعرفة بعواصم البلدان اللواتى يسألن عنها، ولكنهن كن يشرن إلى فقدانى القدرة على تحديد الوسيلة المناسبة *للتعامل معهن*، وكذلك مع حاجاتهن. وفى النهاية، توصلن إلى أن غبائى ما قادهن إلى الجنون، وهو الأمر الذى يبدو مثيرا للاهتمام، لأننى كنت أعتقد دوما أن جنونهن السبب وراء غبائى.

ولكن هذا بالضبط هو المشكلة، أليس كذلك؟ إذن، ما الإجابة؟

أيهما أولا، الجنون أم الغباء؟

إنه سؤال الجائزة الكبرى، الذى نريد كلنا معرفة إجابته. هل النساء مجنونات لأن الرجال أغبياء؟ أم أن الرجال أغبياء لأن النساء مجنونات؟ ليس من الغريب أن تقسمنا إجابتنا على هذين السؤالين لفريقين تتفق الحدود الفاصلة بينهما مع الحدود الفاصلة بين الجنسين. فلنواجه الأمر،

لقد أنفقنا الكثير من الوقت بحثا عن الإجابة. لقد ظلت النساء تؤكد - طيلة سنوات حياتهن - أنهن يصبن بالجنون، ببطء ولكن بشكل منهجى ثابت، بسبب الرجال الأغبياء، فيما يستمر الرجال فى الاعتقاد أنه من المستحيل على أى رجل أن يتعامل بلطف مع امرأة شديدة العصبية على الدوام. فإذا ما استطعنا أن نثبت أيهما سبق الأول، سيكون للطرف الآخر الحق فى أن يلوم الطرف المدان إلى الأبد.

فقط، لو كان الأمر بهذه البساطة.

نعم، هناك إجابة عن السؤال الخاص بأيهما بدأ أولا: الغباء أم الجنون.

والإجابة توجد هنا.

ولكننى أحذرك، لن تقدم الإجابة إلا تعزية بسيطة لكل من يحب اللوم من القراء، وكما الحال فى الكيمياء، فإن لكل فعل رد فعل، يولد بدوره رد فعل آخر. فالغباء يسبب الجنون، الذى يقود بدوره للمزيد من الغباء، ولن نستطيع فهم أصول الجنون فى زمن الغباء، أو أصول الغباء فى زمن الجنون، إلا من خلال العودة للوراء وتتبع التاريخ الملىء بلحظات العذاب والارتباك الناجمة عن تصرف الرجال بغباء والنساء بجنون، من بدايته.

أما فيما يتعلق بحقوق اللوم، فلا تقلق، فهناك الكثير من اللوم.

حل اللغز

إن تاريخ تصرف الرجال بغباء تاريخ طويل ومتنوع، وغالبا ما ينتهى بغبى ما يشعل حربا، إلا أن الغباء الذكورى الحديث، كما تراه النساء، أكثر إثارة للاهتمام وارتباطا بغرضنا، وترجع جذوره إلى طفولتنا. ولقد كان هناك فى اللحظات الأولى التى بدأنا نعى فيها، كرجال، وجود الفتيات. كذلك كان الغباء موجودا فى اللحظات الأولى التى بدأنا ندرك فيها أننا نحب هذه الكائنات الغريبة. فهذه الكائنات تجعلنا نشعر بأننا خفيفو الظل، ولكن خفة الظل *الجيدة*، خفة الظل الدافئة والمتدفقة. وبالطبع، لم يكن من المقبول فى

هذه السن المبكرة أن نتكلم عن هذه المشاعر الجديدة مع أقراننا، وذلك حتى لا نتعرض لخطب طويلة بشأن مخاطر القمل الذى يحيا فى شعورهن. ومع ذلك، كنا بحاجة إلى هذه الكائنات اللطيفة ذات السنوات الخمس وذات تصفيفة ذيل الحصان فى شعورهن لكى نخبرهن بأننا نشعر تجاههن بشىء. فماذا فعلنا، إذن؟

ضربناهن.

أو دفعناهن لكى يسقطن فى الطين، ثم ضحكنا عليهن. (آسف للغاية يا "سوزان فرايبرج").

ومن هنا، يبدأ غباؤنا.

ولكن، كيف كان من الممكن التعبير عن عواطفنا إزاءهن بوسيلة غير تلك؟ لم يكن هذا ممكنا. فقد كان الضرب والدفع فى الوحل (وأعتذر مرة أخرى يا "سوزى") هما الوسيلتين الوحيدتين اللتين كنا نعرفهما من وسائل التعبير عن المشاعر. لقد كانت هذه الوسائل أداتنا لأن نقول: "مرحى، إننى أعرف أنه ليس من اللائق أن نسير معا بسبب كل هذا الحديث عن القمل فى شعوركن، ولكننى أحبك". ولكنهن ينفجرن فى وجوهنا، حيث تبدأ الفتيات فى البكاء، وهو أمر لم نكن مستعدين له على الإطلاق. وتستمر الفتيات فى البكاء حتى يأتى شخص ناضج ليخبرهن بأننا ضربناهن لأننا نحبهن.

ومن هنا بدأ جنونها.

"انتظر لحظة، هل دفعنى فى الوحل لأنه يحبنى؟ ما هذا الإنسان؟ أبله فى الخامسة من عمره؟ إن فأرى الصغير أذكى منه!".

وبعد ذلك، دخلنا فى حالة الغباء التى استمرت معنا طيلة العمر، وذلك بسبب بعض الناضجين "حسنى النية"، الذين طلبوا منا ألا نضرب الفتيات، ولكن أن نستخدم "كلماتنا" فى التعبير عن عواطفنا، وهنا بدأت رحلتنا التى استقللنا فيها سيارة متهالكة انطلقنا بها فوق منحدر يزداد عمقا يوما بعد يوم، فالكلمات عسيرة على الكبار، فما بالك بالأطفال الصغار؟ ولكن مع ذلك، يبقى أننا توصلنا إلى طريقة للتعبير عن أنفسنا، وهو الأمر الجيد لأنه يساعدنا على البقاء بالقرب من هذه الكائنات الفاتنة الناعمة، والمحيرة فى

الوقت نفسه. وبذلك، بدأنا فى استخدام النكات مع الفتيات، تماما كما نفعل مع أصدقائنا الصبيان، وراق لنا ذلك الأمر لأن *النكات عبارة عن كلمات*، والنكات شىء مرح! ومن الذى لا يحب المرح؟!

الفتيات الصغار، بكل تأكيد.

فإنهن الفتيات اللواتى جرين من الحجرة والدموع تغطى وجوههن، مرة أخرى، لأنهن حسبن أننا نسخر منهن. ونحن نسخر منهن بالفعل! *ولكن لأننا نحبهن!* ومن جديد، نشرح الأمر للطفلة الصغيرة ذات السنوات الخمس وذيل الحصان (أرأيت؟ لقد كان ذلك لأننى أحبك يا "سيندى تشيرلو")، والتى تعود من جديد فتتساءل عن صحة قوانا العقلية. *" حسنا، فى البداية، لكمنى هذا الأحمق لأنه يحبنى، والآن، يطلق على أسماء مثيرة للسخرية لأنه يحبنى؟ ما الذى كان سيفعله الصبى، إذن، إذا لم يكن يحبنى؟ وكيف يمكننى أن أحدد الفارق بين الأمرين؟!"* .

وتبدأ الشكوك فى قوانا العقلية تتنامى.

والآن، ومع تنامى حالة عدم الثقة والشك والارتباك. حتى قبل أن نصل إلى سن البلوغ. يبدأ كل جنس فى الانكفاء على ذاته طيلة السنوات القادمة، ويحيا فى عزلة بعيدا عن الجنس الآخر. وعندما تأتى سنوات المرحلة الابتدائية، نبدأ فى اختلاس النظر إلى "الآخر" ودراسة كل حركة من حركاته.

يا إلهى، إنهن يختلفن عنا.

إننا نعيش بينهن ولكننا لسنا مثلهن (إنه شىء أشبه بالعلاقة بين "جين جودول" إخصائية القرود وبين القرود التى تدرسها). ونبدأ فى ملاحظة أنماط العلاقة بيننا على أمل صياغة فكرة أو اثنتين حول الفوارق بين الجنسين. (وغالبا ما يوجه لنا الآباء والأمهات نصائح مطولة حول ما يجب ألا نقوم به). ونشاهد التلفاز، وهو الأمر الذى يضيف المزيد من التشوه لعلاقتنا مع الجنس الآخر.

ولكن عندئذ، يحدث شىء.

فبما هو أشبه بالسحر، نبدأ فى فهم أشياء معينة مثل اختلاف أسلوب المرح لدى الأولاد عنه لدى الفتيات. كذلك، نبدأ فى إدراك الوسائل الأكثر

نعومة فى إدارة الحوار مع الفتيات، أو على الأقل الأساسيات الخاصة بهذه الأمور. وصار من الواضح أن سؤال الفتاة عن نفسها وعما تحبه يمثل دوما وسيلة جيدة لبداية الحوار. وبحلول السنة الدراسية السادسة، بدأنا فى تحقيق تقدم. لقد صرنا نتكلم مع الفتيات، ويقمن بالرد علينا! وصرن الآن يضحكن عندما نقول النكات. لقد خطونا بالفعل خطواتنا الأولى المتعثرة على الطريق نحو فهم الجنس الناعم.

ثم تأتى العطلة الصيفية.

وعندما تعود الفتيات فى العام الدراسى، تبدأ تغيرات بيولوجية فى الحدوث لديهن بنمو الصدور، وهو الأمر الذى يؤثر سلبا على علاقتنا بهم. فكل شىء تعلمناه عن الفتيات تلاشى من أذهاننا فورا، بسبب هذا التطور البيولوجى.

نعم، كل شىء انتهى بسبب هذا التطور. هذا صحيح.

لقد كانت الصدور وراء سبب إساءتنا معاملة الفتيات وما كان يبدو حوارًا بسيطًا معهن لم يعد كذلك.

والآن، عندما تبدأ الفتيات فى الحديث، يغلف أذهاننا ضباب أكثر كثافة من ضباب لندن.

وأود أن أوضح هنا أننا نعود إلى المربع الأول، ولكن المشكلة أن الأمر أسوأ من ذلك، نظرًا لأن هذه التغيرات البيولوجية تستقطب الكثير من اهتمامنا. وهذا لأن تلك التغيرات تبدأ فى شغل الجزء الخاص بـ"المعرفة الأنثوية" فى أذهاننا، فلا نستطيع التفكير بهذا الجزء فى شىء غير هذه التغيرات البيولوجية، بحيث لا نتمكن من تثبيت معلومات جديدة فى هذا الجزء، ولا نستطيع استنباط أفكار جديدة منه، وينتهى بنا الأمر إلى أن نصبح وكأننا لم نتعلم شيئا على الإطلاق. ونبدأ فى التعامل من مستويات نضج لم تكن موجودة من قبل فى سلوكياتنا؛ فمثلا، نأخذ فى إطلاق الكثير من النكات فيما يتعلق بهذا الشأن.

إن تاريخ الغباء والجنون مكتظ بالأمور المثيرة للسخرية.

وتؤدى نكاتنا إلى إثارة المزيد من الجنون فى نفس المرأة.

ومن يستطيع أن يلومها؟ لقد كنا نركز انتباهنا على التغيرات البيولوجية بمجرد أن نبدأ الكلام مع النساء. لذا، فعندما كانت تصرخ فى غضب: "إنك تنظر إلى صدرى!"، فإن عقلها يكون فعلاً قد بدأ رحلته البطيئة، ولكنها ثابتة الإيقاع فى الوقت نفسه، نحو الجنون "ولكن الخطأ ليس خطأنا! إنه خطأ التغيرات البيولوجية!، هكذا كنا نصيح فى الفتاة عندما كانت ترحل غاضبة مولية ظهرها لنا. ولكننا أصررنا على موقفنا. *الرجال لا يجعلون الرجال أغبياء، ولكن التغيرات البيولوجية ما يجعل الرجال أغبياء!*

وفى السنوات التى تلى المرحلة الإعدادية، نعود فنلتقى. إنها فترة طويلة. وعلى الرغم من أننا نلتقى مع الفتيات ويحدث الكثير من المواقف بيننا خلال هذه اللقاءات، إلا أننا لا نحقق الكثير من التقدم على صعيد فهم كل منا الآخر. فخلال سنوات الدراسة الثانوية وما قبلها قليلا، نعانى من تراجع كبير فى الرصيد المعرفى الذى شكلناه بخصوص الفتيات فى مرحلة ما قبل النضوج. أما الفتيات، فصرن يجدن السلوى فى تكوين صداقات لا تقوم على شىء اللهم إلا على أساس التعجب من مقدار غباء الصبيان، فيما يستمر الصبيان فى أوهامهم حتى ينهوا دراستهم الثانوية.

الصدمة الجامعية

فى الجامعة تبدأ كتابة الفصل الرائع التالى فى التاريخ المكتوب للغباء والجنون. وذلك لأن المرحلة الجامعية تمثل المرحلة التى تشهد تطورا مذهلا لكلا الجنسين. ففى الجامعة، يتحول الأولاد الأغبياء إلى رجال أغبياء، وتتفتح براعم الفتيات المجنونات ليقمن بواجبات الجنون على أكمل وجه. ولكن تبلور شخصية كل من الذكور والإناث لا يمثل المأساة التى تشهدها هذه المرحلة، والسبب فى هذا هو أن المأساة الحقيقية تتمثل فى أننا نقع فى الحب فعلا لأول مرة فى حياتنا.

والحب يغير كل شىء.

إنه الحب، أو ذلك الشيء الذى يبقينا ساهرين فى غرفنا بالمساكن الجامعية ندخن السجائر ونحتسى الشاى وقد غرقنا فى هواجسنا ومخاوفنا ورحنا نتكلم بلا انقطاع عن مشاعرنا، بنفس الأهمية التى كنا نتكلم بها عن ذلك الحدث الفارق المتمثل فى اكتشاف كلا الجنسين، لأول مرة، أن هناك جنسا آخر وذلك خلال لهونا فى فترة الطفولة قبل سنوات طويلة. ولكن الآن، صارت المخاطرة أعلى، لأنه الحب.

والحب يغير كل شيء.

نعم، لا يزال الرجال أغبياء، ولكن غباءنا الآن صار فى خدمة الحب، ولا شيء أسمى من ذلك. وإذا كانت النساء قد جنت بسبب الحب، ليكن ذلك إذن، فلا شيء فى الكون أكبر من الحب. لم يعد الأمر يتعلق بالاندهاش من التغيرات البيولوجية فى أجساد الفتيات، ولكننا الآن وصلنا إلى مستوى جديد من الغباء والجنون.

دوس «إلينايت»

كنت أجلس فى حجرة محاضرات مادة الكتابة الإبداعية فى السنة الأولى من الدراسة الجامعية، عندما دخلت هى إلى الحجرة. ومنذ ذلك الحين، لم تعد الأمور كما كانت. لقد شعرت بالشلل. ولست أدرى، إلى الآن، لماذا وقعت فى الحب بهذا الاندفاع وهذه السرعة. لا يكمن السر فى نظراتها ولا فى شخصيتها الصاخبة التى لا تعتذر. وكذلك لم تكن الطريقة التى أصرت بها على أنها "من فيلادلفيا"، فيما أنها فى الواقع من جنوب نيوجيرسى. ربما كان السبب يرجع إلى ضحكتها المنطلقة، والتى كانت ضحكة عفوية بدت لى كما لو كانت تمثل المصداقية التى أتطلع إليها طيلة عمرى، ولكن سواء كان السبب أيًا مما سبق أم لا، فقد مثلت لى فتاة أحلامى.

وبسرعة، أصبحنا صديقين. وبعد ذلك، ازدادت علاقة الصداقة بيننا متانة، فرحنا نأكل معا فى كافيتريا الجامعة، وصرنا نتكلم كثيرا ممّا داخل

الجامعة، بل وكان بمقدور كل منا أن يطرق باب غرفة الآخر فى المساكن الجامعية فى أى وقت من الليل والنهار.

وبعد ذلك، قلت إننى أريد ما هو أكثر من الصداقة.

ثم قالت إنها تشعر بالارتياح لكوننا مجرد صديقين.

فقلت إننى بالفعل أريد ما هو أكثر من الصداقة.

فردت قائلة إنها تقدر بالفعل صداقتنا.

بعد ذلك، بدأت تتكلم عن "بوب". و"بوب" هذا صديقها من أيام المدرسة الثانوية، وكان قد التحق فى ذلك الوقت بالجامعة فى سان فرانسيسكو. وبدا لى أنها تعتقد أنها و "بوب" لا يزالان يمثلان "شيئا واحدا"، فيما كان ما بدا لى أنهما ليسا على علاقة ببعضهما البعض.

وكان ذلك أول إساءة تفسير من جانبى، فقد كنت أعتقد أن بيننا شيئًا قويًا من تلك الأشياء المؤثرة فى الحياة، وهو أمر لا يمكن إنكاره.

ولكنها نفت ذلك.

عندها، بدأت *أثبت* لها أنها تحبنى بنفس القدر الذى أحبها به. هذا صحيح. لقد بدأت أثبت لها أن ما تشعر بأنه ليس حبا هو حب بالفعل.

وبذا، أكون قد وصلت إلى مستوى جديد من الغباء.

وكنت أوضح لها كم أنا رائع وكم هى سعيدة معى فى كل فرصة تسنح أمامى، وكذلك لم أكن أفوت فرصة لأوضح لها كم تكون حزينة عندما تكون مع غيرى. بخاصة إذا كانت مع من يدعى "بوب".

فبدأت تغضب عندما تكون معى.

وبدأت أشعر بالغضب عندما أراها غاضبة.

وفى النهاية، أخبرتنى بأنها شديدة الحزن لأننى رغبت فى أن أنقل صداقتنا خارج نطاق الجامعة. واعتبرت ذلك خيانة لصداقتنا، وكذلك أوضحت أنها تشعر بخيبة الأمل لأنه من المفروض أننا أصدقاء دراسة. فقلت لها: "يمكن للأصدقاء أن يخرجوا معا ينبغى للأصدقاء أن يخرجوا معا إذا لم تتمكنى من الخروج مع صديقك، فمع من ستخرجين؟!".

وبعد ذلك، قالت إنه ينبغى علينا أن نتوقف عن الحديث معا لفترة من الوقت.

ولم نتكلم معا لفترة من الوقت.

وبعد ذلك، رحت أتصل بها فى منتصف الليل طيلة الأسابيع التالية، وكنت أسألها، وأنا أتصبب عرقا وأشعر بثقل نفسى رهيب، عما إذا كنا سنخرج معا أم لا. هذا صحيح. *بعد أن كررت رفضها لى طيلة ثلاثة أسابيع، أسألها بشكل مباشر أن توضح لى حقيقة مشاعرها بشأن المستقبل.* لقد بدا لى سؤالا أحمق على اعتبار أنها ردت عليه بالفعل، إلا أننى أصررت على السؤال بشكل عبثى.

"ألن يحدث شىء مما طلبته؟".

"كلا".

"هل تعنين "نعم"، حقًا، عندما تقولين "لا"؟".

"كلا".

"كلا بمعنى نعم؟ أم كلا بمعنى كلا؟".

بعد ذلك تنهدت بعمق، وقالت: "نحن خطان متوازيان".

فقلت: "ماه...؟".

فكررت: "نحن خطان متوازيان".

فقلت ثانية: "ماه...؟".

ردت قائلة: "خطان متوازيان. يمكننا أن نقترب كثيرا من بعضنا، ولكن دون أن نتماس أو نتقاطع".

هذا ما قالته: "*يمكننا أن نقترب كثيرا من بعضنا، ولكن دون أن نتماس أو نتقاطع*".

وحتى الآن، ما زلت أشعر بما يشبه الإحساس بتلقى ركلة فى ركبتى من قدم ترتدى حذاء ثقيلا فى كل مرة أتذكر فيها تلك الكلمات، فقد كانت هذه الكلمات أقسى كلمات قالها لى إنسان حتى ذلك الوقت (كان ذلك حتى ذهبت إلى هوليوود وتلقيت كلمات أكثر قسوة من تلك بكثير)؛ ولكننى كنت

شابا غارقا فى الحب، وكانت تلك الكلمات تمثل عمودًا ساخنًا اخترق قلبى الرقيق مخلفا فيه ثقبا محترقا.

والحمد لله أنها قالت ذلك.

الحمد لله أنها قالت تلك الكلمات بهذه الطريقة القاسية، لأننى فى النهاية، فهمت ما تعنيه. فقد بددت هذه الكلمات كل الضباب الكثيف الذى كان يسيطر على ذهنى ويحجبه عن كل منطق. وأدركت، أخيرا، أنها كانت، طيلة الوقت، تعبر عن رغبتها فى أن نصبح أصدقاء، *فقد كانت بالفعل تريدنا أن نكون أصدقاء*. ولقد بدا لى ذلك مفهوما بسيطا بعد مرور سنوات عدة، إلا أن الحب يصيبك بالغباء فى كل مرة تقع فيه. لقد صرت غبيًّا لأننى وقعت فى الحب، إلا أن هناك الكثير من الأشياء الأكثر سوءا التى كان من الممكن أن أقع فيها. إلا أن الغبى بسبب الحب يبقى غبيا.

وفى النهاية، كان ما أثار جنون "إليزابيث" أننى لم أستمع إليها، وهو الأمر الذى تكرر منى كثيرا.

إن عدم الاستماع للمرأة يمثل المسمار الأخير فى نعش عقلانيتها.

إلا أن الرجال لا يستمعون للنساء لأسباب عدة، ولكن فى غالب الأحوال يرجع السبب إلى أننا لا نريد ذلك. إن صوتهن مثير للإرباك بل مرتفع، ويتطلب الكثير من التركيز. فالاستماع إلى النساء يشبه الاستماع للغات مختلفة. ومن لديه الوقت لذلك؟ ولكن عندما لا نستمع للنساء، ينتابهن شعور بعدم الثقة فينا، وخمن بماذا يذكرهن ذلك؛ أى أن تنظر إليهن وهن يتكلمن ولا تستمع لما يقلن؟ إنه يذكرهن باليوم الأول من السنة السابعة، عندما كان أقصى ما نستطيع فعله أن ننظر إلى ما استجد عليهن من تغيرات بيولوجية فى منطقة الصدر.

نعم. إنه مستوى جديد من نفس الغباء أدى إلى إثارة نفس الجنون السابق.

تاريخ شديد الإيجاز للغباء والجنون

على سبيل التذكير:

نضربهن ونحن نلعب، لأننا نحبهن.

بعد ذلك، نظل نسخر منهن إلى أن يبكين.

ثم نظل نحدق إلى صدورهن.

بعد ذلك، لا نستمع إليهن، بشكل متكرر.

من الذى لا يصاب بالجنون بعد كل ذلك؟ إذن، ما الذى يخبرنا به تاريخ الغباء والجنون هذا؟ إنه يوضح لنا، بكل صراحة وبلا نقاش، أنه نعم، لقد جاء الغباء أولا. ولذا، على الرجال، فى مختلف أنحاء الكون، أن يتحملوا المسئولية عن مكافحة غبائهم وجعل العالم مكانا أفضل للنساء. ولكن قبل أن تتجه النساء، بعد أن يقرأن هذا الكلام، للشوارع ويخرجن فى مظاهرات يحملن فيها لافتات تقول الغباء جاء أولا، تذكروا شيئا واحدا: يمكن معالجة الغباء، ولكن الجنون غالبا ما يستمر للأبد. هذا صحيح. يمكن للرجال أن يصبحوا أقل غباء. حقًا، إنها عملية صعبة، وتتطلب الكثير والكثير من الساعات من العمل الجاد لتحقق نجاحا، إلا أنها أسهل من أن تصبح أقل جنونا. لذا، هذا ما يجب أن تحاول المرأة القيام به من جانبها لكى تسد الهوة بينها وبين زوجها.

يمكن أن يكون اتزان المرأة هشًا، لدرجة أنه حتى أكثر النساء اتزانا يمكن أن يصبحن "مجنونات عدوانيات"، فالفكرة المتمثلة فى أن الرجل الذى تحبه المرأة سيتصرف بشكل غبى فيما بعد تجعل المرأة تصاب بالجنون حتى قبل أن يفعل أى شىء غبى. نعم، إنهن يصبن بالجنون مقدما! ويقود ذلك إلى متلازمة "زوجى لا يستطيع فعل شىء، كما ينبغى"، وهى المتلازمة التى تمثل كارثة.

لقد قلت لكم إنه أمر معقد.

ففى أول تعقيب لها على ما أقول، ذكرت "جينى" شيئا يلقى الضوء على الطريقة التى تفكر بها المرأة حقًا.

استجابة "جينى"

عقل المرأة عندما يعمل

إذن، هذه "إليزابيث". هل كانت جميلة؟

حصري لقناة عشاق الكتاب

حصري لقناة عشاق الكتاب

٢

الإقرار بأننا اغبياء

سر عدم إقرارنا،
وسر حاجتنا إلى الإقرار بغبائنا

هذه واحدة من أفضل النكات التى سمعتها عن العفاريت:

كان أحد الرجال يسير على شاطئ ووجد زجاجة، وعندما فتحها، قفز له منها جنى وقال للرجل إنه يمكن أن يتمنى أمنية واحدة ويحققها له (كان الرجل يأمل فى أن تخرج له جنية جميلة من الزجاجة، إلا أنه شعر بأن الأمنية تمثل تعويضا). لذا، فكر الرجل لدقيقة، وبعد ذلك، قال: "حسنا، أنا أحب هاواى، ولكننى أخشى الطيران. فهل يمكنك أن تمد لى طريقا سريعا من هنا إلى هاواى؟" . لكن الجنى هز رأسه مستنكرا، وقال فى حدة: "هل تتكلم بشكل جاد؟ طريق سريع إلى هاواى؟ إنها على بعد آلاف الكيلومترات، وسيتطلب الأمر قدرا كبيرا من الأسفلت ومن العمال... أعنى أن الأمر صعب التنفيذ بالفعل. هل تريد شيئا آخر غير الطريق السريع؟" ، ففكر الرجل للحظة قبل أن يقول: "هناك شىء: أنا لا أفهم النساء، فهل يمكنك أن تساعدنى على فهمهن؟" ، فقال الجنى: "كم عدد الحارات التى تريدها فى الطريق السريع؟" .

هل تذكر أكثر اللحظات طرافة فى فيلم *Tootsie*؟ (وفى هذه العبارة ما يدل على القدر الكبير من الكوميديا فى هذا الفيلم الرائع)؛ ولكن بغض النظر عما نسيته من هذا الفيلم الذى أنتج عام ١٩٨٢، فإن هناك لحظة لا يزال الجميع يتذكرها، إنها تلك اللحظة التى كشفت فيها "جيسيكا لانج" لـ"دوروثى مايكلز" – وهى الشخصية الأنثوية التى كان الممثل "دستن هوفمان" متنكرا فى صورتها – ما تريده بالفعل من الرجل. كانت تريد من الرجل أن يتوقف عن كل المناورات التى يقوم بها فى علاقته مع المرأة، ويقر بأنه مرتبك. فقد كانت تحب من الرجل أن يقول: "انظرى، يمكننى أن ألقى عليك قصائد طويلة، ولكن الحقيقة أننى أجدك شديدة الجاذبية، وأريد أن أتزوجك". وبعد ذلك، عندما قابل "دستن هوفمان"، وهو يلعب دوره الأصلى فى الفيلم كرجل يدعى "مايكل دورسى"، "جيسيكا لانج" قال لها *نفس الكلمات*، التى تخيلت أن الرجل المثالى سيقولها لها. ولما سمعتها، ألقت الشراب فى وجهه.

لا أحد يفهم النساء.

بل إنهن لا يفهمن أنفسهن.

إن هناك شيئًا داخليًا فى الرجل يجعله غير قادر على أن يفهم المرأة، بل إنه حتى الجن – ذوو القدرات السحرية – يقفون عاجزين عن فهم المرأة. فالنساء يتسببن فى تقلبنا طيلة الليل على الفراش مفكرين فى وسيلة يمكننا أن نفهمهن بها، وعندما يحل الصباح نعتقد أننا توصلنا إلى مفتاح يمكننا من خلاله أن نفهمهن، لكننا لا نصل إلى شىء سوى إصابتنا بالارتباك على أيديهن، قبل حتى أن ننتقل إلى الجملة الثانية من كلامنا.

ومع ذلك، يرفض الرجال الإقرار بأنهم عاجزون عن التوصل لمفتاح فهم المرأة. بل إننى أنا نفسى كنت شديد التردد فى الإقرار بأننى أصبح غبيًا تماما أمامهن. لقد كنت أعتقد أن النجاح فى مجالات أخرى يؤدى إلى النجاح فى هذا المجال، كذلك كنت أعتقد أن نعمة العقل والمنطق يمكنها أن تساعدنى حقًا، ولكننى الآن صرت متأكدا من شىء واحد: إن أغبى من يمكن أن تقابله ذلك الذى يقول لك إنه فهم النساء.

ولكن ذلك لا يعنى أننا توقفنا عن المحاولة.

ولكننا يجب أن نعترف بأن الجزء الأكبر من مهمتنا يتمثل فى: محاولة الاقتراب أكثر من فهم غير المفهوم؛ ولكن التواضع صديقنا فى هذه الرحلة. وكلما اقتربنا أكثر من قلب المرأة، اقتربنا أكثر من إدراك أننا لا نعرف شيئا على الإطلاق. ومن ثم، نبدأ من جديد.

على الرجل أن يعرف حدوده.

هارى كالاهان القذر *Magnum Force*

لا يوجد شخص مثل الشخصية السينمائية هارى القذر الذى لا يعرف أنه يجب أن يعترف بالضعف وبالهشاشة الإنسانية. وكذلك، مثل الشخص الذى يقسم على أنه لا يحتاج إلى تركيب نظام تحديد المواقع العالمى غالى الثمن فى سيارته - على الرغم من أنه أصر على شرائه (أنا). أو أنه فى حاجة إلى الحديث عما يضايقه بالفعل - بعد أن راح يركل الأثاث (أنا أيضا). أو أنه ليس فى حاجة إلى أن يغير من سلوكياته فى التعامل مع الآخرين، على الرغم من الأدلة المتزايدة على أن سلوكه الحالى ليس جيدا (خمن من؟).

لكن الحقائق لا تزال دائما كما كانت: إذا كنت رجلا، فستظل غبيًا فيما يتعلق بالنساء. وإليك الأنباء الجيدة: لسنا أغبياء فيما يتعلق *بكل شىء*. فعندما يتعلق الأمر بمعرفة الحقائق، نصبح على قدر كبير من الذكاء. ولكن لسوء الحظ، فإننا نقضى نصف *حياتنا* فى التعامل مع النساء. أى أننا طيلة نصف حياتنا نتسم بالغباء المثير للغيظ.

على الرجل أن يعرف حدوده.

وهذا هو السبب فى أننى قضيت العشرينات والثلاثينات من عمرى فى حالة من الغباء تمنعنى من الاعتراف بأننى كنت غبيًا فى التعامل مع النساء: وذلك لأننى كنت أعتقد أن اعترافى بالغباء مع النساء يعنى اعترافى بالغباء فيما يتعلق *بالعلاقة الحميمة*. ولا أحد يحب أن يتسم بالغباء بشأن العلاقة الحميمة. لذا، طرحت جانبا كل الأفكار التى تتعلق بإمكانية كونى غبيًا

بخصوص النساء. لست هذا الشاب، أليس كذلك؟ الفتى الذى لا مثيل له! ولكن فى أيام زواجى القاتمة، عندما تقلصت "الحميمية"، قبل أن تختفى تماما، خفت من احتمال أن أكون غبيًا بالفعل فيما يتعلق بالعلاقة الحميمة. ولكننى انفصلت عن زوجتى بعد ذلك، وعندما تزوجت ثانية وبدأت أمارس هذه العلاقة مع امرأة أخرى، وجدت أنها ليست أمرا صعبا، بل إنها فى غاية السهولة، فلا يتطلب الأمر منك الحصول على مؤهل جامعى لكى تجيد العلاقة الحميمة. أنا لست أبله فيما يخص العلاقة الحميمة! لذلك، اعتقدت أننى فهمت الأمر كله، زوجتى السابقة كانت مجنونة وأنا لست غبيًا فيما يتعلق بالنساء!

ومع ذلك، ما زلت أتسبب فى مضايقة وإحباط النساء من كل الأنواع.

وما زلت أعانى، فى علاقاتى الجديدة مع النساء، من نفس المشكلات "الغبية" التى كنت أعانى منها أثناء زواجى. وبالتالى توقفت وفكرت قائلا: *انتظر لحظة، ما العنصر الثابت فى هذا الأمر؟ إذا ما نظرنا إلى الأمر من الزاوية الرياضية، لا يزال هناك شبه بين أية علاقة جديدة والعلاقات السابقة عليها بنسبة ٥٠٪، وأنا ما زلت أنا. لذلك، لا بد وأننى غبى فيما يتعلق بشىء ما. فإذا لم يكن الأمر يتعلق بالعلاقة الحميمة، فبماذا يتعلق إذن؟* بعد عدد آخر من العلاقات، كان على أن أواجه الحقيقة التى تقول إن ذلك الشىء هو النساء – هذا هو العنصر الثابت الثانى.

(والآن، بالطبع يمثل الجنون ٥٠٪ من العلاقات، ولكننا لا نستطيع القيام بأى شىء إزاء ذلك. على الرجال أن يبدءوا بأنفسهم. ومن بين الموضوعات الرئيسية فى هذا الكتاب أننا نستمر فى اللف والدوران حول فكرة: **عالج الغباء، وسوف يعالج الجنون نفسه**).

والسبب الآخر الذى يجعلنا نكره الاعتراف بأننا أغبياء فيما يتعلق بالنساء أنهن *يصفوننا دوما بالغباء*، وذلك فى أحاديثهن إلى صديقاتهن وأمهاتهن وفى وجوهنا. وهذا شىء ليس جيدا، فهو مهين. لذلك، فغالبا ما نقاوم الحقيقة الكامنة فى هذه العبارة، ونرد عليهن الإهانة باتهامهن بشىء مثل: "إنكن مجنونات!" – وهى العبارة التي تنطبق عليهن تماما – أو ألا

نقول شيئا على الإطلاق. إلا أن أيًا من الاستجابتين تدعم موقفنا فى أننا لسنا كما يتهمننا. ولكن بصراحة، كانت ملاحظة أننى متبلد الحس هى أفضل شىء حدث لى، ولكن هذا الاكتشاف منحنى شعورا كبيرا بالراحة. ففي النهاية، توصلت إلى وصف لما أعانى منه، أى أننى توصلت إلى تشخيص مفهوم: أنا أبله!

ولكن لسوء الحظ، لم يبد ذلك عذرا مقبولا لأى شىء.

على الرجل أن يعرف حدوده.

قبل سنوات، أدركت سببا مهما يقف وراء نفورنا من الإقرار بأننا أغبياء. فمن بين كل الناس الذين عرفتهم، منحنى أحد الممثلين رؤية عميقة فيما يخص الكيفية التى ينبغى أن نرى بها أنفسنا كشخص غير ذلك الذى نحن عليه. فقد حدث أن أعددت مسودة لمسلسل تليفزيونى لشبكة سى بى إس، تحمس له القائمون على الشبكة لدرجة أنهم وافقوا على إنتاج ثلاث عشرة حلقة قبل حتى أن أكتب النص أو السيناريو. كان المسلسل يدور حول المحاكمات والمحن التى تعرض لها أحد الفاسدين من ملاحقى النساء، والذى كان يلقى اليوم عقابه. (يحب المسئولون عن الإنتاج فى هوليوود أن تلقى الشخصيات الدرامية عقابها - تماما كما يحبون الإنسان وهو يعانى من العيش فى إطار غير ملائم له. وكان المسلسل به الأمران!). وكان البطل صاحب الطبيعة المرحة، وهو فى الثلاثينات من العمر وقد سبق له الطلاق، لم يعد يرتدى أفخر الثياب، ومع التردى المتزايد فى مشروعاته، وجد نفسه مضطرًا لأن يتولى مسئولية أعمال والدته التى رحلت مؤخرًا، والتى كانت تعمل فى مجال تنظيم حفلات الزفاف. فقد بدا لى أن تنظيم حفلات الزفاف سيكون إطارا لطيفا وفعالا لأن يتعلم كلب صيد عجوز حيلا جديدة. فبكونه محاطا بالنساء - والعرائس اللواتى يتسمن بأنهن أكثر جنونا من جميع المجنونات - سيتلقى الدرس الذى يحتاج لأن يتلقاه بالفعل. سيتعلم أن يستمع بحق للنساء وهو يتعلم كيفية التعامل مع القماش الحريرى وسائر اللوازم الأخرى المتعلقة بعمله الجديد.

واستقبلت الشبكة السيناريو بنفس الحماس الذى استقبلت به المسودة. والآن، صار كل ما علينا أن نصوره. من الذى لا يحب ذلك الجزء المتعلق بالشاب المستهتر الذي ينال عقابه ويتعلم كيف يحب النساء بالفعل؟ كان دورا بارزا يمكن أن يلمع من خلاله نجم الممثل الذى سيؤديه. وراح المسئولون عن اختيار الممثلين ومسئولو الشبكة يعدون قوائم بأسماء الممثلين، ورحنا نتساءل عن الممثل البارز الذى سيود أن يضيء الشاشة الصغيرة لأنه لن يقاوم أداء مثل هذا الدور. من الذى *لن* يحب أن يلعب مثل هذا الدور؟

اتضح أن الإجابة هى الجميع.

لم يرغب أى ممثل فى هوليوود لعب الدور. انس نجوم السينما، فلم أستطع العثور على ممثل يرغب فى أداء دور على نفس القدر من صعوبة إزالة مخلفات الحيوانات فى حديقة الحيوان. لقد كان أمرا مؤلما لى أن يرفض أى ممثل من أى مستوى القيام بهذا الدور، الذى شعرت بارتباط شديد به وبفخر شديد لأننى كتبته.

واستمر بى الحال حتى التقيت بأحد الممثلين التليفزيونيين واتضحت لى طبيعة المشكلة. كانت المقابلة رائعة، وتكلمنا معا ببساطة وضحكنا من القلب. وبعيدا عن كونه وسيما وذا شخصية كاريزمية، انبهرت بدقته فى الحديث وبمرحه. وأوضح لى نقطة واحدة: "أعرف أن ممارسة العلاقة الحميمة مع زوجة تحبها أمر رائع"، ثم توقف قليلا قبل أن يتابع قائلا: "ولكنه *ليس بذلك القدر* من الروعة الذى تحسبه". لقد كان على حق تماما! لقد *كان* الشخصية التى كتبتها! وبعد أن أمضى سنوات عديدة فى أداء مسلسل تليفزيونى ناجح للأطفال فى عمر السنوات الست، كان يرغب فى أداء دور للكبار يتسم بالرومانسية ويجعل الناس ينسون تماما شخصيته فى برامج الأطفال. وأكد لى أنه سيقرأ السيناريو، وسيرد علىّ.

وبالفعل، رد علىّ. لقد رفض جميع ممثلى هوليوود سيناريوهات مسلسلات تليفزيونية، لا شىء جديدًا فى ذلك. (الكل يرفض الكل فى هوليوود، وهذا هو السر فى أن تقديرنا لأنفسنا مرتفع). ولكن هذا الممثل كان *الوحيد* الذى رد على وتكلم معى بشكل مباشر حول أسباب رفضه السيناريو. فبالنظر إلى

ذلك الموقف الآن، أعتقد أنه أرادنى بالفعل أن أفهم شيئا. لقد أخبرنى بأن السيناريو مرح للغاية بل وراح يردد علىَّ بعض الأجزاء التي أعجبته فيه. ولكن أكثر ما مثل له مشكلة هو أن البطل "يتسم بالغباء عندما يتعلق الأمر بالنساء". وشرح لي قائلا إن "الممثلين فى سن ما - بخاصة فى السن شبه المتقدمة - لا يرغبون فى لعب دور شخص أبله إزاء النساء". كذلك، قال إن هذه الشخصية لا تناسب البطل، ولكنها تناسب الدور الثانى فى العمل، فصورة الصديق المخلص دوما هى صورة الشخص الضعيف أمام النساء. واستمر يقول إن أحدا لن يقتنع به *تحديدا* وهو يلعب دور شخص لا يعرف كيفية التعامل مع النساء، وقدم لى الدليل ممثلا فى المرأة التى كان متزوجا منها - وهى ممثلة/عارضة معروفة رائعة الجمال.

فهمت الفكرة.

ولكن ربما لو كان يعرف كيفية التعامل مع النساء، لاستمر فى زواجه بها.

ومع ذلك، فقد جعلنى أفهم شيئا بشأن الكيفية التي ننظر بها إلى أنفسنا: كل الرجال يرون أنفسهم على أنهم مثال للرجل البارع فى حياتهم الخاصة، وهو الأمر الذى يجعلهم يشعرون بالسعادة، فمن الذى يريد أن يلعب مثل هذا الدور السخيف؟ كلنا الممثل "جورج كلونى"، ولا يمكن أن نكون فاشلين فى التعامل مع النساء لأن كلاً منا متزوج من واحدة منهن.

ولكننا لم نكن، فى يوم ما، أغبياء بشأن *الزواج من* امرأة.

لكننا نصبح أغبياء بمجرد *أن نتزوجهن*.

وهذا هو الجزء الأصعب، فهنا المكان الذى نتوقف فيه عن أن نصبح فيه فاعلين فى حياتنا الخاصة، ونتحول إلى كائنات بلهاء سعيدة ببلاهتها، وينبغى أن تزحف على أيديها وركبها لكى تؤكد لنفسها وللنساء أنها بلا مخالب.

سبب استمراري في اقتباس كلمات من كليت

على الرجل أن يعرف حدوده - *وذلك إذا كان سيتجاوزها يوما ما.*

لن تستطيع أن تخرج من السجن الذى أنت فيه، إذا لم تكن قادرا حتى على أن ترى القضبان. فمثلما يفعل المدمنون الراغبون فى الشفاء فى أولى جلساتهم العلاجية، عليك أن تعترف بأن هناك مشكلة. إن الاعتراف يمثل الخطوة الأولى للتعلم، وإذا ما تعلمت شيئا، خمن ماذا سيحدث؟ لن تعود *ذلك* الإنسان الغبى. نعم، ستظل غبيًا، ولكنك لم تعد على *ذلك* القدر السابق من الغباء. ولكن ما سر أهمية أنك لم تعد *ذلك* الغبى؟

معادلات الغباء/الجنون

يتلخص الأمر كله فى ثلاث معادلات رياضية:

١) **امرأة طبيعية + رجل غبى = امرأة مجنونة**

رغم أن:

٢) **امرأة طبيعية + رجل ذكى = امرأة طبيعية**

رغم أن:

٣) **امرأة مجنونة + رجل ذكى = امرأة مجنونة**

ما يعنيه ذلك: إذا ما استطاع الرجل أن يخفض من مستوى غبائه فى علاقته مع زوجته، سيصاحب ذلك انخفاضا فى نسبة الجنون لدى زوجته. فالرجل الذي يستطيع أن يخفض من مستوى غبائه، ولنقل، بنسبة ٣٠٪، *ينبغى أن* يتمكن من خفض جنون امرأته بنسبة ٣٠٪. فإذا لم يحدث ذلك، لن يكون من الخطأ أن نقول إن المرأة مجنونة للغاية.

يجب علينا أن نخفض من مستوى غبائنا لكى نرى ما الذى يحدث بالفعل!

فإذا لم يعد الرجل غبيًا، واستمرت المرأة على جنونها، وكانت ترغب فى استمرار العلاقة بينهما، خمن ما الذى يجب عليها القيام به؟ *أن تعترف*

بأنها مجنونة. صحيح. أن تعترف بأنها مجنونة. ولا يؤمن الكثير من الرجال بأنهم سيرون اليوم الذى تعترف فيه نساؤهن بأخطائهن. ولكن إذا ما تمكن أحد الرجال من أن يطبق فعلا مقولة: **عالج الغباء وسوف يعالج الجنون نفسه**، فسيكون ذلك اليوم أقرب إليه مما يتصور.

أسكانة رجينى

علامة النجمة*

ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة كالكلب الذى ألقى لتوه تحت قدمى بعظمة، ولكن لم تصدر عنى أى ردة فعل، بل وجدتنى أقف ساكنة وأنا أضع يدى جانبى، وأنظر إليه فى تشكك بطريقة الأطفال الصغار. فراح يلهث، ثم لكزنى برفق وكأن لسان حاله يقول: "والآن، لقد حان دورك، هيًّا قوليها أنت الأخرى". ولكنى شعرت فجأة بتردد وعناد شديدين.

قلت وأنا أحاول تأجيل اعترافى: "ما الذى تريد معرفته تحديدًا؟". بالطبع أنا أعلم ما يريده جيدًا. وهو يعلمه أيضًا؛ ولكنه يرغب فى ممارسة اللعبة معى.

"حسنًا، لقد نزعت عنى كبريائى، وكشفت عما بداخلى، وقلت إن الرجال - وأنا من بينهم - يتسمون بالغباء حينما يتعلق الأمر بمعاملة النساء. والآن، حان دورك لكى تصرحى بجنونك أنت الأخرى".

"حسنًا، إن الرجال - وأنت بينهم - يتسمون بالغباء حينما يتعلق الأمر بمعاملة النساء".

ابتسمت ابتسامة شيطانية، لقد كان ردًا رائعًا ومنمقًا على أية حال وأخذت ألوح بيدى كأنى أدخن سيجارة وهمية وأضحك ساخرة: "ها ها ها". ولكنه لم يجد الأمر طريفًا، فاعتذرت له على الفور قائلة: "إنى آسفة، ولكنى لا أدرى ما الذى تريده منى".

"إننـى أريـدك أن تعترفى بأن النساء- وأنت بينهـن - يتسمن بالجنون! هيـا قوليها، فالأمر أشبه بشـارع من اتجاهين - فالاثنان -الرجل والمرأة - مسئـولان عما يحدث إنه يشبـه.... "، ثم توقف كمن يحاول الاستعانة بمثال آخر يتطلب وجود طرفين.

فصحت قائلة: "إن القتل والانتحار يتطلب تورط شخصين؟".

فقطب حاجبيه ثم أردف قائلاً: "إذن، ما مشكلتك فى الاعتراف بذلك؟".

إن هذا رجل ليس بالغباء الذى يعتقده عن نفسه، نعم، إنه على حق. فأنا أجد مشكلة فى ذلك. فخلال واحد وعشرين عامًا، كانت لى علاقات كثيرة مع الجنس الآخر، وعلى الرغم من أننى الآن أعيش حياة زوجية سعيدة إلا أن الوقت الذى أمضيناه معًا يعد قصيرًا نسبيًا مقارنة بأوقات أخرى سعيدة أمضيتها. وفى هذه الأثناء، كانت لدى علاقات صداقة ممتدة، وصديقاتى يمثلن لى كل شىء، لذا، لا أعرف ما إذا كان يمكننى أن أخون بنات جنسى بعبارة واحدة تفيد التعميم.

فقال فى تردد - وهو ينتقى كلماته بعناية: "إنك تبالغين. فلن تكون هناك خيانة لأحد، إننى ببساطة أريدك أن تعترفى بالحقيقة. أعنى أنك أنت من قال ذلك بالأساس. فهل تتراجعين وتخلفين وعدك؟".

"لا، إننى لا أتراجع، ولكن الاعتراف بالجنون ليس شيئًا هينًا كجانب الغباء، *فالغباء - أساسًا - شىء بسيط*".

"إنك بهذا تجعلين الأمر أكثر تعقيدًا. فكل ما عليك هو الاعتراف بأنك تفقدين صوابك حينما يتعلق الأمر بالرجال، هذا كل ما فى الأمر".

"إننى لا أعتقد أنى أعقد الأمور، لأنها كذلك بالفعل. فأنا لا أستطيع أن أنكر أنه يعترينى الكثير من المشاعر المتضاربة عند مناقشة هذا الموضوع، وإننى فقط أريد أن أرتب أفكارى وأحدد مشاعرى قبل أن ألفظ بهذه العبارة، هذا كل ما فى الأمر".

"إن الأمر ليس له علاقة بالمشاعر والانفعالات إن لم تجعليه كذلك" قالها كمن يقرر حقيقة واقعة وكأنه يعتقد تمام الاعتقاد أنه بمقدورك أن تنزع عنك مشاعرك.

شمرت الآن ببعض الضيق، ورحت أتحدث وأنا أصر على أسنانى قائلة: "إننى لا أعقد الأشياء ولا أربطها بأى مشاعر أو أنظر إليها بمنظور عاطفى. فكل ما هنالك أنها ليست شيئًا أستطيع التحكم فيه. فأنا لا أستطيع أن أوجه انفعالاتى بأزرار تحكم". أخذت أرقبه وقد ضاقت حدقتاه، فأنا أعلم جيدًا ما يفكر به. إن لسان حاله يقول آه لو كان يمكن توجيه انفعالاتها بأزرار تحكم.

وفجأة اندفع قائلاً: "إذن هل تقصدين أن عدم قدرتك على التحكم فى انفعالاتك هو ما يجعلك تفقدين صوابك؟".

من بين كل الكلمات الغبية التى يمكن أن تقال فى وقت كهذا، اخترت أن أقول: "معذرة ماذا قلت؟ إننى ليس لدى المقدرة على التحكم بـــ؟"، ولكنى توقفت لبرهة. فربما يستشعر شيئًا ما. ربما يكون الأمر كذلك فعلاً، ذلك أننا نحن معشر النساء حينما نصل لأقصى درجات الجنون، فإن ذلك يكون بسبب شىء يتعلق فى جوهره بالمشاعر والأحاسيس. فربما تكون النساء مثل مصاصات الحلوى ذات العلكة، حيث عليك أولاً أن تكسر بأسنانك طبقة الحلوى الصلبة لتصل إلى العلكة الداخلية اللذيذة الطرية. فربما كان الجنون بمثابة الطبقة الخارجية الصلبة - إنه كالدرع - يمثل شيئًا نحتمى به لكى نصون مشاعرنا وانفعالاتنا. إننا إذا ما أظهرنا مشاعرنا الحقيقية، فقد يحاول الكثير من الأغبياء استغلال هذه المشاعر الصادقة، ولهذا فنحن بحاجة لقناع الجنون هذا.

أخذت نفسًا عميقًا، وشعرت عندئذ بأننى أفضل. إننى مستعدة الآن. "حسنًا إننى أتسم بالجنون. النساء يتسمن بالجنون. أريد أن أضع علامة نجمة".

"ماذا؟".

"إننى سأعلن ذلك وأدونه، ولكن أريد أن أضع علامة النجمة لإظهار أن هناك مبررات وأن ذلك يحدث فى نطاق معين؛ لذا فإننى هكذا أستطيع أن أحدد الأمور وأصنفها".

"من تظنين نفسك، لاعب البيسبول "بارى بوندز"؟ لا، لا يمكنك أن تضعى علامة النجمة .

"بالطبع يمكننى ذلك. وسأضعها هنا، انظر(*).

"هذا ليس عدلاً. إننى لم أقيد الجملة بظروف معينة".

"إنه ليس تفاوضًا. إننى على استعداد للاعتراف بأننى أفقد صوابى ولكن فى وجود مبرر. لأننى لست مجرد مخبولة بلا سبب، ثم علامة وقف. إننى قد أتسم بالجنون ولكن مع وضع علامة نجمة، لذا بإمكانك أن تنظر أسفل الصفحة وتدرك أننى قد أكون كذلك فى حالة وجود مبرر عاطفى وفى حقيقة الأمر، إننى بحاجة لعلامتى نجمة، واحدة من أجلى، والأخرى بجانب الجملة التعميمية التى وصفت بها كل النساء".

"لا، إنك تجعلين الأمر يبدو سخيفًا".

"لا، إنك لا تستطيع أن تنكر حقى فى أن أضع ما شئت من علامات النجمة. إننا فى بلد حر نقول ما نشاء. أوه، إننى لا أستطيع أن أصدق أنك لن تجعلنى أضع واحدة. ما الذى يعنيه ذلك لك؟ ولكنى لن أنتظر موافقتك بأن أضع واحدة، أو حتى ثلاثًا***".

"والآن ترغبين فى ثلاث؟".

"لى الحق فى وضع ما أريده، والآن أريد أربعًا!****".

وهنا، حدجنى بنظرة تفيد اعتقاده أننى حقًا أتسم بالجنون، ولكنى لم أبال، لأنى أعرف جيدًا بأن لدى أسبابى التى تجعلنى أحتج وأطلب ذلك. أعنى، يالها من حماقة أن يغضب المرء بشأن علامات الترقيم. فالرجال حقًا فى منتهى الغباء[1].

---

[1] لقد استمرت المناظرة بشأن علامة النجمة لمدة ساعة، وهى المناظرة التى تستحق لقب مناظرة عام ٢٠٠٨، وتطلب منى الأمر ترديد كلمة "علامة النجمة" مائتى مرة على الأقل. وأخيرًا أذعن "هاوارد" - الذى لم يرغب فى سماع الكلمة مرة أخرى - وقال استمرى واستخدمى ما شئت من "علامة النجمة "اللعينة لأنه لم يعد يبالى بالأمر.

ما يدور داخل العقل الغبى

هل هى الإجابة الغبية؟
أم أنه السؤال المجنون؟

هناك نهج منظم للغباء الذى نتسم به
(على عكس الجنون، والذى يتصف بالعشوائية بأسلوب لا يصدق).
فغباؤنا ليس شيئًا عشوائيًا، بل إنه يتبع نسقا معينا، إنه شىء متأصل بداخلنا، وكشأن أى شىء يتعلق بالرجال، فهناك منطق وراءه، نوع من التفكير المتسق الذى نتشبث به فى مواجهة كل التناقضات التى تحاول إثبات عكس صحته. فغالبًا ما يكون لدينا اعتقاد قديم بأن التصريح بالحقائق هو أفضل سبيل، لذا فما نقوله للنساء يكون منطقيًا ومقبولاً بالنسبة *لنا*، وبالنسبة لآخرين مثلنا. إنه لا يعد غباءً للرجال الآخرين، بل إننا حينما نتلفظ بشىء أحمق، فإنه يبدو منطقيًا ومقبولاً فى أذهاننا *قبل* أن ننتوه به، بل إنه يبدو كذلك ونحن نقوله. فحينما تلقى علينا قنبلة يدوية ندرك حينئذٍ فقط أنه علينا وضع دبوس الأمان مرة أخرى، عندئذ، يكشف الغباء عن نفسه، وتظهر سخافة ما تفوهنا به.

وحينما تطرح المرأة سؤالاً، عن السر فى أننا نرد بالإجابة غير المناسبة فى الوقت غير المناسب مما يجعل المرأة تسأل صديقاتها "هل هو غبى؟" (وتجدها تطيل فى الكلمة لمزيد من التأكيد) ثم تجدها تسأل فى سخط

فى وقت لاحق من اليوم، وهى لا تزال متأثرة بتفاهة إجابة زوجها: "بم كنت تفكر؟!".

وها هو ما كنا نفكر به: يا له من *سؤال ينم عن الجنون*.

وحقًا، فإن المتهم الرئيسى وراء الردود الغبية للرجال هو الأسئلة المجنونة التى تطرحها النساء، فهذه الأسئلة ليست فقط غير منطقية، وليست مقبولة وتتسم بشدة الجنون، وإنما تتطلب منا أيضًا أن نقرأ أفكار من يطرح السؤال لكى نعطى الإجابة الصحيحة (المرغوبة). وما نحن بقارئى أفكار.

إن "جينى لى" لديها مقدرة فائقة على طرح ما أطلق عليه "سؤال بلا إجابة": فهو السؤال الذى يبغى إجابة وما من إجابة مناسبة له. وإذا ما حاولت بحماقة أن أجيب عنه، فقد يكون ذلك مدمرًا لصحتى. إن السؤال ذا الحدين، أو الذى ليس له إجابة مرضية هو سمة أساسية للمرأة التى تتسم بالجنون. سألتنى "جينى" قبل يوم من لقائها والدى لأول مرة، "إذا لم أحز إعجاب والديك، فهل ستخبرنى بذلك؟".

إن مجرد تكرار السؤال يؤلم رأسى.

"ماذا تريدينى أن أفعل؟".

"إننى أريد الحقيقة".

"إذن، سأقول الحقيقة".

"إن لم تكن سيئة".

"إذن، سأكذب".

"ولكن لا يمكن أن تكذب علىَّ".

"إذن، فلن أقول شيئًا أصلاً".

"ولكن إن لم تقل شيئًا فسأدرك على الفور أن نتيجة المقابلة سيئة".

"إذن فسأخبرك بأن الأمور على ما يرام فى كل الأحوال".

"إذن فأنت هكذا تكذب. ولقد أخبرتك، أنا لا أريدك أن تكذب أبدًا".

"هل توجد سكين هنا بجوارى؟".

"لمَ؟".

"أريد أن أفقأ بها عينى".

وفيما يلى سيل من الأسئلة المجنونة التى طرحتها على مدار السنوات، دار خلالها العديد من الحوارات، وكيف سارت الأمور وكيف تسير فى هذا العالم. ولكن لا تعتقد للحظة أن "جينى" قد طرحت كل هذه الأسئلة، فهى ليست أكثر جنونًا من المرأة الأمريكية العادية. ولكن بالنسبة للأسئلة التى سجلت الرقم القياسى فى المنزل، كانت جينى مسئولة عن الأسئلة رقم ٢٠٤، رقم ٦٧٨، رقم ١، رقم ٧٩٨، رقم ٤٠٠٩

السؤال المجنون رقم ٢٠٤: *هل ينبغى أن يصرح كل منا للآخر بعلاقاته قبل الزواج؟*

سألتها وأنا آمل ألا تتطور الأمور: "هل تقصدين العلاقات العابرة *كدعوات الغداء* أو ما شابه؟". لا خير يرجى أبدًا من وراء هذا السؤال، وأنا دائمًا ما أفضل عدم الإفصاح عن أى علاقات.

قالت: "ولكن عليك أن تخبرنى بعلاقاتك".

"لِمَ؟".

"لأنى سأعرفها على أية حال".

"إذن فما فائدة العجلة فى ذلك *الأمر؟*" .

"لأنك إن لم تخبرنى، واكتشفتها أنا بطريقتى، فسأدرك أن فى الأمر شيئًا ما، وأنها كانت تعنى الكثير - ولن تكون العاقبة خيرا".

"ولكن إن أخبرتك - حتى لو لم تكن هذه العلاقات *ذات أهمية* تذكر، فهناك احتمال أن تتخلصى منى أثناء نومى".

"فعليك، إذن، أن تتحين الفرصة".

"وإذا ما أخبرتك بعد اكتشافك لحقيقة الأمر *مباشرة؟*".

"سيكون قد فات الأوان".

"هل تعتقدين ذلك؟".

وبمرور السنين، تتوالى الأسئلة، وتدور رءوسنا حتى تكاد تتحطم. والشئ المؤلم حقًا أنه حتى حينما تعتقد أنك ذكى، وترد بردود مثالية، لا يبدو الأمر كذلك فى النهاية.

السؤال المجنون رقم ٦٧٨: *إذا ما حدث وفارقت الحياة أولاً، كم ستستغرق من الوقت فى الحزن لرحيلى قبل أن تستأنف حياتك الطبيعية؟*

"سأحزن لفراقك بقية حياتى يا عزيزتى. لن أقوى على الاستمرار بدونك. فليس هناك حياة بعد ذلك".

يبدو ردًا مثاليًا، أليس كذلك؟ خطأ

فردت قائلة: "إذن فقد حطمت حياتك للأبد، لقد كانت حياتك معى شديدة التماسة لدرجة أنك لن تتزوج ثانية مطلقًا؟".

"لا! لا! لم أقصد ذلك، فأنا أعنى أن نفسيتى تحطمت تمامًا ــ ".

فقالت فى استسلام: "ولكن ينبغى أن تستأنف حياتك".

"معك حق، على الحياة أن تستمر، وعلىَّ أن أمضى قدمًا فى حياتى!".

"حسنًا، حسنًا. كفى نقاشًا لحياتك الجديدة، فأنا أرقد فى قبرى وأنت تقيم علاقات".

"إننى لا أقيم علاقات. إننى فقط استأنف حياتى".

"إننى حقًا أريدك أن تواصل حياتك؛ ولكن عليك أن تضع فى اعتبارك أنى حب عمرك كله، وكم من الوقت سيمضى قبل أن تفعل ذلك؟".

"لن أدخل فى أى علاقة قبل ستة أشهر".

"*تقيم علاقة بعد ستة أشهر فقط من وفاتى؟*".

"إننى حزين، إنه جزء من مراسم الحزن".

"هكذا ستُحيى ذكراى؟ مع أخريات؟".

"إننى أتمنى أن أرحل أولاً، إن كان فى هذا تعزية لك، والآن هل سيبدو الأمر أفضل؟".

السؤال المجنون رقم ٤٦٣: *هل ترى أختى جذابة؟*

والآن، هذه منطقة شائكة، لقد واجهت هذا السؤال فى الحالات التى كانت الأخت فيها لطيفة، وتلك التى كانت تشبه فيها "بابى"، وهو الحيوان اللطيف الذى يتكلم فى الأفلام. ومن أجل الرد بالإجابة المناسبة عن هذا

السؤال، ينبغى أن نضع فى الاعتبار مشاعرها تجاه أختها (وذلك يعنى بدوره أنه عليك أن تعرف جيدًا شعورها تجاه أختها).

إن كانت الأخت جذابة فستشعر بالغيرة من الإجابة - لذا فمن الأفضل أن تقول: " *أعتقد* أنها لطيفة إلى حد ما.... أعنى أنها ليست النمط الذى يستهوينى. وللحق، فأنت من يتمتع بالجاذبية والجمال فى العائلة". ولكن إن حدث وأجبت بنفس الرد وكانت الأخت قبيحة، فمن الأفضل لك أن تستقل أول سيارة أجرة لتُقِلك إلى أقرب متنزه حيث سيكون ذلك مكان إقامتك.

إن كانت الأخت قبيحة فستشعر هى بالأسف، لذا عليك أن تقول: "بالطبع، إنها شديدة الجاذبية! حقًا إنها لطيفة! وبخاصة إن عرفتها عن كثب".

والويل للرجل الذى يخلط بين الإجابتين.

وهذه التعقيدات التى يواجهها الرجال عند الإجابة عن هذه الأسئلة لها تأثير مدمر على العقل. فعقولنا ليست مخلوقة لتتحمل كل هذه المنعطفات، والمنحنيات، والاتجاهات المعاكسة. فنحن لا نتسم بالغباء، وإنما على الرجل أن يكون عبقريا فذًا لكى يرد بالإجابات الصحيحة عن أسئلة المرأة.

السؤال المجنون رقم ٩٣: *مَنْ مِن صديقاتى تراها أكثر جاذبية؟*

تتطلب الإجابة عن هذا السؤال مقدارًا هائلاً من المناورات الذهنية، فعلى الرجل أولاً أن يقيس المستوى *الحقيقى* لجاذبية صديقاتها، ثم يضع فى اعتباره رأيها ومدى شعورها تجاه جاذبية صديقاتها، ثم، وبعد أن يحدد أكثرهن جاذبية، عليه أن ينحى ذلك التفكير جانبًا ويخبرها بانجذابه لأقلهن جاذبية له. عندئذٍ يمكنه أن ينتظر استجابة طيبة مثل "إنك محق! لأن "مارى" تتمتع بوجه فاتن وجذاب". أما إذا زل الرجل وصرح بإعجابه بأكثرهن سحرًا وجاذبية بالفعل، فسيتهم بأنه ليس فقط أحمق، بل "نموذجًا للحماقة" والذى لا يتمتع برؤية سديدة. "فالجميع يتفقون على جمال إيمى ذات القوام الرائع! إنك تقليدى للغاية! ألا تتمتع بوجهة نظر حديثة على الإطلاق؟".

حينما كنت صغيرًا لم تكن هناك امرأة أكثر سحرًا وجاذبية على وجه الكرة الأرضية من "فرح فاوست - ميجورز". ولا شك أنك فى سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة كنت تعلق فوق فراشك تلك الصورة الشهيرة لها وهى ترتدى ذلك الثوب الأحمر. وبالطبع لا تنسى تلك الخصلات المتطايرة من شعرها المموج الكثيف الذى ينسدل فوق كتفيها بينما تنظر إليك بابتسامة رائعة تكشف عن أسنانها اللؤلئية. وكانت الجملة المعتادة لفتيات الثانية عشرة فى ذلك الوقت هى: "إن فرح لا تساوى شيئًا بدون ذلك الشعر وتلك الأسنان". والتى كان يرد عليها الصبية عادة بجملة: "ومن الذى يمكن أن يكون جميلاً بدون شعره أو أسنانه؟". وبتأمل الأحداث الماضية، أرى أن ذلك بداية سلسلة العبارات المجنونة/ والاستجابات الغبية. ولكن عندما أصبحت أكبر سنًا وأكثر نضجًا أدركت شيئين: أولاً إننا لو كنا قد التزمنا الصمت وأيدنا رأيهن، لأرحنا أولئك الفتيات اللاتى كن يستعجبن لمدى ولعنا بذلك الملاك الفاتن. والشىء الثانى الذى أيقنته هو أنه حتى بدون أسنان أو شعر كانت *فرح فاوست ستبقى على سحرها*.

وبالطبع، هناك الآن بعض الأسئلة المجنونة التى تطرحها النساء، والتى من المفترض أن الرجال اعتادوا سماعها، وينبغى أن يكونوا قادرين على التعامل معها وإجابتها بكياسة ولباقة. نعم أيها السيدات والسادة، إننى أقصد ذلك السؤال.

السؤال المجنون رقم ١: *هل أنا بدينة؟*

لماذا يتسم بالجنون، فالإجابة هى أنك إما كذلك أو لست كذلك، وبالطبع أنت تعرف الإجابة الصحيحة.

يقال إنه حتى أحمق المتزوجين حديثًا يعرف جيدًا أن الإجابة الصحيحة عن هذا السؤال المكرر هى دائمًا لا. دائمًا. ولا استثناءات فأنت لا تصرح لامرأة أبدًا بأنها بدينة. بل لا تلمح ضمنيًا بذلك، ولا حتى *تقترب من شخص يصف امرأة أخرى* بأنها بدينة. إننى أجلس فى مقهى ستاربكس الآن وأنا أدون ذلك، ودخلت امرأة المقهى وطلبت تناول واحدة من الكعك المحلى

بالشيكولاتة وهى تعرف تمامًا أن ذلك لا يلائمها، فهل سأعلق على ذلك؟ بالقطع لا، ولو كانت زوجتى، لاقترحت عليها تناول الكعك المحلى - حتى لو لم تكن راغبة فى ذلك وتشتهيه. إن عدم اقتراحك تناول شىء معين - يعنى فى تصور المرأة - أنك تخبرها ضمنيًا بأنها بدينة. وبالطبع - أيها القراء - هذا ضرب من الجنون!

ولذا، فمن السهل إجابة هذا السؤال لأنه يقتصر على إجابة واحدة، أليس كذلك؟ ومع هذا، ويا للعجب، فعندما سألت امرأة صباح هذا اليوم - فى مكان ما فى أمريكا يبعد كثيرًا كثيرًا عن منزلى - رجلاً اختارته عشوائيًا إن كان قد لاحظ زيادة وزنها بضعة أرطال، فلابد أن صاحبنا قد ظن أنها ترغب فى إجابة صادقة بقدر رغبته فى معرفة إن كان لها علاقات قبل الزواج بأشخاص أفضل منه.

الإجابة الصحيحة لهذا السؤال: "لا، ياعزيزتى، فأنت لا تتغيرين أبدًا. إنك تبدين رائعة!".

ولكنه لم يقل ذلك. فلسبب أو آخر، اعتقد هذا الرجل أن ذلك اليوم بالذات هو أول يوم فى تاريخ البشرية الذى ترغب فيه المرأة فى إجابة صادقة عن هذا السؤال.

الإجابة الغبية: "حبيبتى، إن لم تشعرى بالرضا عن مظهرك، فهناك الكثير الذى يمكن أن تفعليه حيال ذلك".

آخ! هذا ما قاله بالفعل.

وهذا ما كان يدور فى ذهنه: ربما يكون وزنها قد زاد رطلا أو رطلين، إنها لا تزال جميلة، ولكن ألا يمكن أن نبدو أفضل؟ وعجبًا، إن كانت تشعر بالاستياء بشأن وزنها فعليها أن تفعل شيئًا حيال ذلك، وإن أردت أن أؤكد ما تعرفه هى جيدًا، فعليها أن تستأنف تمارين البيلاتيس التى كانت قد توقفت عنها، ولا يعنى ذلك أننى لا أحبها كما هى، ولكن أليس من الأفضل أن تشعر

بالرضا عن نفسها؟ كما أنها بالإضافة إلى ذلك ستكون فى صحة عقلية أفضل، وتتمتع بقوام أكثر رشاقة! إنه مكسب من جميع النواحى!

لا. لا. لا أنت مخطئ.

إنها خسارة من كل النواحى.

وقد خسر بالفعل خسارة كبيرة.

ولكن الشىء المؤلم والمحبط لنا جميعًا أنه إذا كنا لا نزال نخفق فى الإجابة عن السؤال القديم والمعتاد "هل أبدو بدينة؟" - وخطأ كبير إذا اعتقدنا أن هناك إجابة مناسبة لذلك - فماذا عسانا أن نفعل عندما نواجه أسئلة النساء الأخرى التى تعبر بشكل كبير عن جنونهن؟

السؤال المجنون رقم ٧٩٨: *هل تستمتع بمشاهدة كرة القدم أكثر من قضاء الوقت معى؟*

الإجابة الغبية: ما مشكلتك مع كرة القدم؟ ما الذى يضيرك فى ذلك؟

ما كان يدور فى ذهنه: كيف تطلب منى أن أقارن *بينها* وبين تمريرة "توم باردى" عند إحراز الهدف الثالث من ركلة حرة؟ إن دورى كرة القدم الأمريكية هو كيان كامل، أما هى فامرأة واحدة. بالطبع إنها زوجتى عزيزتى، ولكنه الدورى المفضل *لدى*، وهذا هو أكثر الحوارات التى تنطوى على مقارنة الأشياء المتناقضة. إنه يماثل سؤالى إن كنت أحب ماكدونالدز بقدر أكبر منها. (وبالطبع تؤدى هذه المقارنة إلى أن تسألنى "أتحب ماكدونالدز أكثر منى؟ حسنًا. لِمَ لا تذهب وتتزوج شطيرة بيج ماك؟!").

الإجابة الصحيحة: "عزيزتى، إن كرة القدم ما هى إلا لعبة أما أنت فحب عمرى كله. هل ترغبين أن أقطع كابل الكهرباء الآن من التلفاز؟ لأنك إن كنت ترغبين فى ذلك فسأفعله على الفور، أقسم لك. ثم سأحطم شاشة التلفاز وأصطحبك فى نزهة!".

لو قال ذلك، لنجح على الفور فى تهدئة ثورة جنونها، ولكانت تراجعت تمامًا عن موقفها. وهكذا يستأنف الرجل مرة أخرى مشاهدة مباراة كرة القدم خلال دقائق معدودة، والسيناريو الأسوأ لن يعدو أن تأخذ وعدًا قاطعًا بالذهاب إلى نزهة فى المستقبل القريب.

السؤال المجنون رقم ٣٨٩: *هل ترى أننى على صواب؟ أم تعتقد أن أمك هى المحقة؟*

الإجابة الصحيحة: "أنت، يا عزيزتى، فمعك كل الحق".

الإجابة الغبية: "حسنًا، دعينا ننظر للأمر بتعقل. إن أمى قد أثارت نقطة جيدة و ــ".

أوه، آه. هل صوت التحطم هذا كأن صحنًا نزل فوق رأسه؟

كان يدور فى رأسه: *إنها أمى، إنها تصنع لى الكعك والبسكويت على شكل طائرات!*

ما الذى كان ينبغى أن يفكر فيه: *إننى أعيش معك أنت. أما أمى ففى ولاية كونيكتيكت.*

مشكلة حلوى الشيكولاتة

لقد أتت "جينى" معى لزيارة منزل والدىّ فى بوسطن لأول مرة، ولم تكن بحاجة على الإطلاق فى هذا اليوم لأن تشعر بالقلق بشأن رأى والدىّ فى شخصيتها. فلقد هاما فى حبها؛ ولكن زيارة المنزل الذى نشأ فيه الزوج الغبى لأول مرة يعد موقفًا يبعث التوتر فى أية فتاة. ومما زاد من توتر الموقف هو دعوة والدى لبعض أقاربنا للقاء "جينى" والتعرف عليها. وبينما كنت أتجاذب الحديث مع زوج ابنة عمى، لاحظت أن "جينى" تجلس وحيدة على

الأريكة التى نسميها أريكة الحب وحدثت نفسى قائلاً: "آخ، قطتى تجلس على أريكة الحب بدون حب!". وهكذا نهضت من مكانى، وعبرت الحجرة، وجلست بجوارها على الأريكة التى تكفى شخصين فقط. وبينما أجلس حدث أن مددت يدى وأخذت حفنة من حلوى الشيكولاتة الملونة الموضوعة فى طبق الحلوى الذى يوجد بجانبى على المنضدة الصغيرة، ودسستها فى فمى، ثم أخذت أربت على ظهرها برفق. فابتسمت فى عذوبة وقالت: "جميل أن تأتى وتجلس بجانبى". وابتسمت بدورى إليها.

السؤال المجنون رقم ٩-٤٠: *هل أتيت من أجلى أم من أجل الحلوى؟*

الإجابة الصحيحة: بالطبع من أجلك يا صغيرتى، فأنت الحلوى التى أريدها.

وكانت هذه هى المرة الوحيدة فى حياتى التى أصبت فيها وأجبت الإجابة الصحيحة! ولكن لسوء الحظ، كانت حفنة الحلوى لا تزال فى فمى، فخرجت الجملة هكذا!" أووه، زيزتى، فا الحو التى ريدها". فنظرت إلىَّ فى امتعاض، يا إلهى، إننى لا أصدق ذلك! لقد جئت إليها لأزيل عنها توترها ولكنى لم أتلق التقدير الذى أستحقه، بل إننى كنت أيضًا موضع *امتعاضها وازدرائها*. (ولكنى وبخت نفسى بعنف، فلو أننى تناولت هذه الحلوى اللعينة بعد أن ربت على ظهرها لكان دفاعى عن نفسى أكثر قوة وحجة، ولكن راحت هذه الشيكولاتة اللذيذة من متجر "ترادرجوز" تزغلل عينى....) حسنًا، حسنًا، الحقيقة إن عينى وقعتا على الحلوى وعليها فى نفس الوقت. لذا قررت أن أقوم بمهام متعددة فى ذات الوقت! أأخطأت فى ذلك؟ ألا تقوم النساء بتقريعنا دائمًا لعدم قدرتنا على إنجاز عملين فى وقت واحد؟ لقد كنت أرغب فى مساندتها وفى نفس الوقت فى تناول الحلوى. أليس بمقدور الرجل أن يحب الاثنين معًا؟ (إننى أتفهم جيدًا أنه قد لا يمكنك أن تحب امرأتين فى وقت واحد، فذلك قد يكون مخاطرة كبيرة). ولكن ما الخطأ فى أن تحب امرأة وتحب أيضًا قطع الشيكولاتة الصغيرة المغطاة بكرات السكر البيضاء؟

إن الأمر ليس مسألة إما/ أو، إن المسألة تتعلق بالحب، لقد أدركت عندئذٍ بالفعل أن المسألة برمتها بشأن الحب.
فكل هذه الأسئلة المجنونة تعنى الحب.

كسر النمط المعتاد

كيف يمكن للرجل أن يكف عن الإجابة بغباء عن الأسئلة المجنونة التى تطرحها المرأة؟

ها هى الطريقة الصحيحة، ينبغى أن يعلم الرجل أن السر اللمين لكل هذه الأسئلة المتعلقة بوزنها - جاذبية أختها، حياته بعد وفاتها، ولاؤه لأمه، وحتى حبه لكرة القدم والحلوى - يكمن فى سؤال واحد وهو الذى تعنيه المرأة *بالفعل. هل تحبنى أكثر من أى أحد آخر؟* هذا صحيح بالفعل. فنواياها الحقيقية الخفية هى هل تحبنى أكثر من أى أحد آخر؟ إذن ما الجنون فى ذلك؟ لا شىء.

لذا، ففى المرة التالية التى تسأل فيها المرأة الرجل إن كان يستمتع حقًا بقصص طفولتها، وإن كان يرغب فى سماع قصة أخرى، فعلينا أن نأمل - لا، بل نتضرع - أن يتغلب على غريزته الغبية ويكتمها بداخله ولو لمرة واحدة، ويمنحها ابتسامة مدركًا ما تطلبه منه وتريده فى حقيقة الأمر ويرد قائلاً: "بالطبع يا عزيزتى، دعينى أعد الشاى لنجلس ونستمتع ونحن نحتسيه".

استخارة الجينى

الموقف الغبى رقم ٦,٧٨٩

إن السطور التالية تمثل تصويرًا لأحد المواقف الغبية المعتادة بين امرأة مجنونة ورجل غبى. يعتقد الكثير من الرجال أن النساء يتسمن بالجنون حينما يتعلق الأمر ببعض احتياجاتهن ورغباتهن. إننى أريد الجبن المثلث

Polly-O، تلك التى تباع فى العبوة الزرقاء، المرسوم عليها بقرة كارتون صغيرة تقف على رجليها الخلفيتين ويرتسم على وجهها تعبير الدهشة. ولكن ما الذى حصلت عليه؟ نوع آخر من الجبن المثلثة مرسوم على عبوتها فأر كارتون يجلس على قطعة من الجبن وهو يضحك فى بهجة وسعادة.

المرأة: ما هذا؟

الرجل الغبى: لا أدرى، ما هذا الشىء؟

المرأة: إنها الجبن المثلثة التى اشتريتها.

الرجل الغبى: أوه.

المرأة: لقد أردت نوع Polly-O. تلك العبوة المرسوم فوقها بقرة كارتون. فى عبوة زرقاء اللون.

الرجل الغبى: هذه العبوة زرقاء اللون بالفعل.

المرأة: نعم، صحيح إنها زرقاء، ولكنها ليست ماركة Polly-O ولا يوجد بقرة كارتون على العبوة وليس مكتوبًا عليها Polly-O.

الرجل الغبى: ولكن هذه العبوة مرسوم فوقها فأر طريف صغير.

المرأة: نعم، أرى ذلك، ولكنى لا أريد تلك العبوة ذات الفأر الصغير الطريف. أريد الأخرى المطبوع فوقها البقرة. لقد دونت لك ذلك فى قائمة المشتريات، هل لا تزال معك؟

الرجل الغبى: نعم، أحتفظ بالقائمة.

المرأة: هل قرأتها جيدًا؟

الرجل الغبى: نعم.

المرأة: هل تستطيع قراءتها على مسامعى؟

الرجل الغبى: اسمعى. لقد أردت جبنا مثلثة، ولقد ابتعت لك واحدة بالفعل، ولا أدرى لماذا كل هذا الغضب.

المرأة: أين القائمة؟ أرنى إياها. (ويقوم الرجل الغبى بإعطائها القائمة على مضض. تتفحصها المرأة وتشرع فى القراءة).

المرأة: *البند رقم ستة: جبن Polly-O ! ملحوظة مهمة: ينبغى أن تحضر*

هذا النوع! فى عبوة زرقاء. مطبوع فوقها بقرة كارتون يرتسم على وجهها تعبير الدهشة. لا تحضر أى نوع آخر بخلاف هذا النوع غير منزوعة الدسم، ليست منخفضة السعرات. أرجوك، لا أريد أى نوع آخر".

الرجل الغبى: أوه! أعتقد أننى لم أر ذلك الجزء من القائمة.

المرأة: لقد كتبته بخط مائل!

الرجل الغبى: لقد قرأت جزء الجبن المثلثة فقط.

المرأة: لمَ؟ لمَ قرأت ذلك الجزء فقط؟ لمَ تحملت أنا، إذن، عناء شرح ووصف العبوة لا لغرض إلا أن تقرأه؟

الرجل الغبى: لا أدرى! أعتقد أنى سهوت. آسف.

المرأة: *هل من المعقول أن تتابع سباق الخيول، ولا تستطيع أن تركز فى قائمة مشتريات بسيطة؟*

وهنا تثور المرأة ثورة عارمة على الرجل ويكون رد فعلها عنيفا، دموع، صراخ، صياح - قل ما تشاء، فقد يصدر عنها أشياء كثيرة (أو صدر بالفعل). والآن نحن ندرك تمامًا ما يدور فى ذهنه: إن أنواع الجبن المثلثة واحدة ومتماثلة، وهذه المرأة تبالغ فى رد فعلها!

فهل هى كذلك حقًا؟

الحوار عن الجبن ولكنها ليست سبب الجنون

من الطبيعى أن تعتقد للوهلة الأولى أن هذا الحوار يتعلق بالجبن، وهذا صحيح. إنه يدور حول نوع الجبن، ولكنه فى جوهره لا يتعلق بأمر الجبن. فجنون المرأة يبدو شيئًا مختلفًا تمامًا، ولكن لسوء الحظ، ما من منظار يمكنك أن ترتديه لترى ما يدور حقيقة؛ ولكن إذا ما وجد هذا المنظار، فإن ما ستراه عن كثب - إذا ما تمعنت جيدًا فى هذا الموقف - أن المبرر العاطفى لجنونها يكمن فى أن عدم قدرة الرجل على إحضار النوع الصحيح من الجبن لا يمثل خطأ بشريًا عاديًا، ولكن الأمر أسوأ وأبعد من ذلك بكثير.

فلأن نوع الجبن *يمثل أهمية بالنسبة لها*، فقد استغرقت بعض الوقت لكى تدون بدقة النوع الذى ترغب فيه، ولكن ما أثار جنونها وغضبها لا يكمن فى عدم حصولها على ما أرادته، ولكن الحقيقة فى أنه *حتى لم يحاول* أن يعرف ويهتم بما تريد لأنه غبى بما يكفى لكى يعتقد أن النوع لا يهم، لأنها لا تهمه هو بالفعل؛ ولكن النقطة التى يتم إغفالها عادة هو أنه لا علاقة له بالجبن. لأن الجبن من أجلها هى فقط، تخصها. لقد كان هو مجرد رسول، مجرد مركبة توصيل - تحديدًا نظام توصيل حى للجبن. لذا، فاعتقاده أن كل أنواع الجبن واحدة ولا فارق بينها ليس مهمًا، بكل صراحة، فلا أحد يهتم برأيه فى نوع الجبن.

لذا، فإن كنت تريد أن تعرف ما الذى كان يدور فى رأسها المجنون، فها هو ذا: *كل ما كان عليك هو قراءة القائمة. فالأمر ليس بهذه الصعوبة ولا يحتاج منك إلى جهد. وعلى كلٍ ما الهدف من كتابة قائمة المشتريات إلا لقراءتها؟ فإذا فكرت فى الأمر، فستجد أنها ليس لها أى استخدام آخر.* أعنى، فى عملك، هل تمر مرور *الكرام* فقط على المذكرات التى أمامك، ألا تتمعن فيها؟ أم تقرؤها بلا اهتمام وتغفل بعضها؟ بالله عليك تخيل عَالمًا يقوم فيه الأطباء فقط بتصفح السجل الطبى للمريض دون اهتمام. فربما يقول ذلك السجل إن المريض يعانى من حساسية ضد البنسلين. "إن المريض سيموت إذا ما أعطيناه جرعة بنسلين". فما الذى سيحدث إذا ما وقعت عين الطبيب على كلمة بنسلين فقط وأغفل باقى "العبارة"؟. سيحدث نفسه قائلاً: أوه، سأعطى ذلك المريض جرعة بنسلين، وهكذا، فما الذى سيحدث؟ سأقول لك أنا ما الذى سيحدث. سيموت المريض على الفور. أوه لقد رحل المسكين، مات "فريدى". كل هذا لأن الطبيب لم يكلف نفسه عناء قراءة العبارات المدونة فى سجله الطبى! من الذى سيريد الذهاب لذلك الطبيب؟ من ذا الذى سيشعر بالأمان بين يدى طبيب يستخف بصحة المرضى وبمشاعرهم؟ من ذا الذى سيرغب فى الحياة مع ذلك الزوج؟ أعنى إن لم يهتم ذلك الرجل بأن يقرأ قائمة المشتريات بعناية ليحضر لفتاته نوع الجبن الذى تريده، إذن فلا مستقبل لهذه العلاقة.

والآن تتساءل المرأة إن كان يهتم حقًا بها.

وذلك لأنه إن كان يهتم بها بالدرجة التى تستحقها، لكانت تحمل بين يديها الآن النوع الذى تريده من الجبن.

قال "هاوارد" وهو يسجل ذلك ويدونه: "بالطبع هذا الشخص ليس أنا، رجل الجبن".

"إننى أعلم أنه لست أنت، إنه مجرد مثال".

"هل هو مثال لا مرأة تفقد صوابها؟".

"لا، إنه مثال يصف كيف تنظر المرأة للأمور بمنظور عاطفى، وبخاصة حينما يقترف الرجل شيئًا غبيًا أحمق".

"ولكن إنها مجرد جـ ... ". وبسرعة وضعت يدى اليمنى على فمه قبل أن يكمل العبارة. هززت رأسى. لا، يا عزيزى لا تقل ذلك، ثم أبعدت يدى عن فمه.

"هل كنت على وشك التفوه بشىء غبى؟".

أومأت برأسى موافقة.

"وكنت حينئذٍ ستشعرين بالاستياء".

أومأت بالموافقة ثانية.

"إذن فأنت تفقدين صوابك لأنك تعتقدين أننى لا أهتم بتلك الثورة والجيشان العاطفى".

نعم، صحيح.

والآن حان الوقت للسؤال الأكثر صعوبة. هل يدرك أنه قد يدور الحوار فى بعض الأحيان بشأن نوع من الجبن، فيما قد يكون مغزاه أشياء أخرى تمامًا بخلاف نوع الجبن؟ إنه يشعر بالتوتر مثلى تمامًا، وأنا أعلم تمامًا أنه يعيد عرض الموقف فى ذهنه مرة أخرى ويعتقد أن الأمر أكثر صعوبة من أسئلة الاختبارات المفاجئة فى المدرسة الثانوية.

قال: "أعتقد أن الحكمة من وراء قصتك هذه ... ". ملت بجسدى قليلاً للوراء. "إنك محق يا عزيزى، ولقد كان هو مخطئًا، فخسارته كانت مكسبًا لى".

منتهى التجاهل من جانبه، ولكنى لا أهتم، فربما أدرك الآن فى هذه اللحظة أنه من المهم ألا تتفوه بالعبارات الخاطئة، الجمل الغبية، لذا فقد كتم مشاعره الحقيقية بشأن الموضوع، وقال ما أرغب فى سماعه: العبارات الصحيحة، والعبارات الأفضل.

تصوير - Natheer Ahmad

تصوير - Natheer Ahmad

قصة رومانسية تتسم بالغباء والجنون الشديدين

دراما من ثلاثة فصول

المشهد الأول: ليلة الرجل المجهول

ظلت فتاتى لأسبوعين تخبرنى برغبتها فى قضاء "أمسية رومانسية بالخارج"، وقد سنحت لى فرصة مثالية لأحقق لها رغبتها تلك، فلقد دُعينا إلى حفلة رائعة فى إحدى ليالى السبت فى مدينة ماليبو وذلك فى منزل رائع يطل على الشاطئ بالقرب من الطريق السريع لساحل المحيط الهادى. لقد كان مكانًا مثاليًا لقضاء ليلة رومانسية حالمة. وبالطبع سنرى القمر وهو يرسل ضوءه على المياه المتلألئة، وسنسير على الرمال الناعمة، محدقين إلى الأفق الممتد بلا نهاية. وعندما تهب الرياح سأخلع عنى سترتى الأرمانية والتى سأقوم بشرائها قبل الحفلة بيوم واحد وسأحيط بها كتفها لأحميها من البرد. وسأقبل جبينها برقة وعذوبة وسأحتضن يديها بيدى، وسأقبض عليها برفق كما لو كنت لن أدعها تفلت أبدًا.

ولكن الأمور لم تسر على هذا النحو.

لقد كانت الحفلة مقامة من أجل الاحتفال بزفاف زوجين رائعين من معارفنا، وهما "جوناثان سيلفرمان" و"جينى فينيجان"، وكلاهما يحترف مهنة التمثيل. إنهما رائعان وأصدقاؤهما كذلك. لقد قضينا بالفعل وقتًا رائعًا خلال الحفلة، ثم سرنا على الشاطئ تصاحبنا النجوم، رقصنا لبعض الوقت، وتناولنا حلوى الكانبيه، وتجاذبنا أطراف الحديث مع "بوب ساجت". يمكن للمرء أن يقول إننا قد أمضينا وقتًا رومانسيًا - فيما عدا الوقت الذى أمضيناه فى الحديث مع "بوب ساجت". ولقد بدأت بوادر غبائى حينما شعرت بأن الأمسية كانت رومانسية *بما يكفى*، ومن الواضح أننى أخطأت فى تقييم *مقدار* الرومانسية الذى يحتاج إليه المرء لكى يجعل من أمسيته "أمسية رومانسية بالفعل".

لقد بدأت الحفلة فى الرابعة، ووصلنا إلى هناك فى نحو السادسة، وأوشكت على الانتهاء فى نحو العاشرة، وعندئذ شعر كلانا بأنه قد حان الوقت للانصراف، ولكنها كررت مرارًا أنها لا ترغب فى العودة إلى المنزل مبكرًا، إلا أن ذلك لم يبد أنه ترك أثرًا لدى.

دفاعى الغبى لاحقًا: *لم أكن أعتقد أن الوقت مازال مبكرًا لهذه الدرجة. لقد دقت العاشرة، ولقد أمضينا عدة ساعات خلال الحفل. لذا، فبما أننا قد وصلنا إلى الحفلة مبكرًا، ومكثنا هناك لوقت طويل، لذا فقد افترضت أن الوقت قد تأخر، واعتقدت أن الليلة قد انتهت.*

وفى حقيقة الأمر، لقد كانت ترغب بالفعل فى الانصراف من الحفل، ولكنها كانت تريد أن تذهب لمكان آخر. لقد كانت تشعر بالجوع. وعند هذه النقطة، كان ينبغى أن يرسل عقلى إشارة تقول: "اصطحب حبيبتك إلى أحد الأماكن، وأحضر لها ما تريد!"، ولكن لسوء الحظ، يبدو أن الاستقبال كان سيئًا فى "ماليبو" فى تلك الليلة، وكانت الإشارة التى تلقيتها هى: "إذا ما أطعمتها سريعًا، يمكنك أن تصل للمنزل، وتنعم بنوم هادئ فى نحو العاشرة والنصف".

دفاعى الغير لاحقًا: *لقد كنت ترددين أنك شعرت بالتعب فى نهاية الحفل. لذا اعتقدت أنه ينبغى أن أصحب صغيرتى للمنزل. تقاضينى لأنى أهتم بصحتك.*

وهكذا شرعنا فى الذهاب إلى المنزل، ولكنى فى حقيقة الأمر كنت أتجه نحو عاصفة ووابل من الحماقة والغباء الذكورى. فهيا شاهدوا السحب الملبدة بالغيوم التى تجمعت نتيجة محاولتكم حماية أسركم. لقد كنا نقود السيارة عبر الطريق السريع لساحل المحيط الهادى. ولم يكن طريقًا كئيبًا ممتدًا عبر مناطق صناعية، وإنما كان هذا الطريق السريع تجسيدًا للرومانسية فى ثقافتنا. ومررنا فى أول الأمر بمطعم "موون شادوز" وهو مطعم معروف يمتد داخل المياه، واقترحت أن نتوقف ونحتسى شيئًا، ولكنى كنت قد تجاوزته بالفعل، وحدثت نفسى قائلاً: "من ذا الذى يرغب فى أن ينعطف بسيارته مرة أخرى الآن؟ أعنى أنه حتى أكثر الأشخاص رومانسية سيخبرك بأن المنعطفات على الطريق السريع لساحل المحيط الهادى يمكن أن تكون خادعة وتمثل خطورة كبيرة".

دفاعى الغير لاحقًا: *لقد كنت أحافظ على حياتك حينما رفضت أن أنعطف بالسيارة مرة أخرى؟ أحقًا كنت ترغبين فى الذهاب إلى مطعم "موون شادوز"، أحقًا كانت هذه رغبتك؟ كيف وفى الأمر خطورة على حياتك؟*

ثم حدث ومررنا بعد ذلك بمطعم "ديوك" الذى تتضمن قائمة طعامه مختلف الأطعمة الشهية المليئة بالدهون، ويحتوى على العديد من شاشات التليفزيون المسطحة المعلقة بين جدرانه. إنها ترغب فى دخول مطعم "ديوك"، لكنى لا أريد الذهاب إليه، بل ولا أشعر بالرغبة فيه.

دفاعى الغير لاحقًا: *لقد ذهبت إلى مطعم "ديوك" منذ عدة سنوات حينما رأيت من خلال إحدى شاشات العرض بالمطعم لاعب البيسبول "مارك ماك جوير" وهو يتابع ضربات "روجر ماريز" خارج حدود الملعب لإحراز أهداف ورأيته وهو يسجل هدفًا مماثلاً. لقد كانت بحق لحظة شيقة، ولكنها تبدو*

الآن ساذجة للغاية، وخاصة بعد المزاعم التى ترددت بتماطيه المنشطات فى ذلك الوقت، والإدلاء بشهادته المثيرة للشفقة أمام الكونجرس. إذن فأنى لى أن أذهب إلى هناك مرة أخرى.

وتجاوزنا مطعم "ديوك".

ولما لاحظت هى أن الأشخاص يتوقفون بسيارتهم على طول الطريق، ويمعنون النظر فى المحيط الهادى الذى يظله نور القمر، قالت: "انظر، إنهم يتوقفون بسيارتهم هنا". وأدركت أنها ترغب فى قضاء لحظة رومانسية حالمة.

ومع هذا، لم يترك ذلك صدى فى نفسى، أيضًا.

دفاعى الغبى لاحقًا: *لو كنت فقط صرحت قائلة: "أوقف هذه السيارة اللعينة لنرتشف لحظات رومانسية حالمة، وإلا سأشعر بالتعاسة طيلة حياتى"، لكنت قد أوقفت السيارة على الفور وضممتكِ بين ذراعى. فما كان عليك سوى أن تقولى ذلك فقط. يا للهول! لقد كنت لتوى على وشك المخاطرة باجتياز منعطف "موون شادوز" من أجلك.*

نجحت فى تذكر شعورها بالجوع. وكنت أعرف مكان مطعم قريب يقدم بيتزا رائعة. وبينما كنت أتوقف بالسيارة أوضحت لها أن المكان قد لا يكون على مستوى عالٍ من الأناقة - فالبيتزا على شكل شطيرة تشبه أطعمة "سابواى" و "كنتاكى" - ولكن البيتزا ذات مذاق رائع. إلا أننا وجدنا المحل مغلقًا، وطلبنا بعدها من فرع من فروع أحد المحلات الأخرى المعروفة.

دفاعى الغبى لاحقًا: *إنه من المحلات الموثوق بها، وتحصلين على ما تريدين فى ثلاثين دقيقة فقط. حتى وإن أدى ذلك لقتل شخص ما وهم فى الطريق!*

ولكن، وبينما كنا نتوقف فى المرآب، شرعت، بصراحة، فى إعادة النظر فى أمر البيتزا. أعنى، بإمكانها تناولها بمفردها إن أرادت أما أنا فلن أتناول

أيًا منها. فمن ذا الذى يرغب فى الشعور بالامتلاء فى هذا الوقت من الليل؟ إننى أشعر بالفخر لأننى فضلت الخيار الصحى، ذات مرة.

دفاعى الغبى لاحقًا: *لا، لم أفعل، فقد حدثت نفسى - إنك دائمًا ما تقولين لى. هل تشعر بالانتفاخ؟ هل يشعر أحد بانتفاخ البطن؟ إننى أبيع انتفاخات. هل من مشترٍ؟*

وكنت أشعر بالتعب والإرهاق عند دخولنا إلى المنزل. أعنى أننى قمت بقيادة السيارة لمسافة طويلة على طول ساحل المحيط الهادى والساعة الآن تجاوزت العاشرة، لذا طلبت منها أن تقوم بإخراج الكلب من الغرفة. وحينما عادت كنت أريد أن أعرف منها القوام الخاص ببراز الكلب، هل لين أم صلب ويمكن إزالته بسهولة؟ هل يشبه لفائف حلوى التوتسى؟ أم أنه يشبه الآيس كريم؟

دفاعى الغبى لاحقًا: لم ألق أى إجابة. لِمَ؟

فى ذلك المساء وبينما كنا مستلقين فى فراشنا أخذت تقول بذلك الأسلوب الحاد المقتضب الجاف: "حسنًا، انس أمر تلك الليلة. ثم أخذت تتقلب كثيرًا فى الفراش، وشعرت كأنى أنام فى سفينة فى ليلة مظلمة عاصفة. وأخيرًا، هبت من نومها وأخذت تقول: "هل يرجع تصرفك إلى أنك لا تحبنى بالقدر الكافى؟ أم أنك دائمًا ما تضع احتياجاتك أنت قبل أى شىء آخر؟ أم أنك شديد الغباء بحيث تعجز عن إدراك ما أريد؟!".

فرحت أصيح قائلاً: " أهذه خياراتى أنا؟ هل هى خياراتى وحدى؟" [1].

جينى: بعد انتهاء زواجى بنحو عام والنصف التقيت برجل رأيت أنه يحمل كل الصفات الإيجابية والقليل جدًا من العيوب. لذا، غرق كلانا فى حب الآخر، وبعد انقضاء ثمانية أشهر طلب منى الزواج. لقد كان كاتبًا، مثلى، ولقد كنت لجد

[1] نعم، لقد كانت هذه هى الليلة التى هجرت المزيد من مشاعر التعاسة والارتباك، بل وأزمة شديدة فى العلاقة جعلتنا بحاجة لتأليف كتاب بأكمله لمناقشتها والعمل على حلها.

كتابته مؤثرة بشدة وأسلوبه أشبه بالشعر (لذا، فمن المؤكد أنه يعرف المعنى الحقيقى للرومانسية)، لقد كان يمتلك قلبًا كبيرًا، حنونًا، وكان مفكرًا عظيمًا، ولا ينزعج من أى مبالغات أو إفراط – وهذه صفة ضرورية حينما يتعلق الأمر بالحديث معى كما أنها صفة ضرورية من أجل الإحساس بالرومانسية. لقد كان مرحًا، لطيفًا، ممتعًا ومسليًا (وبمجرد أن أقمنا فى "الجناح الرئاسى فى فندق "كاسادل مار" والجميع يلقبونه بالسيد الرئيس)". لقد كان أكبر مخاوفى من قبول الارتباط أن يفترض أنه "قد ظفر بى أو امتلكنى"، وأن يتوقف عن التصرف برومانسية ويفقد إحساسه بها. لقد مر كل منا بتجربة الزواج والطلاق، لذا، فقد عبر كلانا عن تردده ومخاوفه وقد عبرت بالتأكيد عن رغباتى واحتياجاتى.

لذا، تخيلوا كم الدهشة الذى اعترانى حينما حدث وبعد شهر واحد فقط من ارتباطنا أن أمضينا ليلة ليست فقط خالية من الرومانسية ولكنها قد قضت على كل آمالى فى الشعور بالرومانسية فى علاقاتنا، بل إنها *سحقتها سحقًا راحت تصدمها بالأرض فى شدة وعنف، مرارًا وتكرارًا*. لقد كان من الواضح أنه لا يرغب فى أن يكون ذلك "الشخص الأبله" الذى يبتاع الزهور من أجل الفتاة التى يحبها، وأن يكون الرجل الذى يرتدى ملابس السهرة، أو يكتب الشعر، أو يتوقف بسيارته لكى يتطلع فى عينى فى ضوء القمر. فكلها "شعارات جوفاء"؛ ولكنه يفضل بدلاً من ذلك أن يتوقف بسيارته فى المرآب التابع لمحل "سابواى" وهو فى طريق عودته للمنزل، وذلك عندما تخبره المرأة التى يحبها بأنها تشعر بالجوع وترغب فى أن يحضر لها شيئًا لتتناوله. ناهيك عن أننى كنت أرتدى ثوبًا ثمنه ألف دولار، وأمضيت ساعتين لكى أستعد للخروج، وارتديت حذاءً فضيًا مفتوحًا ذا كعب عالٍ، لذا فيما كنت أمل أن يتطلع إلىَّ طوال الليلة ويحدث نفسه قائلاً، كم أنا *محظوظ لكى تكون فتاتى بكل هذا القدر من الجمال*؛ ولكن كان من الواضح أنه ينظر إلى كما لو كنت أبالغ فى ملابسى بشكل مثير للرثاء. وقد بدا وكأن لسان حاله

يقول:"أمل ألا تغوص أقدامها فى أى قاذورات وهى ترتدى هذا الحذاء فليس هناك ما يحمى أصابعها". أريد أن أضيف شيئًا آخر بشأن تلك الليلة: فكلبنا لا يزال صغيرًا لدرجة تمنعه من البقاء وحيدًا لأكثر من ساعات معدودة؛ لذا فقد رتبت لوجود جليسة من أجل "دوزى"، بمبلغ ثابت حتى الواحدة صباحًا، اتفقت معها على بقائها لفترة أطول تفوق الوقت الذى حددناه وذلك إذا ما استدعى الأمر أن أدفع لها مبلغًا يفوق الذى حددناه بمرة ونصف. لقد كنت أشعر بالتشويق والإثارة وكنت على ثقة بأننا سنظل فى الخارج لوقت متأخر لدرجة أننى قد عرضت عليها أن تستضيف من أصدقائها من تشاء (فقد كنت أريد أن يشاركنى الجميع سعادتى واللحظات الرومانسية الحالة التى سأمضيها مع زوجى الحبيب ونحن نقف بسيارتنا "البيريوس" على الطريق السريع لساحل المحيط الهادى) ". لذا فعندما دفعت لها أجرها فى العاشرة وسبع وثلاثين دقيقة مساءً، كنت أدرك أنها تشعر نحوى بالاستياء، وشعرت أنا الأخرى بالاستياء جراء مشاعرها هذه. ناهيك عن مشاعرى التى جُرحت. والشىء الأسوأ من استعدادك وارتدائك أفضل الملابس مع عدم الذهاب للمكان الذى تفضله هو أن تكونى فى أبهى زينتك وتعودى للمنزل مبكرًا لدرجة تجعل الجليسة تشعر بالأسف والشفقة من أجلك.

المشهد الثانى: السقطة

هاوارد: جلست بجوارها فى الفراش وحاولت أن أقول شيئًا يوضح لها أن الرومانسية لا تستهوينى وهى شىء لا أجده ممتعًا، وعليها ألا تأخذ الأمر بمحمل شخصى.

جينى: عندئذٍ، رحت أوضح له أن نظرته لذاته، وآراءه عن نفسه ليست فى خطر، بل من الواضح أنه لا يدرك الكثير من الجوانب المهمة فى هذا العالم (إننى

يقول:"أمل ألا تغوص أقدامها فى أى قاذورات وهى ترتدى هذا الحذاء فليس هناك ما يحمى أصابعها". أريد أن أضيف شيئًا لخر بشأن تلك الليلة: فكلبنا لا يزال صغيرًا لدرجة تمنعه من البقاء وحيدًا لأكثر من ساعات معدودة: لذا فقد رتبت لوجود جليسة من أجل "دوزى"، بمبلغ ثابت حتى الواحدة صباحًا، اتفقت معها على بقائها لفترة أطول تفوق الوقت الذى حددناه وذلك إذا ما استدعى الأمر أن أدفع لها مبلغًا يفوق الذى حددناه بمرة ونصف. لقد كنت أشعر بالتشويق والإثارة وكنت على ثقة بأننا سنظل فى الخارج لوقت متأخر لدرجة أننى قد عرضت عليها أن تستضيف من أصدقائها من تشاء (فقد كنت أريد أن يشاركنى الجميع سعادتى واللحظات الرومانسية الحالة التى سأمضيها مع زوجى الحبيب ونحن نقف بسيارتنا "البيريوس" على الطريق السريع لساحل المحيط الهادى) ". لذا فعندما دفعت لها أجرها فى العاشرة وسبع وثلاثين دقيقة مساءً، كنت أدرك أنها تشعر نحوى بالاستياء، وشعرت أنا الأخرى بالاستياء جراء مشاعرها هذه، ناهيك عن مشاعرى التى جُرحت. والشىء الأسوأ من استعدادك وارتدائك أفضل الملابس مع عدم الذهاب للمكان الذى تفضله هو أن تكونى فى أبهى زينتك وتعودى للمنزل مبكرًا لدرجة تجعل الجليسة تشعر بالأسف والشفقة من أجلك.

المشهد الثانى: السقطة

هاوارد: جلست بجوارها فى الفراش وحاولت أن أقول شيئًا يوضح لها أن الرومانسية لا تستهوينى وهى شىء لا أجده ممتعًا، وعليها ألا تأخذ الأمر بمحمل شخصى.

جينى: عندئذٍ، رحت أوضح له أن نظرته لذاته، وآراءه عن نفسه ليست فى خطر، بل من الواضح أنه لا يدرك الكثير من الجوانب المهمة فى هذا العالم (إننى

دائمًا ما أميل لبعض المبالغة وسأظل هكذا دائمًا). وقلت إن الرومانسية لم تخلق من أجلك". فرد قائلاً: "عظيم، أعتقد أننا انتهينا من الحديث".

هاوارد: فى بعض الأحيان قد يؤدى بعض الهزل إلى التخفيف من حدة توتر أى موقف، وقد لا يؤدى إلى ذلك فى أحيان أخرى (ينبغى أن يكون هناك بعض الهزل).

جينى: إننى دائمًا ما أكن الاحترام للشخص الذى يسمح لى بالجدال وببعض التجاوز (بالطبع هناك خط رفيع بين حصوله على احترامى وبين لومى وتقريعى بشدة). ولكنى لم أنته من حديثى معه - إلا بعد أن أجهزت عليه، إن أدركتم ما أقصد.

"إن عدم رغبتك فى أن تكون ذلك الأبله الذى يحضر الزهور من أجل حبيبته لهو مفهوم ينم عن الأنانية لأنك لا تهتم إلا بذاتك، فالرومانسية تتطلب وضع احتياجات الآخر قبل احتياجاتك، ومن الأفضل أن تكون بمقابل و "بتكلفة ". وأوضحت أننى بكلمة مقابل، لا أتحدث عن النقود. لقد كنت أقصد أن حاصل الرومانسية يزداد بمقدار الجهد الذى يتم بذله بالدم، والعرق والدموع.

"هل يوجد دم، وعرق ودموع بالفعل؟".

"ماذا؟، ألا أستحق بذل القليل من الدم، والعرق، والدموع؟ أتعتقد أن الحب يأتى هينًا هكذا؟ أتعنى الرومانسية الورود والحلوى؟ لا، إنها ليست كذلك؟ كيف لا تفهم ذلك؟ أأنت حقًا بهذا الغباء؟ أم أنك فى حقيقة الأمر تتظاهر بالغباء ولكن بأسلوب أحمق غبى؟".

وباستعادة الأحداث الماضية، كان علىَّ حينئذٍ أن أستعير مطرقته التى قتلت الرومانسية وأفعل مثله تمامًا.

هاوارد: ليتها كانت فعلت.

وبدلاً من ذلك مكثنا طوال الليلة فى عراكٍ، وصياح، وصراخ وجدال، وحديثٍ عن مشاعرنا، وقد تلاشت فى ذهنى معظم أحداث هذه الليلة؛ ولكن هناك بعض الأحداث التى استعدتها وكانت أشبه بالوميض المفاجئ فى غرفة مظلمة: ذلك لأن "جينى" تصر على أنه باستطاعتها أن تثبت حبى للزبادى المثلج أكثر منها، فقد كنت أعبث بعصبية بمشبك الشعر الخاص بها، حيث حدث وأن أفلت فجأة من يدى وأصابها مباشرة فى عينها (وفى خضم ذلك الخلاف وخلال هذه اللحظات المزعجة نجحت فى أن تجعلنى أضحك وذلك عندما صاحت قائلة: *"إن كل شىء يمكن أن يمر إلا أن يفقد أحدنا عينيه هل تفهم؟!"* .) ولكن جل ما أتنكره هو صياحها وهى تقول: "لِمَ تفعل ذلك؟ لِمَ؟ لِمَ؟". وتردد بأسلوب مؤثر موجع: "لماذا؟ لماذا؟" لماذا؟". فقد كانت تريد أن تعرف أسباب هذه التصرفات. وسألتنى كما لو كانت طفلة صغيرة، ولخبرتها لتوى بأن قدم الأرنب المفضلة لديها هى بالفعل قدم أرنب حقيقية.

"لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟".

وها هو السبب: لقد أزعجتنى حفلة الزفاف. فلقد أخبرتها بالسبب، فحفلات الزفاف تعد مناخا خصبا لكى تجعل المرأة تفقد صوابها، وتدفع الرجل للتصرف بغباء، بل إنها لم تستطع حتى معارضتى فى أن حفلات الزفاف تثير العديد من المشكلات. وفى حقيقة الأمر، فإن حفلات الزفاف الرومانسية هى الأسوأ، ذلك أنها تقوم فجأة بإلقاء الضوء على علاقة أحد الزوجين ومدى وجود الرمانسية فيها. وتبدو أفكار مثل: كيف يمكن مقارنة علاقتك بعلاقة هذين الزوجَين الرائعين وهما فى هذا المشهد الرائع؟ فهل أنتما الزوجان اللذان اعتدتما على أن تكونا دائمًا مثل العريس وعروسه المشرقين بالبهجة والسعادة؟ وإن لم تكونا قد تزوجتما بعد، فهل ستلعبان دور "أديلايد" المصابة بالبرد و "ناثا نديتروت" فى المسرحية الغنائية الشهيرة Guys

and Dolls ؟ وحفل الزفاف هذا تحديدًا قد أثار جنونها، وأدى إلى زيادة تصرفاتى الغبية – وكان غبائى أكبر من مدى جنونها.

إن "جوناثان سيلفرمان" و "جنيفر فينجان" من أكثر الأزواج رومانسية فى هذا العالم. فلم يحضر فقط مئات الأشخاص للاحتفال بزفافهما فى هذا الحفل المقام على شاطئ البحر، فهما لم يقوما بإعداد حفل واحد؛ ولكنهما أقاما حفلين رائعين لزفافهما. وهذا الحفل يعد الثالث والمقام بهذه المناسبة! فلقد تزوجا فى "فينى يارد"، فى "وادى نابا"، وقد احتفلا بهذه المناسبة مرة أخرى فى جزيرة يونانية حالمة تظللهما النجوم، كفانا أرجوكم! فهمنا! لقد تزوجتما!

حدقت إلىّ ولكن بعينين خاليتين من أى تعبير.

"هل أنت حقًا تلقى باللوم على "*جوناثان سيلفرمان" على ما بدر منك من تصرفات هذه الليلة؟*" .

"إننى فقط أقول إنه مسئول أيضًا عما حدث ونبغى أن ينال نصيبه من اللوم".

"بإمكانك أن تلومه على فيلم *Brighton Beach Memors*! ولكن لا تلمه على أنك كنت أحمق غبيًا".

هذا دفاع مبالغ فيه عن سيلفرمان ويفوق الحقيقة بكثير.

أخذت تتطلع إلىّ فى جزع لمقدار طويل لا يبعث على الراحة، ثم راحت تهاجمنى قائلة:" إنك أسوأ من "*رجل المالوكس*".

لقد كانت تقصد أن تكون صفعة، وكانت كذلك بالفعل.

كانت تقصد أن توجه ضربة قاضية لى ولقد كان الأمر كذلك بالفعل. و "رجل للمالوكس" هو الاسم الذى أطلقته على خطيب إحدى صديقاتها. لقد تعاملت صديقتها هذه بمنتهى الرقة والعذوبة مع هذا الرجل، حينما أصابته آلام فى المعدة توفى شخص آخر نتيجة آلام مماثلة لها فى سلسلة من الليالى الرومانسية التى انقلب حالها. وهكذا، ولكى يعوضها عن تلك الليلة، ويظهر

لها امتنانه لأنها تصرفت برقة وكانت متفهمة لما حدث، فماذا فعل؟ إنه لم يفاجئها بإحضار بعض الزهور، أو حتى الشيكولاتة. وبدلاً من ذلك أحضر لها زجاجة من عقار "المالوكس" وهو يحيطها بشريط أنيق. *لقد اعتقد أن ذلك تصرف رومانسي. بمنتهى البساطة.*

إنه يحمل لقب خطيبها السابق، الآن.

في رأيي الشخصي، فأنا أشفق على الرجل، ولكنه خرق أبسط قواعد الرومانسية وقد فكر *بطريقته، إذ* وضع شريطًا على الشيء الذي احتاج إليه هو في الليلة التي شعر فيها بالتعب، وكانت تأمل هي أن يضع شريطًا على الشيء الذي كانت *تحتاج إليه* هي في تلك الليلة - ألا وهو بعض الورود. لقد حاول أن يفوق أكثر الأساليب رومانسية، لقد حاول أن يتجاوز المفهوم الحالي للرومانسية ويعيد صياغته بشكل ما. ولكنك ليس باستطاعتك أن تكون أكثر ذكاءً وحيلة من شيء لا تعلمه جيدًا. إنني أعرف الكثير من النساء - عبر أمريكا - اللاتي لا زلن يتساءلن، *كيف لك أن تحضر عقار المالوكس بدلاً من الزهور؟* وفي دفاعه عن نفسه قال: إنه قد استهلك زجاجة العقار الخاصة بها ولم يتبق منها شيء وظن أنه بمنحها واحدة أخرى ممتلئة يكون قد قام حيالها بشيء لطيف. إنني لا أعرف ذلك الرجل، ولكني أتصور أنك إن سألته عما حدث، سيقول لك إن إحضار الزهور شيء أحمق لا معنى له، ولكن إحضار زجاجة الدواء كان أسلوبًا لطيفًا ومتفردًا.

ولكم كان الأمر مضحكًا!

إنني أعرف بالقطع رأيه *لأنني كنت سأقول ما قاله تمامًا.*

ولهذا السبب تطلق عليَّ حبيبتي "رجل المالوكس" - وهي ليست بمجاملة.

وهكذا سارت الأمور، وأمضينا الليلة ما بين اتهامات، ودموع، وغضب، وصمت مطبق. وفي النهاية، لجتزنا ذلك الأمر، أعني أتى صباح يوم جديد، وأشرقت الشمس أو هكذا كان الحال وعندما استيقظنا، كنت عازمًا على أن أتغلب على بعض الرومانسية وأصلح ما أفسدته في تلك الليلة ولكني لم أتوجه إلى أقرب صيدلية.

جيني: لقد بذل هاوارد كل طاقته فى الاعتذار فى الأسبوع التالى، وذلك بإحضار زهور، وباقة من البالونات الضخمة، وسلة مليئة بالكعك والبسكويت.

هاوارد: لقد أوقفتنى "جينى" قبل أن ألقى بكل مدخراتى فى تمثال لها تصنعه مجموعة "ليجو"، والذى يمكنك الحصول عليه مقابل ستين ألف دولار من كتالوج "نايمن ماركوس"، وقد أكنت كل التقدير للعروض السلمية وتوصلنا لنوع من الهدنة والانفراج فى العلاقة المتوترة. ولكن تبقت القضايا التى أثارتها تلك الليلة. وفى كل يوم يمر، يزداد الشعور بالقلق وعدم الراحة فى المنزل. كان من الواضح أننى لا أدرك شيئًا أساسيًا يتعلق بها وبشخصيتها ويمثل أهمية شديدة لوجودها. لقد كان حقًا شيئًا كبيرًا مهمًا. وقد يكون الأهم على الإطلاق – ولكنى لا أستطيع فهمه واستيعابه.

جيني: لقد *كان* هناك ذلك الشعور الخفى بأن شيئًا ما يحدث على أرض "هاوارد" و "جينى"، وإذا ما حاولنا مناقشة ما حدث فى تلك الليلة. فلم تكن الأمور هادئة، فقد كان هناك ما يشبه وحش بحيرة "لوخ نيس" حيث كانت الأمور متأزمة، وبعد ما حدث بفترة كافية، شرعنا مرة أخرى فى مناقشة ما يتحاشى كلانا إثارته.

هاوارد: الرومانسية: "نعم، إنها الرومانسية".

فالرومانسية هى المشكلة الأكبر: إنها على رأس الأشياء التى توقع الشقاق بين الرجل والمرأة، وها هى حقيقة العلاقة بين الرجال والرومانسية: *فنحن لا نفهم كنهها*. لا نتواصل معها، وبالطبع نحن لا نتوق إليها. فلا يرغب أحدنا فى أن يغرق فى حب الأميرة الساحرة ويخطفها خلفه على حصان أبيض.

جيني: علىَّ أن أعترف بأن ذلك الموضوع يصيبنى بالتوتر والقلق، فلقد كان محل نقاش فى كل علاقاتى السابقة. وإننى أبغض الحديث عنه، فالرومانسية

من بين الأشياء الجميلة، إنها الشيء الذى تتهامس به بينما تستلقى على إحدى الأرائك المغربية المخملية تحيطك الوسائد الناعمة أو أنها تلك العبارات التى تصفها فى خطابات تحيطها الشرائط الحمراء حيث تحفظها فى صندوق تضعه فى خزانة ملابسك. إن الرومانسية مفهوم ليس واضحًا حيث يصعب شرحه ويمكن تشبيهه بأنه مثل طريقة تنظيف الملابس حيث الأبيض مع الأبيض والملابس الملونة مع ما يماثلها. كما أنها ليست شيئًا تتناوله بأسلوب منطقى أو تحليلى، ولا يمكنك أن ترسمها بالطبشور وتحددها بـ (س) لو (ص) كما لو كنت تناقش الإستراتيجيات والخطط الدفاعية للفوز بإحدى مباريات كرة القدم.

هاوارد: هذا ما سمعته من كل الكلام السابق: كلام كثير لا مغزى له، ثم ... *كرة القدم*.

جيني: وفجأة تنبه "هاوارد" وابتسم، فقد اعتدل فى جلسته وأنا على ثقة من أن دقات قلبه قد أصبحت أسرع عند ذكر فريقه المفضل "أمريكان باستايم". مذهل، ففى لحظة يدور بيننا حوار يبعث على الإحباط بشأن الرومانسية (وكيف أننى أريد المزيد منها فى علاقتنا)، ولمس شعوره الشديد بالضجر والسأم، وفى اللحظة التى تليها أرى أجفانه ترتعش وتتسارع أنفاسه وكل ذلك لمجرد ذكر كرة القدم اللعينة. ولكن ماذا عنى؟ لماذا لا تهتم بقضاء وقت رومانسى معى بنفس الاهتمام الذى تعيره لكرة القدم؟ وبدلاً من العد التنازلى لبدء موسم الدورى (أول ثلاثاء بعد انقضاء إجازة عيد العمال) ماذا عن العد التنازلى لرؤيتى ثانية ؟ ولماذا لا تمرر الكرة وتحاول إحراز هدف فى مرماى ؟

هاوارد: إننى أستطيع القيام بهذا الشيء الأخير وإذا ما كانت الرومانسية تتعلق بالتمرير واستخلاص الكرة وإحراز الأهداف، فأعتقد أن كل الرجال

سيجيدونها، ولكنها لا تتعلق باستخلاص الكرة وتمريرها، وإنما بكل الأشياء *التى تؤدى إليهما*.

إنه الدور الذى يجيده "ريتشارد جير"، والذى لا نفهمه نحن.

وبالمناسبة إننى ألومه على كل هذا الخلط والارتباك الذى نعانيه بسبب الرومانسية. وألوم معه أيضًا "جوناثان سيلفرمان" – "فريتشارد جير" هو الشخص الذى يرتدى الزى العسكرى الرسمى ويحمل حبيبته لحياة أفضل ويرفع من مستواها. إنه أيضًا البطل الذى يخرج رأسه من الليموزين والذى يتسلق سلم الحريق لينقذ محبوبته الجميلة. وقد ظهر فى فيلمه الأخير وهو يقبل "ديانا لين" على الشاطئ والفرس يعدو خلفهما (ولكن ألا يتذكر الفيلم الأخير الذى خدعته فيه "ديانا لين" بمشاركة الفرنسى الجذاب "أوليفر مارتينز"؟ من الواضح أنه قد تلقى دروسًا فى التسامح [٢]).

جيني: فهمت، أقسم إننى استوعبت الأمر. فالرومانسية ليست لها علاقة بأرض الواقع، لذا فأنى لنا نحن الفتيات بتوقع الرومانسية من الرجال فى هذا العالم المادى الواقعى؟ وأعتقد أنه من هذا المنطلق يأتى الجزء المتعلق بالجنون، دعونى أكن أكثر وضوحًا: أعتقد أنه ليس من الجنون فى شىء أن ترغب المرأة فى الرومانسية (إنه أمر يتعلق بالجينات الوراثية ولا نستطيع صنعه). وسأسلم بأنه نحن النساء قد نفقد بعض صوابنا حينما يتعلق الأمر بتوقعاتنا من الرومانسية. أما حينما يتعلق الأمر مباشرة بهذا الموضوع فإننى أكون دائمًا شخصية عنيدة ولا أتسم بالتعقل. فأنا أريد أن أومن بالرومانسية، أرغب فى الاهتمام بها. وأتصور أن هناك ذلك الفارس الهُمام الذى يرى متطلباتى

---

[٢] كنت أنا و"جيني" نتصفح صفحة الأفلام فى الجريدة فى إحدى الليالى ورأينا أن هناك إعلانًا عن فيلم Nights in Rodanthe ويقابله إعلان آخر عن فيلم *Ed Harris western* وكانت العبارة الترويجية لفيلم Nights in Rodanthe تقول " فالوقت لم ينقض بعد من أجل فرصة ثانية " أما العبارة الترويجية لفيلم 8- paloosa "قد تقتلك المشاعر والأحاسيس وفى رأيك أى من الفيلمين يستحق المشاهدة؟" وفى النهاية مكثنا فى المنزل.

البسيطة التافهة شيئًا رائعًا جذابًا، أريد رجلاً يفهمنى، ويعرف ما أفكر به ويجيبنى بـ "أنت" بدلاً من كلمة "لا شيء" وذلك عندما أسأله فيم تفكر.

هاوارد: هذا أمر هين وسأحاول إظهاره دائمًا، فعندما تسأل المرأة" ما الذى تفكر فيه؟" فكل ما عليك أن تقوله هو "أنت!". فالذى نفكر فيه ليس مهمًا على أية حال.

جينى: لا يمكننا أن نكون مثل الزوجين اللذين يتوقان بشدة للرومانسية لدرجة أن يجلسا فى مواجهة أحدهما الآخر فى أحد المطاعم المزدحمة ولا ينبسان ببنت شفة، ولكن ليس بذلك الصمت الهادئ المريح، وإنما فى انزعاج وكأن لسان حالهما يقول: "يا إلهى، لم يتبق ما نقوله لبعضنا البعض، ولا أتصور أنه بإمكانى أن أنهى العلاقة وأقيم علاقة أخرى. لا أستطيع أن أفعل ذلك. ربما كان من الممكن أن نتلقى دروسًا فى الرقص معًا، هذا هو الأمر لا. لقد سئمت من هذه الألعاب والمناورات التى يقوم بها الأزواج. لقد سئمت من أن أكون مجرد أسطوانة مشروخة. إننى لا أعتقد بأنى مخطئة بشأن ما أريده، وربما يكون جزء من المسئولية واقعًا على عاتقى لأنى أخفقت فى توصيل ما أبحث عنه بأسلوب يستطيع هو فهمه.

هاوارد: وهو ما شرعت فى فعله. شرح الرومانسية بأسلوب أستطيع فهمه. فحظ سعيد لها!

المشهد الثالث: التعاليم الرومانسية لـ «هاوارد جيه مورس»

جينى: لقد عزمت أولاً على أن أعطى "هاوارد" مثلاً حيًا للرومانسية: فهذه قصة رجل تصرفاته إيجابية ورائعة كنقيض للتصرفات السلبية. كما أن لها

تأثيرات وتداعيات إيجابية وهى ليست بخرافة تتناقلها الألسنة ، وتقول إنها وقعت لصديقة من الصديقات. لا، لقد وقعت بالفعل لإحدى صديقاتى (وهى صديقتى الحميمة "الورا")، وإننى لم أسمع بها فقط، ولكنى كنت شاهدة على أحداثها بنفسى.

هاوارد: لقد سمعت هذه القصة ستمائة مرة من قبل ولكن هناك بعض الاختلافات البسيطة هذه المرة: إننى منصت.

جينى: لقد كان حفل زفاف "الورا"، وكانت السعادة تغمر العروسين بعدما أعلنا ارتباطهما أمام مائتين من أصدقائهما المقربين وكان أول رقصة للعروسين على أنغام أغنية Your're no Body till Somebody Loves You لـ"دين مارتن" ، وهى الموسيقى التصويرية لفيلم Swingers، وكانت هذه الأغنية هى نفسها الأغنية التى رقصا على أنغامها فى أول لقاءاتهما، حيث اعتادا سماعها أثناء دروس الرقص التى كانا يتلقانها وهى أيضًا الأغنية التى تتردد دائمًا فى ذهنها والتى أدت إلى زواجها، حيث كانت تسترجع بها دائمًا أول لقاءاتهما الحالمة. ولم يكن أحد يعلم ذلك فى حينه. ولكن عندما بدأت أول رقصة للعروسين ، لم تكن هى النسخة الصحيحة من الأغنية (وكان ذلك راجعًا إلى خطأ مُشغل الأقراص أو الشخص الذى يقوم بتشغيل الأسطوانات حيث أقسم إنها النسخة الصحيحة). وقد شرعا فى الرقص برشاقة وعذوبة، وكان المنظر رائعًا والأمور على ما يرام. ولكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لـ "الورا"، فقد كانت تشعر بالاستياء لأنها لم تكن النسخة الأصلية الصحيحة. وقد كانت حقًا تعلم أنها أمر بسيط ولا يؤثر فى سير الأمور وفى ترتيبات الحفل، ولكن الأمر لم يكن كما تخيلت وتوقعت.

وقد قام "كريس" – الذى أصبح زوجها الآن، والذى يعرفها جيدًا ويدرك ما تشعر به من خيبة أمل – فى هدوء بإرسال اثنين من أصدقائه المخلصين إلى أحد متاجر الشراء الكبيرة، حيث قاما بشراء النسخة الصحيحة للأغنية

من متجر" بست باى" وبعدها ألقى كلمة قصيرة أخبرنا فيها بما حدث وكيف تأتى له أن يصلح ذلك الموقف، وإنه يشعر بأنه حقًا محظوظ، وذلك لأنه استطاع أن يكون الشخص الذى بمقدوره أن يحقق أحلام فتاته ليس فقط فى هذه الليلة وإنما يأمل أن يكون ذلك فى كل ليلة من ليالى عمرهما القادمة.

وساد صمت مطبق، فلا تكاد تسمع حتى الهمس وقد حبست كل النساء أنفاسهن وهن ينصتن إليه وقد سالت الدموع من أعينهن من شدة تأثرهن بمدى رقته وعذوبته اللافتة التى قام بها وقد كان الرجال صامتين أيضًا، ولكن بمقصد مختلف، فقد كانوا يشعرون بالضيق وذلك لأن "كريس" قد جعل الأطعمة بعيدة عن متناول كل شخص. هكذا بساطة .

هاوارد: هذا الرجل الأنيق!!.

جينى: ولم ينس زوجى السابق (فقد كنا متزوجين آنذاك) هو الآخر هذه اللحظة، وقد أثارته لدرجة أنه كان يذكرها فى أى حوارات تدور فيما بعد. فقد كان يقول إن ما حدث كان مثالاً جليًا لرجل حطم حياة كل شخص كان متواجدًا فى القاعة. وكنت لا أفهم على الإطلاق طريقة تفكيره. فالقصة تبدو بالنسبة لى آية فى الرومانسية فى حين أنه كان يراها شيئًا غاية فى السلبية. أعنى لماذا لا ننظر إليها كمثال يمكن الاقتداء به فى المستقبل؟ لماذا لا ترغب فى أن تكون ذلك الرجل الذى لا يفوز فقط بقلب فتاة أحلامه، وإنما بتعاطف كل النساء؟

هاوارد: إننى أريد أن أكون ذلك الرجل! فلِمَ لا أكون ذلك الرجل؟ إننى أستطيع أن أكون مثل "كريس".

جينى: يبدو أن هناك بعض الرجال الذين يرون فى الرومانسية عبئًا كبيرًا، وفى اعتقادى أن ذلك كان شعور زوجى السابق، ولكنى لست على قدر من الثقة

من ذلك، حيث إننى بالطبع لم أعد أراه، فبعد انفصالى لم يكن لدىَّ أى فكرة عما أريده من أى علاقة ارتباط أخرى، ولكنى كنت أعلم بالطبع ما لا أريده. فقد كنت لا أرغب فى الارتباط بذلك الرجل الذى يتسم بالغباء حينما يتعلق الأمر بالرومانسية.

هاوارد: عندئذٍ اتخذت موقفًا دفاعيًا. لأنها عند هذه النقطة تخطت الجزء "المؤثر / الطموح" فى القصة، وتوقفت عن أسلوبها الإيجابى فى المساندة، وعادت مرة أخرى للحديث عن شعورها بالمرارة فى تلك الليلة.

حسنًا، أعرف تمامًا أننى كنت أتسم بالخسة فى هذه الليلة.

ولا ألوم أحدًا سواى على سلوكى السيئ حينئذٍ. وإننى أريد حقًا أن أتعلم كيف أكون الرجل الرومانسى الذى تريده، ولكنى لا أستطيع أن أتعلم ذلك وسط جوٍّ عدائى. لذا شرعت فى اتخاذ موقف هجومى، (ولسوء الحظ . إنه إذا ما شرع أحد فى شن هجوم فمن الأفضل أن يكون هناك ذخيرة حقيقية، على ألا تكون الذخيرة هى مدافع اللعبة التى تسقط منها الكرات الصغيرة عندما تضغط على الزناد). فقلت فى حدة: "إنك تريدين التظاهر بأنك الأميرة الرومانسية الحالية، وعندما حاولت الاقتراب من موكبك وصرحت لك بحبى سخرت من مشاعرى".

"لقد سخرت منك لأنك تقول لى" أحبك""!.

"بل فعلت"!.

"لا، لقد قلت، "إننى وردية اللون!""".

"وكنت تعلمين ما أعنيه".

جينى: لقد كانت هى المرة الأولى التى أقوم فيها برحلة لعدة أيام بصحبة "هاوارد" وابنه "دستن". لقد كان "دستن" فى السادسة من عمره حينئذٍ، وقد استغرقنا ساعتين فى الوصول إلى ذلك القطار الكهربائى المعلق الذى سيصحبك لقمة الجبل، حيث يمكنك مشاهدة الثلوج، وهذا اقتراح رائع

وشيق بالنسبة لأى شخص يقيم فى كاليفورنيا لأننا نادرًا ما نرى الأمطار، ناهيك عن الثلوج. وهكذا وصلنا لقمة الجبل، وزرنا أحد محلات الهدايا، وقمت أنا و"دستن" بشراء القلادة المصنوعة من الأحجار التى تعكس الحالة المزاجية من خلال ألوانها المتغيرة والمسماة "بستار موود"، حيث إنها على شكل نجمة.

لقد كنت دائمًا أحب شراء الخواتم التى تعكس الحالة المزاجية، وبالطبع فأنا أعلم تمامًا أن هناك تفسيرًا علميًا يوضح سبب تغيير الأحجار لألوانها. ومع هذا، لا يزال هذا بالنسبة لى شيئًا غريبًا وسحريًا ولأنى أتسم ببعض الجنون والعصبية، فإننى دائمًا ما أفكر فى العديد من الأشياء وتنتابنى الكثير من المشاعر فى أى وقت، لذا فقد رحبت كثيرا بالألوان التى ترمز لمشاعرى. فإذا كان لون الحجر أسود، فهذا يعنى أننى أشعر بالتوتر والتعاسة. أما إذا كان أخضر اللون، فهذا يشير إلى الاسترخاء وأننى فى حالة مزاجية طبيعية (ونادرًا ما أكون فى حالة مزاجية طبيعية ومستقرة، لذا فاللون الأخضر يجعلنى بالفعل سعيدة). أما الأزرق فيعنى أنى سعيدة وفى حالة نشوة، ووفقًا لقلادة الحالة المزاجية التى اشتريناها، فإن اللون الوردى يعنى الحب.

وبينما كنت أنا و"دستن" فى حالة من الإثارة والانبهار بكيفية تغير الألوان، فقد كان من الطبيعى أن نكون فى الحالة المزاجية التى يعكسها اللون الوردى. ولكون "دستن" فى السادسة من عمره ولشعوره بالسعادة، فقد أبهرته تلك القلادة. ففى اعتقادى، أن اللون الوردى كان يعنى له أنه محاط بالحب، وهو شىء رائع فى حد ذاته (حيث إن الحب قد يعنى له فى المستقبل حصوله على الأشياء التى يحبها كالآيس كريم، وهو تفكير منطقى بالنسبة لطفل فى السادسة)، ولكن الحب بالنسبة لـ"هاوارد" وأنا (فى سن الثانية والأربعين والخامسة والثلاثين على التوالى)، فقد كان أكثر تعقيدًا وخاصة أننا ارتبطنا منذ فترة قصيرة.

ولا أدرى من الذى تلفظ بهذه العبارة أولاً، ولكنى أراهن أنه كان "دستن" هو الذى قال : "إنك لونى الوردى" فهى تناسب طفلاً فى السادسة من عمره، أليس كذلك؟ وهكذا، فعندما يقول لك طفل فى السادسة من عمره إنك لونه الوردى وهو يرتدى قلادة الحالة المزاجية التى تثبت ذلك، فلا يكون أمامك إلا أن تنظر إلى قلادتك لتتأكد من لونها (الذى كان ورديًا أيضًا) وترد قائلاً: "إنك لونى الوردى أيضًا"!.

ولم يقم "هاوارد" بشراء قلادة الحالة المزاجية، فهى لا تناسبه أو تستهويه، ولا آمن بفكرتها. ولكونه رجلاً، فإن حالته للمزاجية تتغير سريعًا؛ لذا خشى أن يتفتت الحجر وينفجر من الحمل الزائد. ولكن لأنه اطمأن إلى أن الرحلة تسير على ما يرام، وكنا نشعر جميعًا بالسعادة، فلقد استهوته عبارة "إننى أراك وردية اللون".

وسرعان ما كنا جميعًا نرددها، ونقصد معناها، ولكن فى حالة "هاوارد" فلم تكن دليلاً على الحب، وأعتقد أنه كان لدى دليل على مشاعرى، ومشاعر "دستن"، ولكن من المفترض أن أتخيل مشاعر "هاوارد" وأسلم بصحتها.

واستمر "هاوارد" فى ترديد عبارة" إننى أراك وردية اللون" وذلك لعدة أيام بعد عودتنا من الرحلة. فى البداية كانت العبارة لطيفة لأنها تدل على استمتاعه بالرحلة قدر استمتاعى. ولكن بعد فترة، أدركت أن ذلك هو أسلوبه فى التعبير عن حبه لى دون أن يتلفظ بذلك فعليًا – وهو شىء لم أعد أراه لطيفًا.

بالنسبة لى فهو يقول "أحبك"، ولكن طالما تقول قلادتك وقلادتى الخيالية ذلك فقط، وهذا ما أشعر به فى حينه" أعنى من ذا الذى يجزم أنه لا يستطيع أن ينظر إلى قلادته الخيالية ذات يوم يحدث نفسه قائلاً، *اه، اوه إن لونها برتقالى، وهو ما يعنى أننى لم أعد أحبك وأننى بحاجة لفيتامين سى؟*

والشىء الجميل بشأن عمر السادسة هو أنك تعيش اللحظة الحاضرة فقط لأنك لا تدرك معنى الوقت ومفهوم المستقبل، ولا حتى تعرف ما يعنيه الارتباط والالتزام؛ لذا فعندما تقول لشخص إنك تحبه، فيحدث ذلك بصورة تلقائية

وبسيطة ويأتى بدون وجود أى التزامات أو ارتباطات، ولكن عندما نجد رجلاً فى الثانية والأربعين من عمره يعرف معنى الارتباط، ويقول "أحبك" فإن ذلك يحمل فى طياته الكثير. فهل يرى أمر "إننى أراك وردية اللون" برمته يمثل دعائم ثابتة يستخدمها؟ أم أنه أسلوبه الأمن الذى يخبرنى به بأنه يحبنى ولكن فى حالة إن لم أحبه ويكون هو لونى الوردى فهو لا يزال على ما يرام ولن يتأثر بذلك؟ وما الذى يستعين به بعد ذلك؟ آلة تحوى العلكة وعبارة "أحبك" بصوت الشخصية الكرتونية "سكوبى دو"؟ هناك وقت للتحدث بأسلوب الأطفال ووقت آخر للتعبير عن الحب بطريقة الرجل الناضج (وفى كتابى هذا فإن وقت التحدث بنفس طريقة الأطفال يكون عندما تحادث بالفعل طفلاً صغيرًا)، وعندما اعترض على رفضى للعبارة. قال إنه اعتقد أننى سأحسبها لطيفة. فقلت إننى أرى إنها كذلك - ولكن *عندما تخرج من فم طفل فى السادسة*.

هاوارد: حسنًا، فأمر اللون الوردى سخيف وغير مؤثر، ولكنى أعتقد أنى كنت سأكسب رضاها إذا ما قلتها بصوت الشخصية الكرتونية سكوبى دو. لست بحاجة لأن أقول إن قصة "كريس" الشهيرة لم تأت بالتأثير المرجو منها، ومرة أخرى شعر كلانا بأن الآخر يسىء فهمه ولا يقدره حق قدره. وخلال الأشهر القليلة التى تلت ذلك مرت بى لحظات بدا خلالها أنى فهمت معنى الرومانسية، فقد كانت كالوميض الذى يشبه بريق ريتشارد جير - ولكن سرعان ما سقطت مرة أخرى فى هوة عدم فهم كنه الرومانسية. إننى أدرك الآن أن الرومانسية تتعلق بلفتات وإيماءات كبيرة وأخرى صغيرة ولطيفة. إنها تعنى بذل الجهد، وإيثار الآخر، وتتعلق بفن المفاجأة، والأشياء الجميلة، والقيام بالأفعال الرومانسية بأسلوب مسرحى. وكلها أشياء لا أستطيع إجادة أى منها، *ولكنى كنت أدرك أن ذلك هو المقصد* (فهنا يأتى الجزء المتعلق ببذلك الجهد وإيثار الآخر). وقد انتابتنى - صراحة - صدمة شديدة وذلك

عندما علمت خلال العديد من مناقشتها بأن الحب والرومانسية ليسا شيئًا واحدًا. فقد كنت أفترض دائمًا أنه لا فرق بينهما. وإذا ما حدث وحصل المرء على أحدهما فلِمَ أتطلع للآخر المرتبط بتقديم الزهور؟ ولقد علمت أيضًا أن الرومانسية لا تعنى ممارسة العلاقة الحميمة، وإنما هى تقود إلى ممارسة العلاقة الحميمة إذا ما تم إتقانها بشكل جيد (وهو الأمر الذى يجعل المرء يتساءل عن سبب عدم براعة العديد من الرجال فى ذلك). إن الجزء المتعلق بالرومانسية لن يكون بسيطًا فى الأجزاء التالية، فلسوف تلاحظ أن ذلك الموضوع سيطل برأسه الجميل الصغير فى العديد من الأجزاء المتبقية، ولكنى أدرك تمامًا أنه أمر على قدر من الأهمية يحول دون التوقف عن مناقشته. ولحسن الحظ، فإن "جينى" لا تفقد الأمل فى أن أتغير للأفضل، وطوال بحثنا فى هذا الموضوع، فاللعبة مستمرة بالمعنى الحرفى.

الحب في نعم «فائق الدقة» HD

جينى: كنت أحدق إلى شاشة التليفزيون – فى إحدى مباريات كرة القدم – وذلك عندما وانتنى الفكرة. "إن هذا ما أريده". فقد اتضح الأمر لى فجأة.

سألنى: "ماذا؟"، ولم يستطع أن يخفى ذلك التساؤل الكامن وراء لهجته وكأنه يقول: "لماذا تتحدثين إلىّ أثناء المباراة؟". وفى الواقع، لقد اتفقنا من قبل على أنه حينما تكون هناك إحدى مباريات كرة القدم المذاعة، فعلى أن أدعه ليشاهدها بحريته دون مقاطعة، وينبغى أن يدور أى حوار بيننا حول المباراة أو الوجبات الخفيفة؛ ولكن كان الأمر حقًا مهمًا.

فقلت وكأنى أعذبه: "إن الأمر له علاقة بكرة القدم".

"إننى منصت".

بالطبع، إن كرة القدم لا علاقة لها بالرومانسية وذلك عندما يتعلق الأمر بالأشياء التى تدور فى ذهنى عندما أفكر فى الرومانسية، ولكنى أعتقد أنه

عندما نتحدث عن الرجال ورياضتهم المفضلة، والتليفزيونات ذات الشاشات فائقة الدقة، فقد يكون هناك تشابه بين كرة القدم والرومانسية.

واستمر فى قضم الخبز ورحت أتابع صوت القضمات الصادر منه.

إننا نمتلك شاشة تليفزيون مسطحة ضخمة، وهى ضخمة حقًا. ولقد كنت هناك عندما اخترناها حيث إننا لم نكن فى حالة العرض الرئيسية نشاهد التليفزيونات الصغيرة المعروضة. لا، فقد قادنا أصحاب المعرض إلى الحجرة الخلفية المخصصة من أجل "العملاء المميزين"، حيث جلسنا على أريكة وثيرة مصنوعة من الجلد، ولحذنا نحدق مشدوهين إلى تليفزيون الأحلام، التليفزيون الذى تكلف مبلغًا كبيرًا من الأموال، والمصنف بأنه الأفضل على الإطلاق؛ فهو آية فى الروعة ويحمل اسم "الصفوة".

هاوارد: لقد رفض أبى أن يشترى لنا التليفزيون الملون فى الوقت الذى كان فيه التليفزيون يمثل ركنًا أساسيًا من الأثاث المنزلى الأمريكى. ومرت السنون، وظل يخبرنى أنا ولخى بأنه لم يبتع التليفزيون الملون بعد، وأن الألوان ليست شيئًا رائعًا أو مفيدًا، وأن هذه التليفزيونات الملونة تحتوى على ثلاثة ألوان فقط. والتليفزيون الأبيض والأسود الذى نمتلكه، وهو ماركة سيلفانيا ٢٩ بوصة له صورة وشاشة عرض تفوق أى تليفزيون ملون. ألم يفكر أبى فى أن لنا أصدقاء قد نخجل منهم؟ إنه نفس المنطق السخيف الذى جعل أبى يرفض شراء جهاز فيديو مسجل، على الرغم من أنه كان بحاجة لشراء ذلك الجهاز من أجل تسجيل أفلام "شارلى شان" التى يفضلها. ولخيرًا هددته أمى بتركه ومغادرة المنزل إن لم يقم بشراء التليفزيون الملون. لذا فقد كان دائمًا التليفزيون الضخم ذو الشاشة النقية الرائعة هو جزء من الحلم الأمريكى بالنسبة لى.

جينى: إننى حقًا لا أسخر منه، وإن بدا فى كلامى رنة سخرية. فـ"هاوارد" حقًا يعمل بكد ويبذل جهدًا لجنى الأموال وهو يستحق أن ينفقها كيفما يشاء،

وإننى لست الفتاة التى تشتكى وتتبرم دون اتخاذ رد فعل إيجابى وتحدث نفسها قائلة: "آه، ذهبت أحلامى فى شراء المجلف أو المغسلة الجديدة"، "لا، إننى من النوع الذى يقول: "احصل على ما تشاء، فإنك تستحقه". (وللحق، فإننى لا أحرم نفسى من أى شىء حتى عندما يتعلق الأمر بنوع مشهور من حقائب اليد). وهكذا، حصل على التليفزيون الذى يريده، ولقد قمنا بشراء خزانة مخصصة من أجل حفظ أقراص الفيديو الرقمية (دى فى دى). كما اشترينا أيضًا مشغل أقراص الليزر (البلورى، واشترينا ذلك الشىء الفائق رائع الجودة الذى يجعل القنوات التى لا تعمل بأسلوب فائق الجودة أن تبدو أفضل قليلاً [٢]. ولقد قمنا بشراء مجسم صوت جديد (استريو)، بالإضافة إلى نظام سماعات خارجى (والذى تطلب إحداث خمس فتحات جديدة فى سقف المنزل)، وحصلنا أيضًا على آلة التحكم عن بعد (الريموت كنترول) والذى يستطيع أى طالب بسيط حديث التخرج من كلية الهندسة أن يقوم ببرمجته. إن ذلك لم يكن مجرد تليفزيون جديد، إنه أسلوب حياة جديد. وكان "هاوارد" فى قمة الإثارة، مثله مثل طفل فى متجر للحلوى، أو ككلب قد حصل على حقيبة مملوءة بالعظام الشهية، إنه كالرجل الذى اشترى لتوه شاشة بلازما ضخمة تليق بملك عظيم.

وهكذا كنا نشاهد التليفزيون عندما لاحظت شيئًا مثيرًا للاهتمام. لقد كانت هناك مباراة مسائية لكرة القدم، وكان فريق "يو إنجلاند باتريوت" (وهو فريق هاوارد المفضل) يلعب أمام فريق آخر لا أستطيع تذكر اسمه (على الرغم من أننى أتذكر ارتداءهم لزى ذى لون أزرق سماوى جذاب. أكان فريق "تشارجز"؟ أم تيتانز؟). لقد كانت مباراة محلية وكان فريق باتريوت يؤدى المباراة على ملعبه، وكانت ليلة باردة مظلمة، والسماء داكنة وبإمكانك رؤية البخار وهو يخرج من أفواه الجمهور الغفير باستاد "جيليت"، والذى

---

[٢] هاوارد: إنه يقوم بتعديل أقراص الفيديو الرقمية المعتادة لتبدو مثل التليفزيونات عالية الجودة، وليس "القنوات" ولكن حقيقة أنها تصرف كل هذه المعلومات الغنية جعلتنى أقع فى حبها ثانية.

أحدث ما يشبه الهالة التى تحيط بالاستاد، وكأن الفرق تلعب فى مجرة بعيدة، بل شديدة البعد. وكان "هاوارد" يشير إلى مدى نقاء الصورة، وتناسق الخطوط والألوان – وقد كان يتفاخر منذ أن اشترينا التليفزيون :" أرأيت صورة نقية كهذه من قبل؟"

تجاهلته ولكن أسرتنى الشاشة حقًا. فملت بجسدى للأمام وقد ضاقت حدقة عينى. وقلت:"إنها تبدو أفضل من الحقيقة" وأجابنى بسرعة أنها ليست الحقيقة، وإنها التقنية فائقة الجودة، وجعلته يعرف أننى أفهم أنها فائقة الجودة، ولكن ما أقوله إن الصورة تبدو أفضل من الواقع. بمعنى، إننى على ثقة من أنه إذا كنا قد ذهبنا لمشاهدة المباراة بالفعل فى الاستاد، فإن ما كنا سنراه بأعيننا لن يبدو حيًا كما نراه الآن من خلال الشاشة، ووافقنى الرأى. ففى رأيه، فإن الصورة أفضل لأنها مضاءة بأسلوب معين، وتوجد مرشحات مختلفة لتنقية الصور، وكذلك البقع الضوئية (بكسل) أفضل والألوان، والعديد من الكلمات والمصطلحات الفنية التى لا أفهمها ولا حتى أهتم بتعلمها.

فسألته: "وهل يستهويك ذلك؟".

بالطبع، فهذا ما كنت أتوق إليه منذ أن كنت طفلاً صغيرًا. أرأيت مثل هذه الصورة من قبل؟.

"هذا هو الأمر الذى أعنيه، *فهذا ما تعنيه الرومانسية تمامًا*، إنها تلك اللحظات فى حياتنا التى نراها من خلال التقنية فائقة الجودة.

ونجحت فى أن أحظى باهتمامه. أما إدراكه فتلك مسألة أخرى، ولكن لا بأس من جذب الاهتمام: فأنا سعيدة وراضية بذلك! وفجأة شعرت ببريق أمل كبير. فقد اعتقدت أن الرجل الذى "لا يفهم" معنى الرومانسية فإنه عادة لن يفهمها أبدًا فيما بعد، ولكن ربما هى مجرد فجوة معرفية ويمكن التغلب عليها على أية حال. فإن كان بمقدوره رؤية هذه الصورة، فربما يتمكن من رؤية الصورة الكامنة بقلبه وخيالى، الصور التى أراها عندما أفكر فى الرومانسية.

وعندما شرعت فى شرح نظريتى، أخذ يحدق إلىَّ كما لو كنت إحدى اللعب التى تعمل بالزنبرك وبها طاقة تشغيل أكثر من المتوقع. إننى أعرف أنه لا يفهمنى فى بعض الأحيان، كما أعرف أننى قد لا أفكر بمنطقية فى بعض الأوقات، ولن يفهمنى أيضًا كثير من الأشخاص. ولكن ما أدركه هو من وراء كلامى أنه ليس لدى ميل لأن أحدث جلبة بلا هدف، ومن الأفضل أن يحاول أن ينتبه بقدر المستطاع، لأنه من الواضح أن هناك شيئًا ما يجرى ومن غير المرجح أننى سأدعه يمر هكذا، لذا، فليس أمامه إلا أن ينصت لى، فهذا هو الأن قدره كشريك لى. فجلس وأنصت، على أمل أن يجد تلك الإبرة المختفية فى كوم القش المجنون الخاص بى (والتى قد يستخدمها لكى ينزع بها مقلتيه).

"ألا ترغب فى أن نعيش حياتنا التى يظللها الحب من خلال التقنية فائقة الجودة؟".

"إننى لا أفهم السؤال؛ ولكنى أرغب فى أن يكون كل شىء حولى فائق الجودة، لذا نعم أريد ذلك".

"إن ما أتطلع إليه هو حياتنا، وعلاقتنا ولكن بأسلوب عالى الجودة. فتكون أوضح وأنقى وتظهر بشكل أفضل، فأبدو كما لو كنت نحيفة ولدى وجنتان رائعتان".

فأخذ يفكر فى ذلك.

"إننى أقول إننى فى بعض الأحيان أريد أن نكون معًا ولكن بنسخة معدلة أفضل وأكثر تنقيحًا، فما كنت أريده لنا أثناء تلك الليلة المشئومة أن نظل كما نحن – زوجين متحابين، ولكن بنسخة مميزة وبالتقنية فائقة الجودة، بدلاً من كوننا مجرد "هاوارد" و "جينى" فى المنزل فى إحدى ليالى السبت. بل أريد "هاوارد" و"جينى" فى أبهى زينتيهما فى ماليبو، "هاوارد وجينى" على الشاطئ فى ليلة رومانسية يكتمل فيها القمر، "هاوارد وجينى" يستقلان

آلة الزمن الرومانسية السحرية ويستعيدان لحظة وعودهما بالحب لبعضهما البعض، يا إلهى، فقد كنت سأعيد تصوير لحظة وقوع هاوارد وجينى فى الحب من خلال عمل مونتاج لفيلم Love Story وسأجعلهما الأبطال. اه، اوه، اشعر بأننى افقده وأفقد تركيزى، إننى أفكر بسرعة. أو "هاوارد وجينى" فى أتوبيس العاصمة على الطريق السريع، وهناك إحدى القنابل المختبئة فيه كل هذا بالتقنية الفائقة الجودة HD.

اشعر وكأننى أرى ما يدور فى ذهنه – والذى أتخيل أنه يشبه لعبة الأطفال السلم والثعبان، إننى أرى النرد وقد توقف مشيرًا إلى رقم معين، ثم تحركت قطعة اللعب وقطعت عددًا مناسبًا من الفراغات، ثم تراه يصعد أحد سلالم اللعبة عاليًا، وهكذا، فربما شرع فى فهم ما أقصده.

"إذن، فأنت لست سعيدة بهذه العلاقة، أليس كذلك؟".

وعندئذٍ، توقف فوق رأس أحد الثعابين، فأخذ فى الهبوط لأسفل، لأسفل حتى عدنا مرة أخرى إلى المربع الأول، ولهذا تصيبنى الرومانسية بالقلق والتوتر.

هاوارد: لا، لا، أعتقد أننى قد بدأت أفهم! حسنًا، فقد فهمت شيئًا (ولا أدرى إن كان هو أم لا، فليس لدى فكرة) على كلٍ، هذه فكرة مرتبطة بالنظريات والمفاهيم وأنا عادة أحب أفكارى أن تُعرض مع البطاطس واللحم. ولكنى بالطبع، أدرك روعة وجمال التقنية فائقة الجودة وهى محقة فى أنها ليست كالواقع. بل هى أفضل، وإننى أفهم أيضًا أن كل فرد يستحق أن يرى العالم بأسلوب فائق الجودة، ولو للحظة، وبالطبع مرت فى حياتى أنا و"جينى" بعض اللحظات التى كنا نرى فيها ما حاولنا بالتقنية فائقة الجودة أن نراه، وكان ذلك خلال العامين التى قضيناهما معًا، حينما كنا نستشعر ما حولنا بإحساس عالٍ من المصداقية والواقعية. ويستحضر ذهنى أول عيد نمضيه معًا. فلقد كنا فى أحد المطاعم بوسط البلد، وقد كان يقع فى طابق عالٍ ويطل

على منظر خلاب على لوس أنجلوس، ولكن المنظر كان مجرد خلفية براقة لنجمة تخلب الألباب وهى "جينى". وقد بدا كل شىء أكثر وضوحًا، وإشراقًا بدءًا من اللافتات المضيئة وحتى أدوات المائدة الفضية. لقد كانت واحدة من تلك الليالى التى لا تصدق فيها مدى حظك لأنك تتواجد مع هذا الشخص بعينه فى هذه اللحظة بالذات من العمر.

وانا ادرى تمامًا أن جينى تريد أن أراها بأسلوب أكثر وضوحًا وإشراقًا.

وهذا هو فعلاً الأسلوب الذى أراها من خلاله.

ولكن ينبغى أن أجعلها تعرف أننى أراها كذلك (وليس فقط فى أحد الأعياد). لذا أعتقد أنه علىَّ أن أجعلها ترى ذلك. كل يوم أو لأيام كثيرة تفوق ما أفعله فى المعتاد. والآن عدنا إلى الجزء العملى: الجزء الذى يتطلب جهدًا، وتخطيطًا، وإبداعًا. وأدرك ما ترغب فيه وتريده أن يقطع أميالاً أكثر لمنحها إياه. أعتقد أنه مازال من الصعب بالنسبة لى أن أحاول التوفيق والجمع بين الوصفة الغريبة للرومانسية، حيث أهم مكونين من مكوناتها هما: المكون السحرى والعملى، العفوى، والمنظم بدقة. المادى والمعنوى. فعليك أن تقوم بمزج الخيال والواقع لتصنع كعكة جميلة جيدة الصنع.

والآن وقد استعنت باستعارات وصور بلاغية من الحلوى فإننا الآن فى منطقة تتعلق بالمفاهيم، وأشعر بأننى فقدت التواصل مرة أخرى! فهيا يا امرأة أحضرى لى بعض البطاطس وقطع اللحم!

حب «بوكو»

جينى: إننى أدرى ما ينبغى علىَّ فعله: فعلىَّ أن أخبره بأسلوب الرجال. علىَّ أن أذهب وأجلس بجانبه وأقولها بأسلوب مباشر، وواضح، وبطريقة يفهمها هو. (وإذا لم ينجح ذلك الأمر سأدفع به فى القاذورات. إننى أمزح).

"إننى أريد حب يوكو".

"ماذا؟".

"الطريقة التى أحب بها "جون لينون"" يوكو أونو". أريد ذلك".

"الطريقة التى أحب بها "جون لينون"" يوكو أونو". أريد ذلك".

"أتريدين أن أحبك بالطريقة التى أدت لحل فرقة "البيتلز""؟

"نعم".

"البيتلز، كأفضل فرقة فى تاريخ العالم، ولكنك لا تهتمين ان تم إحلال الفرقة بسببك".

"لا أهتم".

"هل تقولين إنك كنت ستحلين فرقة البيتلز؟".

"إننى أقول إنه ما من شك فى أنه أحبها بصدق".

"ولكنها شتتت شمل الفرق".

"لقد فعلت".

"وأنت ترين ذلك شيئًا رومانسيًا".

"كنت أتمنى ألا أراه كذلك، ولكن، ولا يخفى عليك، نعم، لقد أحبها. لقد اختارها، ودائمًا وأبدًا ما يكون هناك مقابل".

"بالمقابل تقصدين *حل الفرقة*؟ إنه مقابل باهظ".

هاوارد: شيء لا يصدق، فقبل ذلك الحوار بيوم واحد كنت قد رأيت أحد الملصقات التى تقول "غاضبون من يوكو". وضحكتُ حين رأيته لأننى كنت أشعر بنفس ذلك الشعور. والآن، أنا مطالب بأن أسير فى الاتجاه المعاكس، أن أكون الشخص الذى أدى لحل فرقة البيتلز! وفى عالم متغير وهو العالم الذى تريدنا "جينى" أن نعيش فيه. فإن ذلك الملصق سيقول "غاضبون من هاوارد".

جينى: إنه منزعج. إننى أشعر ببعض القلق والاضطراب أنا الأخرى. إننى لا أستطيع أن أصدق أننى أعبر عما بداخلى. إننى لا أستطيع أن أصدق أن الأمر آل إلى ذلك: الصراع من أجل الرومانسية. قال: "إذن، ستشعرين

بالسعادة إذا ما بدأت تكوين فرقة موسيقية، ولأصبحنا ذوى شهرة عالمية بسبب موسيقانا التى تحوز إعجاب الملايين وتبهرهم، ثم أتخلى عن ذلك كله من أجلك، وفى ذات الوقت أخسر بعضًا من أصدقائى الذين أعرفهم منذ الصبا".

"إننى أقول إننى أجد الأمر رومانسيًا".

"إنك فى غاية الجنون".

"أعلم ذلك".

هاوارد: بالطبع، إن الملصق الذى رأيته يحتوى على معلومات خاطئة، فقد كان جون هو السبب الرئيسى الذى أدى إلى حل فرقة البيتلز ! وليس يوكو. فمن الواضح أن حبه لـ "يوكو" قد قلص من حبه لـ "بول" والذى كان يشعر بالضيق الشديد فى ذلك الوقت. ولكن ألا تفهم "جينى" ما الذى أدى إلى حل الفرقة؟ بالإضافة إلى حقيقة شبه توقف "جون" عن العمل الموسيقى، إلا عندما كان يخرج لنا كل حين وآخر ويخبرنا من خلال أغنيته "إنه يرى العجلة تدور، وتدور"، فقد أدى حل الفرقة إلى حدوث شىء مدمر فى حياتنا ألا وهو: "الوينجز"، وهى الفرقة التى كونها "بول ماك كارتنى" بالاشتراك مع زوجته "ليندا" بعد سقوط البيتلز، وكأن لسان حال "بول" يقول: "إنك ستتركنا من أجل امرأة، إذن فسأشرع فى تكوين فرقة مع *امراتى أنا*!".

أهذا ما تبغيه "جينى"؟ أن تكون "الوينجز"؟ وهى فرقة تقل فى مستواها عن البيتلز بشكل كبير، أهذا هو الحب؟ أهذه هى الرومانسية؟ لقد أنتجت فرقة البيتلز ألبومى Abbey Rood و white Album، أما الوينجز فقد أنتجت لنا أغنية Silly Love Songs (أغانى الحب السخيفة).

انتظروا لحظة.

أهذا كل ما فى الأمر؟

أغانى الحب السخيفة؟!

إننى و "جينى" مختلفان بشكل كبير فى تذوقنا للموسيقى. فهى نادرًا ما تغامر وتسمع شيئًا لغير بخلاف الأربعين أغنية الأكثر مبيعًا العاطفية Top 40، أما أنا فأريد موسيقى أكثر عمقًا وثراءً" ولكن هذه الموسيقى لا تناسبنى. أليس كذلك؟ (لقد قمت فيما بعد بالدخول على موقع "أى تيونز Itunes"، وقد كانت أكثر الأغانى المكتسحة هى أغانى الحب السخيفة لفرقة الوينجز)، لذا قمت بتحميلها وماذا وجدت؟ إنها سيئة للغاية.

لقد كانت موسيقى غريبة فى فترة السبعينيات، لقد كانت موسيقى راقصة على أنغام البوب وفيما بعد، ومن خلال قطعة موسيقية إضافية غريبة فى منتصف الأغنية، تجد كلاً من "بول" و"ليندا" يشدوان معًا فى دورة موسيقية بالتناوب (كما فى أغنية Raw. Raw. Raw your boot). ويستمر فى الغناء "*كيف أخبركم عن حبيبتى؟*"، بينما تغنى هى "*أحبك*" ثم يقول هو "*أحبك*"، ثم تخبرنا هى عن حبيبها. ولكن قبل أن ينتهى العاشقان من مهرجان الحب هذا، تجد مقطعًا من موسيقى الروك الذى لا يستهوى سوى "دينى تيريو".

إنها أغنية مزعجة، نعم.

ولكنه نوع من الازعاج الجميل أيضًا، وثمة شىء غريب عن مصداقيتها – كما كان هو الحال بشأن علاقة "بول وليندا" فربما تكون "جينى" هى الفتاة التى تعشق علاقة "جون ويوكو"، أما أنا فكنت أكن إعجاباً كبيرًا لـ "بول وليندا" بدرجة لا أفهمها. فقد بدا لى أن صورتهما معًا كانت تعبر دائمًا عن الألفة والحميمة التى لا يمكن أن تكون زائفة ولا يمكن أن تخطئها. وكانت وفاتها فى بداية حياتهما حادثًا مأساويًا شديدًا، ولم أتخيل أبدًا أن يجتاز "بول" هذه الأزمة (ومن خلال المرأة التى تزوجها، ثم انفصل عنها فيما بعد، فلا أعتقد أنه اجتاز أزمته) وقد كنت دائمًا ما أرى فى علاقة "بول وليندا" نوعًا من – يمكننى القول – نوعًا من ..... *الرومانسية*.

وفجأة لم تعد أغنية "أغانى الحب السخيفة" سخيفة على الإطلاق.

لو كما قال بول :" *إنها ليست سخيفة، ليست سخيفة، ليست سخيفة على الإطلاق!*" .

إنها أغنية "جينى لى" إن كنت سمعتها. إننى أراها وهى تتغنى بها بينما ترقص فى أنحاء المنزل، وتؤمن برسالة أغانى الحب واستشعار مذاقها الحلو. *هناك بعض الأشخاص الذين يريدون أن يملأوا العالم بأغانى الحب السخيفة فما الخطأ فى ذلك؟*

حقًا.

جينى: من يدرى إن كان حقًا قد أدرك تلك المقارنة بفريق "البيتلز" ؟ ربما ولكن ما أدركته فى تلك اللحظة أننى لخذ كلاً من الحب والرومانسية بمحمل الجد. إنه الأسلوب والكيفية التى أرغب أن أعيش بها حياتى. إننى لم أرغب فى أن أكون محامية شركات كما كان يرغب والداى. لقد اخترت أن أناضل وأكون كاتبة. إننى لم لخضع لزواج تقليدى. لا بل اخترت أن أنفصل عن زوجى على أمل علاقة أفضل، إننى لم أتوقع أن أسير فى اتجاه ولحد وأن تحدث كل الأشياء بصورة عشوائية، إننى على استعداد لأن أكون الشخصية التى تبسط معطفها فوق البركة الطينية حتى لا يتسخ حذاء "هاوارد" ماركة نيو بالاس الجديد. إننى على استعداد لأن أبذل قصارى جهدى من لجله حتى لو لم لحظ بالرضا والسمعة الطيبة. لا، إننى على أتم استعداد لبذل الجهد. إننى لا أريد أن أكون للمرأة التى تجلس على الأريكة فى إحدى ليالى السبت وتشاهد ولحدًا من المشاهد الرائعة؛ إننى أرغب فى أن أعيش ذلك المشهد. إننى أريد أن نسير جنبًا إلى جنب على شاطئ البحر، ويدانا متشابكتان، وتثنى أطراف السراويل عندما تمرق بجانبا أربعة لحصنة (إنه التجسيد المثالى الذى يرمز إلى الرومانسية). إننى أريده أن يقول لى: "هل رأيت هذا المشهد الرائع من قبل؟ ثم يشرع فى التحدث عن وجهى المشرق بضوء القمر (فأبدو وكأنى أمتلك وجنتين رائعتين) ثم يتحدث عنى، وعنا.

إنه لم يقل شيئًا، وحاولت جاهدة أن أثني نفسي عن طرح السؤال، ولكن طرحته، كان عليَّ أن أطرحه "لِمَ تفكر؟".

هاوارد: إليك ما أفكر فيه: *إنك بحق وردية اللون.*

وها هو ما قلته: أنتِ .

تصوير - Natheer Ahmad

٥

ما بين شقى رحى المرأة وجنونها

وفن الرجل الصامت

استشاطت "جينى" غضبًا منى لأنى كنت على علاقة بامرأة أخرى كما يصور لها خيالها.

نعم. إننى مسئول عن تصرفاتى فى عقلها الباطن، والمثير للدهشة أنها لم تعترف بأن ذلك ضرب من الجنون - لا لم تفعل - ولكنها أخبرتنى بأن ذلك قد وقع من قبل، فقد خانها أيضًا زوجها السابق وذلك من واقع خيالها. وقد دفع ثمن ذلك غاليًا فى صباح اليوم التالى. والعجيب، أنها تؤكد لى أن غضبها منه بشأن تلك العلاقة الوهمية كان يفوق غضبها منى. وهذا ما جعلنى فى حالة أفضل نوعًا ما. وقالت، إن الأمر الجيد هو أنها استيقظت فى منتصف ذلك الكابوس المزعج، حتى تصب جام غضبها على شخصى، وكان بمقدورنا عندئذٍ أن "نتعامل مع الأمر معًا". فسألتها: "ولماذا لم تصرخى فى وجهى وتؤنبينى فى الحلم؟" فقد فضلت أن تصرخ فى وجهى فى الواقع.

ها هى جرعة كبيرة من الجنون أتناولها، قبل أن أنهض من الفراش.

ولكن ها هو السؤال الذى طرحته فى الليلة السابقة ونحن نأوى إلى الفراش:

"إذا ما تحولت الآن لكعكة جوز ضخمة، وكان عليك أن تظل إلى جوارى طوال الليل، ثم فى الصباح أتحول وأعود لصورتى - هذا إذا لم تلتهمنى- أكنت ستلتهمنى؟".

استغرق منى الأمر لحظة لهضمه - وهذا هو التعبير الملائم ولكنى أخبرتها فى هدوء بأنه إذا كانت حياتها مرتبطة بذلك فإننى لن أتناول كعكة الجوز. الشىء الذى لم أفعله: إننى لم أشركها فى مناقشة أو أطيل فيها. فلم أقل "هل بإمكانى أن أقوم بتسخينك ثم أغرقك فى مقدار من آيس كريم الفانيليا؟"ولم أقل أيضًا: "عما تتحدثين يا عزيزتى؟" ولكنى قلت لها ببساطة إننى لن ألتهم الكعكة إن كان ذلك يعنى وفاتها ثم تقلبت فى الفراش ورحت فى النوم.

وليتنى كنت فعلت فى اليوم السابق .....

كنت أدرى فى ذلك اليوم وأنا فى طريق عودتى إلى المنزل بعد يوم عمل أنها ستكون ليلة صعبة فلقد تلقيت رسالة منها فى أول اليوم تقول: **إننى مستاءة لأن "كيمل وسيلفرمان" قد انفصلا ..... ماذا يعنى ذلك بالنسبة لنا؟** . لقد انفصلا الكوميديانان الموهبان والزوجان "جيمى كيمل" و "سارة سيلفرمان" فى ذلك اليوم، كنت قد قرأت شيئًا فى هذا الصدد منذ نحو ثلاثة أيام، ولكنى لم أخبرها لأننى أعرف مدى الحزن والاستياء الذى ستشعر به. إن "جينى" لا تتقبل مسألة انفصال المشاهير بسهولة، بل إن شعورها بالاستياء يفوق شعور المشاهير الذين ينفصلون أنفسهم، أتدرى أنك عندما تنفصل عن شخص ما، فإنك تمر بذلك اليوم أو اليومين اللذين تشعر خلالهما بالحرية، وأنه أمامك الفرصة للعيش من جديد وبدء حياة أخرى، كل ذلك قبل أن ينتابك ذلك الشعور المؤلم بالوحدة؟ أما عن "جينى"، فإنها لا تمر بالمشاعر التى يخلفها ذلك اليوم حينما ينفصل بعض المشاهير. إنها تشعر على الفور بالحسرة والأسى (إنها تشعر باكتئاب شديد لدرجة تجعلنى أخشى أن تتوقف كل من شركتى كلوسر وفوتلوز عن نشاطهما

الفنى). وسألتنى :"*ماذا يعنى ذلك بالنسبة لنا*؟ إنه يعنى. بالنسبة لى. أنها ستكون ليلة طويلة.

إن انفصال كل من "جيمى كيمل" و "سارة سيلفرمان" يمثل حقيقة مؤلمة لا تستطيع "جينى" تقبلها (وإننا لا نعرفهما، ولا تتأثر حياتنا بهما بشكل مباشر). وفى بحث "*جينى*" عن دليل لوجود السعادة الأبدية، فقد بنت آمالاً عريضة على هذين الشخصين، بالعكس، لنقل أبطال فيلم Top Gun والدراما التليفزيونية Greeck Dawean ، فإن "جيمى" و"سارة" يشبهاننا بشكل كبير، فهى شخصية جذابة وغير عادية مثل "جينى"، وهو مرح وقصير بدين مثلى، لذا، فمن الطبيعى، فى تصورها، أنه إذا لم ينجح "جيمى" و"سارة" فى علاقتهما، فبالتالى سيكون الأمر كذلك بالنسبة لنا، ولن تنجح فى الاستمرار. إنه قانون العلاقات المتعدى:

س = ص = د

جيمى وسارة = حب محكوم عليه بالفشل
هاوارد وجينى = جيمى وسارة
جينى وهاوارد = حب محكوم عليه بالفشل

وهذا هو ما كنت أشعر به حيال طريقتها فى التنبؤ بالمستقبل: إنه جنون تام! ولكن هذا هو الأسلوب الذى يعمل به عقلها. انتظر فسيزداد الأمر جنونا: دعونا، أيضًا، نضع فى اعتبارنا خليط الجنون الذى يجعل "جينى" تأخذ الشخصيات التليفزيونية على محمل الجد وتعتبرهم أشخاصًا حقيقيين؟ فهى تعتقد أن "ميرديت" وماكدريمى" أشخاص واقعيون، وأن صراعهم هو صراعنا ومعاناتنا نحن. فقد اقتربت منى ذات ليلة ثم وجهت إلى لكمة فى صدرى وكانت لكمة مؤلمة، وذلك لأن "أندرو ماكارثى" - الذى يلعب شخصية جوبينت . فى الدراما الكوميدية Lipstick، قد خان "فيكتورى" ودخل فى علاقة مع امرأة أخرى. فانتابها غضب شديد وأخذت تنتحب قائلة: "لقد كان شخصية رائعة، كيف يفعل ذلك؟ أووه هاواااارد"! ومن الواضح

أنها كانت تعتقد خطأ أن "أندرو ماكارثى" هو أنا (إننى لم أره منذ فيلم Weekend at Bernie's)[1].

لذا، ففى الليلة الماضية، عندما كانت تنعى المصير المشئوم لعلاقة "جيمى كيمل" و "سارة سيلفرمان" ، شرعت فى مقارنتنا بشخصيات تليفزيونية أخرى انتهت علاقتهم بالفشل. فقد أصبحنا فجأة مثل "روس" و"راشيل". الجزء الثالث – وذلك عندما اعتقد "روس" أن علاقتهما انتهت، لذا دخل فى علاقة مع امرأة أخرى تسمى "كارى"، أما أنا فأبدو مثل "فمستر بيج" عندما عاد من باريس وارتبط بامرأة أخرى أكثر جاذبية. وقد قامت أيضا بمقارنتنا بشخصيتى "ليوك" و "لورا"، فى السنوات الأولى، وأخبرتنى بأن "غضبى" يدفعها للعودة إلى "سكوت"، وقد أدركت عندئذٍ أنه قد حان الوقت للتدخل والأمر يقتضى وقفة.

والآن، إننى أعلم مثل أى فرد أنه علىَّ ألا أخوض فى بحر الجنون هذا ولكنى *لم أستطع المقاومة*. لذا، أخذت أشرح لها أن هذه الشخصيات – فى حقيقة الأمر – ليست شخصيات حقيقية، بل إننى أوضحت لها بأسلوب ماكر فى اعتقادى، *إننا* بخلاف آخرين، ممن يكتبون للتليفزيون بالفعل، علينا أن نعرف أن كلاً من "ميرديث وماكدريمى"، و"روس و راشيل"، و"ليوك ولورا" ليسوا شخصيات واقعية كـ"جيمى" و"سارة"، ناهيك عن "هاوارد" و"جينى"! إنها حجة قوية ومناقشة من السهل أن أفوز فيها، أليس كذلك؟ أعنى كيف لا تشعر بأنك على صواب فيما يتعلق بهذا الأمر؟ إن الأمر لا يحتاج لجهد كبير.

---

[1] بعد مرور عدة أشهر على تلك الحادثة، قمت بإرسال بريد إلكترونى لـ"جينى" يتضمن أسوأ خبر كنت قد قرأته لتوى، والذى يقول إنه قد تم إلغاء عرض مسلسل Lipstick Jungle . وكانت استجابتها لذلك من خلال البريد الإلكترونى الذى قالت فيه: ماذا؟ أنوه من الأفضل أن يرتبط كل من هيكتورى وجو ببنت فى الحلقة الثانية .... هل سيقومون بإلغاء عرضها على الفور؟ إننى أريد أن يجد جو وبينت وهيكتورى بعضهما البعض ويعيش فى سعادة ..... (إنه باربوناروهى نحيفة فإذا لم يجدا السعادة فلن يكون ذلك بمقدور أحد!).
ولكن بعد مرور أسابيع، لم يتم إلغاء عرض المسلسل لذا أعتقد أن "جينى" لم تكن الوحيدة التى تساند جو وبينت وهيكتورى.

لقد انتهت المسألة قبل أن تبدأ. إننى أقف على أرض صلبة فى هذا الصدد. وستراهن على شخص غبى مثلى كشخص يحاول فهم الأمر.

وبالطبع ستخسر نقودك.

لقد خسرت هذه المناقشة فكانت حجتى ضعيفة والجزء المحزن أننا لم نغلق باب النقاش. لقد هزمتنى تمامًا، وقالت فى البداية إننى قد جانبت الصواب بشدة. إن ميرديث وماكدريمى شخصيات حقيقية، ثم قالت لى بعد ذلك، إن هذه القصص تتأتى من مكان ما، وهى قصص يكتبها أشخاص حقيقيون يعيشون بيننا، وإذا لم تكن بعض الجوانب واقعية، لما قاموا بكتابتها، وأنت تعلم جيدًا كيفية عمل حجرة الكُتّاب، ثم قالت برنة اتهام: "كل فرد يشارك بتاريخه الشخصى وتجاربه، وهكذا ينتهى الأمر بكتابة السيناريو!". ثم قالت مُذكرة إياى وهما على ثقة من أننى أعرف ذلك فقد *عملنا معًا* "فى هذه الحجرة" و" كلانا يعرف جيدًا كيفية عملها".

ثم قامت باستحضار تفاصيل بعض الأعمال التى كتبتها للتليفزيون - وكثير منها حقيقى والبعض الآخر لا يتسم بالصدق، ثم أخذت تستعرض كل الأعمال التى كتبتها والتى لم أعش أحداثها فى الواقع "*ولكن كان هناك جزء منها* حقيقى". ثم راحت تعرض فكرة معقدة، وهى أن الأعمال تتضمن المشاعر الحقيقية التى تجتاح الفرد حينما يكتب شيئًا ما بجانب الأشياء الحقيقية التى لابد وأننى كنت أفكر فيها وقت الكتابة - وهو ما يدعم وجهة نظرها بأن هناك جانبا كبيرا من الحقيقة فيما يكتب من سيناريوهات، *وبخاصة إن كانت جيدة*.

وفجأة، جعلتنى أصدق أن ميرديث وماكدريمى شخصيات واقعية وأن فترات السعادة والتعاسة فى حياتها تؤثر على حياتنا نحن. ولكن الأسوأ من ذلك، أنه بدلاً من أن أكون صوت العقل - وقد كان بإمكانى أن أكون كذلك بالفعل إذا كنت تجاهلتها ولم أقل شيئًا - وجدتنى *أصدق على مشاعرها المجنونة*. لقد شدتنى دوامة جنونها. لقد آسرتنى بذلك المنطق السحرى. وفى هذا العالم الجديد الذى أصبح فيه الصواب خطأ، لابد أنه سيحدث الكثير من المشاكل، ولأنها أصبحت الآن فى منتهى التعاسة، ولأنها كانت

" على صواب طوال الوقت". فالآن، تأكدت مخاوفها، وقد فقدت السيطرة التامة، فأخذت تفعل أشياءً مثل اتهامى بأنى على علاقة مع امرأة أخرى فى حين أنى كنت نائمًا، وتتساءل إذا كنت سألتهمها إن كانت كعكة جوز. لقد ساعدت على أن *يزداد جنونها*".

فكان لابد أن تكون معرفتى بها أفضل من ذلك.

دنوس إليزابيث - الجزء الثانى

كل شىء عرفته عن النساء تعلمته وأنا طالب بالصف الأول فى الكلية

نعم، إنها إليزابيث، لقد أتت، وأتى معها كل الغباء الذى اتسمتُ به فى السنة الأولى من الكلية. إذا ما أردت أن تعرف نمط تصرفك مع الجنس الآخر - ودعونا نكن صرحاء، فإنك فى الغالب لن تعرف - فإنك لن تكون مخطئًا إذا ما تذكرت المرة الأولى التى وقعت فيها فى الحب. فكل الأخطاء التى ارتكبتها فى تلك الفترة تكررت فيما بعد، ولكن لسوء الحظ، فقد كنا على درجة كبيرة من الغباء فى الحب أو الجنون فى الحب منعتنا من التعلم من هذه الأخطاء وقتئذٍ - ثم.

وبالقطع، كانت كل خطواتى وتحركاتى مع إليزابيث خاطئة؛ ولكن بتمتعى بقليل من البصيرة والفهم لطريقة تفكير المرأة وكيف يعمل عقلها، كنت أجيد بعض التصرفات النبيلة. ولكن كل شىء كان مُقدرًا فى هذا اليوم، وكُتب على جدران حجرة الطعام فى الردهة الخاصة بمكان الإقامة بالجامعة أثناء العشاء، ولكن الجزء المحزن أنى لم أعرفه حتى.

لقد كنا نتساءل عن شىء كان يطلق عليه الطباخون بالكافيتريا دجاج الشرق والغرب، وهو الاسم الذى كان يستدعى انتباهى لغرابته فهل هو دجاج الشرق أم الغرب؟ فكيف يمكن أن يكون الاثنين معًا؟ وشرعت فى

التحدث بأسلوب مرح عن دجاج الشرق والغرب، وأنا مقتنع تمامًا بمدى ذكائى وفطنتى، ولكنها كانت تشعر بالحزن فى تلك الليلة، بسبب شىء له علاقة بأمها. لقد كان واحدًا من الموضوعات الذى ذكرتها - دون إبداء أى تعليقات فى منتصف الحوار - ونحن نمضى الوقت ما بين تناول الدجاج وشراب الخوخ المثلج؛ ولكنى *تورطت*، وهذا هو الخطأ الأول. ولكنها ليست الضربة القاضية فهذه ستأتى بعد قليل.

لقد أخبرتنى بأنها غاضبة من أمها لأنها قررت تأجيل مواد التخصص لهذا العام، ومن المفترض أن تقوم أمها بإخبار والدها بالأمر، ولكنها لم تفعل ذلك بعد. ولأنى كنت أمثل طالب الصف الأول الذى يفتقر إلى الخبرة فى كل جوانب الحياة، فسألتها لماذا لا تقوم هى ببساطة بإخبار والدها. فقالت فى أسلوب متوتر قليلاً: "إنك لا تستطيع أن تتحدث إلى الرجل، هذا كل ما فى الأمر ببساطة". وهو الأمر الذى أربك عقلى الصغير المفتقر إلى الخبرة، وذلك لأنها كانت دائمًا ما تتحدث بحب عن والدها وكم هو لا يبالى بمثل هذه الأمور، ثم شرعت فى شن حملة شرسة ضد أمها و "إنها أم شريرة" لأنها لم تقم بتوصيل قرارها لأبيها، وهو آت لزيارتهم، وسيكون الأمر كارثة، وكل ذلك بسبب الخطأ الذى اقترفته أمها. فسألتها فى تردد "حقًا؟" فتنهدت، وقد بدا توترها واضحًا، وأخذت توضح لى: "إنها *مسئولية* أمها أن تخبر والدها ببعض الأشياء، فقلت (وقد كنت على درجة كبيرة من السذاجة التى تجعل قلبك يحزن من أجلى، أليس كذلك؟)، "ألا تعتقدين أنها مسئوليتك أنت أن تخبرى والدك ببعض الأمور، وخاصة أن الأمر يتعلق بتغيير المواد الدراسية؟".

والآن، أعتقد أن الدخان لم يكن صادرًا عن دجاج الشرق والغرب.

"إننى أخبر أمى، وأمى بدورها تخبر أبى، هكذا تسير الأمور بيننا".

فقلت: "أوه، هذا غريب"، فردت قائلة فى حدة: "هكذا تسير الأمور فى عائلتى، فقد كانت هكذا دائمًا، وستظل هكذا" فأخبرتها، وأنا أنظر إليها فى تعالٍ وتعجب، بأن عائلتها" *مختلة وظيفيًا*" (وكنت قد تعلمت كلمة "اختلال

وظيفى" فى الليلة السابقة حينما كنت بصحبة أحد أصدقائى من مدينة هاى لاند "بإلينوى").

ولا أتذكر ماذا حدث بالضبط بعد ذلك، ولكن ما أنا واثق منه أن شراب الخوخ قد سكب على المائدة وكان هناك شخص يمضى بعيدًا، وإذا ما أسعفتنى الذاكرة، لقد كانت هى التى تسير مبتعدة، وكنت أنا الشخص الذى يجلس وشراب الخوخ يلطخ قميصه.

وما حدث بعد ذلك بالطبع هو أننا لم نلتق مرة أخرى - وقد كنت آمل أن نتواصل مرة أخرى حتى يُسكب الشراب المحلى على المائدة مرة أخرى. وتذكر: إننى كنت أحبها، أعشقها، أذوب فى هواها. وعلى استعداد أن أفعل كل شىء من أجلها، فلِمَ لم أغلق فمى؟

أخطاء طالب الصف الأول

لقد شجعتها على أن تتحدث مع أمها بشأن ذلك الموقف وهو ما يعد دائمًا خطأً جسيما؛ ولكن إذا ما دخلت فى حوار مع الفتاة التى تحبها بشأن أمها، فعليك، على الأقل، أن توافقها الرأى. تتفق معها فقط. دون أى أسئلة. فما الخير الذى يُرجى من مناقشة جنون إحدى العائلات؟ الإجابة هى : لا شىء. ولكن إيماءات تنم عن التعاطف، ممكن، أصوات مهمهمة تعبر عن الضيق تصاحبها أصوات التهام الطعام، بالقطع، ولكن لماذا محاولة إثارة دب مجنون؟ من أنا حتى أفعل ذلك؟ وكأن عائلتى لم تأخذ حظها هى الأخرى من الاختلال الوظيفى؟ (وسواء أكانت مسئوليتها فى أن تخبر أمها أو أباها فهذا شىء لا علاقة له بى. ولم أكن على ثقة من أن ذلك كان التصرف الأمثل فى ذلك اليوم، وإن لم يكن كذلك بالفعل، فقد اكتشفت هى ذلك بنفسها، وشكرًا جزيلاً، لقد أوقعت نفسى فى ورطة لا أحسد عليها. فبدلاً من أكون ذلك الشخص اللطيف الذى يمكن التحدث إليه، كنت ذلك الأبله الذى لا يعتمد عليه، الشخص المعتوه المتحامل، بل الأسوأ، ذلك الشخص الذى يحابى أمها ويأخذ جانبها.

لقد ارتكبت ذلك الخطأ مرارًا وتكرارًا فى الكلية، فقد كانت عائلة كل فتاة تبدو لى غريبة ومختلفة .... ومخطئة إلى حد ما. فكل فتاة عرفتها بدت وكأنها تأتى من عائلة أكثر جنونًا من الفتاة التى تسبقها، وكلهن لديهن ذلك الاعتقاد بأن عائلتهن تتصرف بأسلوب طبيعى ولكنى كنت أعتقد أن عائلتى أنا فقط هى العائلة المتعلقة الطبيعية الوحيدة! لقد كنت صغيرًا وبلا خبرة ... فلو كنت فقط تمكنت من الاحتفاظ بآرائى لنفسى، لكانت السنة الأولى مرت بهدوء.

وفى اليوم الأول للسنة الدراسية الثانية، كنت أسير فى الطريق عندما رأيت شيئًا جعل قلبى يكاد يتوقف. *فلقد كانت "إليزابيث" تسير جنبًا إلى جنب بصحبة أحد أصدقائى.* فى الواقع، لقد كنت أنا من جعلتهما يتعرفان على بعضهما البعض! لذا رغبت حينئذٍ فى أن أهرب إلى مكان ما وأنسى. وبدلاً من ذلك، قمت بتحيتهما بابتسامة مصطنعة، وأنا أتمنى فى داخلى أن تنقضى هذه اللحظة سريعًا، فلقد كنت أذوب عشقًا فى هواها بالسنة الأولى ثم يأتى هو ويفوز بحبها. وبعد مرور أسابيع ساد فيها التوتر بينى وبين صديقى، تصالحنا بعدها ولكنى لم أتحدث إلى "إليزابيث" مرة أخرى. لقد كان الأمر مؤلمًا حقًا. وبعد انقضاء العام لم يكن لى أى اتصال بهما. ولكن بعد مرور سنوات، التقيت بصديقى مرة أخرى فى لوس أنجلوس. لقد انقطعت علاقته هو الآخر بـ"إليزابيث"، وسألته كيف كان تعامله مع ما كنت أراه ليس فقط غضبًا تجاه أبيها، وإنما غضب تجاه الرجال بوجه عام. فقال فى بساطة: "ببساطة كنت أصمت. فما الخير من وراء خوض هذه المعركة؟".

لقد كانت الدروس المستفادة من علاقتى بـ"إليزابيث" كثيرة. وليس أقلها فكرة التعاطف مع أى فرد، أن يكون لك قلب كبير، وعليك أن تكون كريمًا ليس فقط مع الفتاة التى تحبها، بل تحمل الود والتسامح للضعف البشرى. أو الجنون. فكلنا نتسم بالجنون، ربما كنت لا أفهم ذلك أثناء فترة دراستى بالكلية. ولكنى أدركته الآن. لقد كانت "إليزابيث" فتاة رائعة، وقد كان لديها بعض المشكلات، ولكن من منا لا يعانى من مشكلات؟ وأيًا ما كانت اليوم، فأنا على ثقة من أنها تحيا حياة رائعة، مليئة بالمشاعر والإبداع.

ولكن الدرس الأهم الذى تعلمته من قصتى مع "إليزابيث" هو إياك وان تقف فى وجه امرأة وجنونها.

إن أهم جانب من جوانب التعامل مع النساء هو *أن تبتعد عن طريقهن*. إن ٩٠ ٪ من نجاح أى علاقة يتوقف على معرفتك بالوقت الذى ينبغى أن تصمت فيه. فالمرأة تنتزع منك آراءك ولكنها فى حقيقة الأمر لا تريدها أو تستفيد منها، فهى تريدك أن تصمت بينما تصب جام غضبها عليك إذا أدليت برأيك. لماذا تضرب برأينا عرض الحائط على الفور عندما نعبر عنه؟ إن الشىء المؤكد الذى ترغب فيه المرأة هو ألا تتدخل فى أمورها التى تتعلق بجنونها، فهى تريد لجنونها أن يتنفس.

لا تقف أبدًا فى وجه امرأة وجنونها.

إنها معركة لن تنتصر فيها أبدًا. فالجنون أكثر قوة من المنطق ويزداد فى كل يوم. إنك بالطبع لن تقف فى وجه قطار قادم. فلِمَ تقف أمام امرأة وجنونها؟ ولسوء الحظ، فإن معظم الرجال يعملون فى ظل الانطباع الزائف بأنه من واجبنا أن نصحح ذلك الجنون ونمنعه. فنحن معشر الرجال نتساءل بصدق أنى للعالم أن يسير فى الاتجاه الصحيح إذا لم نحارب ذلك الجنون. وإذا ما نجحنا فى إيقاف زحف ذلك الجنون، ففى اعتقادنا، فإن الأمور ستستقر فى هذا العالم (إنه مجرد أسلوب للتأثير على المرأة لدفعها للتفكير بنفس أسلوبنا).

ولكن هذا ما كان يعرفه صديقى أيام الجامعة وهو الشىء الذى تعلمه أنت: **إن نار الجنون تخمد من تلقاء نفسها**. إنك لن تستطيع أن تطفئ لهيب الجنون. وشأنه كشأن حرائق الغابات الضخمة، اتركه لكى يخمد من تلقاء نفسه، وسيخمد. هذا إذا لم تنفخ فى اللهب.

فخ الرجل الصامت

إن النموذج القديم "للرجل الصامت المتحفظ" يلقى المزيد من النقد من جانب المرأة هذه الأيام. فربما لأنه يشبه أباها المتباعد، ولكن نموذج الأفلام

الغربية رخيصة التكاليف إيطالية الإنتاج، والتى اشتهر "كلينت إيستوود" بأدائها، فيعنى بالنسبة لها أن الرجل كثير *الصمت*، إن لم يكن بلا مشاعر تمامًا. فهو بالقطع لا يجيد لغة المشاعر والقدرة على التواصل معها بشكل كبير ومفهوم. وحقيقة أن شدة تحفظه، وخاصة فى أوقات الاحتياج العاطفى، هو ما يؤدى إلى ازدياد جنون المرأة، لذا فلم يعد ذلك النوع هو نموذج المرأة المثالى للرجولة أو هو الصديق المثالى.

ولكن هناك شيئًا ذا قيمة كبيرة نتعلمه من خلال النموذج الصامت المتحفظ، وهو متى تغلق فمك ولا تتحدث؟ فهذا النموذج لا يقف بين المرأة وجنونها، فهو يؤمن جيدًا بالقول المأثور لـ "مارك توين" وهو: "من الأفضل أن تغلق فمك وتجعل الآخرين يعتقدون أنك غبى، بدلاً من أن تتحدث وتزيل كل الشكوك".

وللحق، فإننى لست من النوع الصامت من وجهة نظر أى أحد، بل إننى كثير الكلام. بل إنه بمقدورى أن أتفوه بالكثير وبسرعة شديدة. وقد تجد المرأة فى ذلك" تغييرًا ممتعًا ومنعشًا"، وخاصة عند المقارنة بأى علاقة سابقة وأظل هكذا حتى اللحظة التى أتفوه فيها بالشىء الذى ما كان يجب أن أقوله، وتشرع المرأة فى تذكر "ذلك الأبله السابق غير القادر علىَّ التواصل" فى حزن، لقد تفوهت مرارًا بالعديد من الأشياء الغبية وكان على أن أدرك عواقب ذلك، لقد رأيت الكثير من الكلمات التى تفوهت بها وهى تتحول إلى آلات بومرنج وسهام متحركة ترتد إلى نحرى، عند محاولتى اليائسة لتناولها مرة أخرى، فلم أنجح إلا فى زيادة الأمر سوءًا. وذات مرة، وعندما كنت أنحدر إلى نبع من الجنون وأنا أحاول أن أخلص نفسى من ورطة أخرى، حذرتنى جينى قائلة: "لا تحاول أن تجادلنى، ولا تضع نفسك فى موقف سيئ" وهى الجملة التى تبعها توسل مباشر "*لمَ تواصل الحديث؟!*".

ما العيب فىَّ، وفى آخرين مثلى؟ لمَ لا نصمتَ؟ وهذا كل ما فى الأمر أننا لا نقف فقط بين المرأة وجنونها، بل إننا نعمل أيضًا على *إثارة* جنونها. ولمَ؟ لأن لدينا ما نقوله ولم يكن غبيًّا من وجهة نظرنا.

إن ما يجعل من الصمت أمرًا شديد التعقيد والصعوبة هو أن الرجل غالبًا ما يكون لديه شيء صادق ومنطقى ليقوله، شيء على درجة من الأهمية، شيء ينبغى أن يقوله لشريكته، شيء ينبغى مناقشته فى علاقتهما.

وعندئذ، فمن المؤكد أنه يقول ذلك الشيء فى الوقت الخطأ.

عندما أفكر فى الأوقات غير المناسبة التى أثرت خلالها بعض الأمور والموضوعات، وجدت أنه على الرغم من أن الصمت قد لا يكون من ذهب *دائمًا*، إلا أنه كان كذلك فى مثل هذه الأوقات، إننى ملك الحديث فى الأوقات غير المناسبة، ولكنى لست أنا الشخص الأوحد. فهناك الكثير من النساء اللاتى يشتكين من ذلك الأمر بشأن الرجال طوال الوقت. لماذا يحاول ذلك الأبله ذكر ذلك الأمر، الآن؟ آه، لو كنا تلقينا تعليمًا يعرفنا الوقت المناسب للتفوه ببعض الكلام، فربما استطعنا أن نمنع بعضًا من الكوارث التى تقع فى التوقيتات السيئة. لو كنا تلقينا دروسًا فى المدرسة الثانوية عن "كيف يكون الكلام المناسب فى الوقت المناسب"، مع أسئلة مفاجئة مثل "الآن أم فيما بعد؟" فربما لم تكن المدرسة مضيعة هائلة للوقت.

١. إن أمها قادمة لزيارتنا خلال عشرين دقيقة - الآن أم فيما بعد؟
٢. لقد انتهت لتوها من تصفيف شعرها ـ الآن أم فيما بعد؟
٣. لقد فقدت وظيفتها لتوها ـ الآن أم فيما بعد؟
٤. لقد نهرتك لتوها ـ الآن أم فيما بعد؟
٥. إنها ترغب فى التحدث عن علاقتكما ومشاعرك الدفينة، حتى تلك المشاعر التى قد تكون جارحة بالنسبة لها - الآن أم فيما بعد؟

أعتقد أن الإجابة عن الأسئلة من ١ - ٤ هى ليس الآن أما إجابة السؤال الخامس فهى الوقت المناسب للتحدث الآن. بالطبع إننى لست على ثقة من هذه الإجابات لأنهم كانوا ينشغلون فى مدرستى الثانوية بتدريس بعض المواد التافهة مثل الرياضيات!

ولكن حتى إن كان بمقدورك تعلم هذه الأساسيات، فمازلت بحاجة لأن تتعلم كيفية عدم *التفوه بأى شىء* فى لحظات جنونها، وخاصة إن كانت هذه اللحظة تمثل قمة الجنون، بل والأكثر أهمية عندما يكون جنونها يتوجه نحوك مباشرة.

حادثة سوق المزارعين
(واللحظة النهبية)

لقد وبختنى "جينى" من أجل سوق المزارعين بسانتا مونيكا.

ليس بسبب *تواجدها* فى سوق المزارعين بسانتا مونيكا، ولكن من أجل تجربتها السيئة هناك، ولأننى أرسلتها إليه فى المقام الأول. من الواضح، أنه كان ينبغى علىَّ أن أحذرها من الزحام الشديد فى المكان، فى ذلك الوقت من الصباح، ومن استحالة ترك السيارة فى ساحة الانتظار مما يجعل الأمر أشبه بالكابوس. لقد قالت لى إننى أعرف شعورها تماما حيال الزحام وتجاه مسألة ترك السيارة فى أماكن الانتظار لذا، فقدكان ذلك جرماً آثما منى أن تركتها تذهب الى ذلك المكان.

فى الواقع، لقد بدا الأمر وكأنى أرسلتها لفيتنام، واستشاطت غضبًا منى. لقد أخبرتنى منذ فترة بأنها ترغب فى شراء بعض الفواكه الطازجة، ولكنى لم أطلب منها أن تذهب لشراء الفاكهة الطازجة . بالطبع ،إننى أحب الفاكهة الطازجة، ولكنى لم أقل لها :" إننى أريد فاكهة طازجة أيتها المرأة، وعليك أن تحضريها لى!". فلقد طلبت منى أن أرشح لها أحد أسواق المزارعين، وعلى الفور طرأ على ذهنى سوق المزارعين بسانتا مونيكا، لا لسبب آخر *سوى أننا نعيش فى سانتا مونيكا*.

ولكن عندما عادت إلى المنزل عبرت عن غضبها الشديد نحوى . ولأنى كنت أشعر بأنها تهاجمنى بدون وجه حق، فكان من الممكن أن أثور على ذلك فى نفس اللحظة – وأستثير المزيد من جنونها! لكن لحسن الحظ، لم يكن لدى وقت، فقد كان علىَّ أن أمارس بعض التمرينات الرياضية. وهو ما قمت

به بالفعل. ولكن بينما كنت أقوم برفع الأثقال ، بدأت أشعر بالمزيد والمزيد من الغضب. لقد وصلت لمرحلة "الغضب الأحمق" كما يقولون فى بوسطن. إننى لم أستطع أن أصدق أنها تلومنى لأنى أرسلتها إلى مكان طلبت هى أن تذهب إليه! أليست هى معلومة شائعة أن كل أسواق المزارعين يمكن أن تكون مزدحمة فى أحيان كثيرة؟ وخاصة فى أيام الآحاد؟! وكان من الواجب أن يُثنى علىَّ كبطل لأنى لبيت النداء، وعرفت شخصًا بمكان الفاكهة التى كان يحتاج إليها بشدة ! ولكن كل ما تلقيته من جراء ذلك هو الحزن والاستياء. وهكذا دائماً، فالأذى جزاء المعروف والصنيع الجيد. وعندما انتهيت من ممارسة التمرينات الرياضية، عزمت بينى وبين نفسى أن أعنفها بشدة على ما فعلته !

صعدت إلى الطابق العلوى لأبحث عنها، وكان الباب الذى يؤدى إلى الحجرة التى نطلق عليها حجرة المكتبة مغلقاً .إنها لا تغلق مطلقاً ذلك الباب. من الواضح أنها لا تزال تشعر بالضيق والغضب. طرقت باب الحجرة، ولم تسمعنى أو أنها كانت تتجاهلنى. شعرت بأن ضغط دمى يرتفع كلما أخذت فى طرق باب الحجرة بعنف. *ربما علىَّ أن أحطم ذلك الشىء!* وأخذ ذاك "الحوار" يدور فى رأسى: *أتدرين؟ فلتذهبى أنت وغضبك إلى الجحيم ! لقد سئمت من توبيخك لى واتهامى بأنى مصدر أى شىء خطأ فى حياتك ! إننى أفضل شىء حدث لك فى حياتك على الإطلاق، لذا، فإما أن تعلمى ذلك وتدركيه جيداً أو سأرحل من هنا بلا عودة!*

وعندئذٍ سمعت الباب يفتح من الجانب الآخر .

وفى نفس اللحظة، تذكرت الدرس الذى تعلمته من خلال علاقتى بـ"إليزابيث" : *الشفقة*.

فتحت الباب ببطء، وأطللت برأسى. لقد كانت تجلس على المقعد وتبدو إما متحفزة للعراك أو شاعرة بالندم، فلم أكن واثقاً بعد. وقلت لها :"هل أنت بخير ؟ لقد شعرت نحوك بالقلق". رفعت عيناها نحوى، وكانتا تفيضان إما بالغضب أو الدموع . فلم أعرف إلى الآن. قلت: "عزيزتى، أعتذر لك لأننى

دفعت بك إلى ذلك الكابوس، إننى أدرك جيداً أنك تبغضين الزحام . إننى لم أفكر فى ذلك جيداً. أعتقد أن فكرة تناول الفاكهة قد أعمتنى وجعلتنى أغفل ذلك. أنا آسف لأنك مررت بهذه التجربة القاسية، *وخاصة* لأنى أنا من تسببت فيها. أحبك. وأنا لم أقصد أن أتسبب لك فى أى شعور بالتوتر أو الضغط العصبى. أحبك، وأنا أشعر أيضاً بالندم الشديد لأنه كان يمكن تجنب الأمر. لقد كان بإمكانى أن أقترح سوق "باليساديس" للمزارعين ، حيث إنهم يأخذون ثلاثة دولارات من أجل ترك السيارة فى ساحة الانتظار، وبما أن الأغنياء البخلاء يرفضون سداد هذه الدولارات الثلاثة، فيوجد دائما أماكن انتظار خالية للسيارات، وأن أسعاره ليست باهظة كسوق المزارعين الغبى بسانتا مونيكا . آسف بحق. لقد خذلتك، وسأعمل بكل طاقتى على ألا يحدث ذلك ثانية ".

وخارت قواها.

ثم أخذت فى الاعتذار عن ذلك الانفعال المجنون من جانبها. وبعد مرور خمس دقائق كنا قد نسينا الأمر برمته، وأخذ كلانا يضحك، ينظر فى حب وهيام فى عينى الآخر، وشرعنا فى تناول الخوخ الطازج؛ ولكنى لم أستطع أن أمنع نفسى من التفكير فيما كان من الممكن أن يحدث *إذا ما كنت قد حطمت باب الحجرة!*

من المحتمل أننى كنت سأعالج عيناً متورمة بسبب خوخة مقذوفة باتجاهها، أو مما هو أسوأ.

وبالطبع لقد مر علىَّ وقت قمت خلاله بتحطيم باب الحجرة.

إننى أريد الآن أن أقدم اعتذارى لمن كانت على الجانب الآخر من الباب فى تلك المرات التى فعلت فيها ذلك، وأود أيضاً أن أعتذر عن كل المرات التى قمت فيها بالتدخل بغباء مابين المرأة وجنونها لكى أجعل الأمور أهدأ أو أفضل، ولكننى فى حقيقة الأمر كنت أزيدها سوءاً .

ألم تتساءل أبداً لماذا تكن المرأة الإعجاب برجل الإطفاء ؟(ليس لأنهم يتسمون بالجاذبية والوسامة، فهم ليسوا كذلك).

لأن المرأة دائماً ما تحب الرجل الذى يخمد ناراً متأججة.

كن ملاكًا ولا تثر حفيظتها

إنها تشعر حقًا بالانفعال (ما تطلقون عليه "جنوناً"). وهاهى النصائح التى لا تجعلك تزيد الأمور سوءاً (ماتطلقون عليه " أكثر جنوناً") :

١. **إنها تشعر بالإحراج أو الإهانة** . (مثال : كانت فى أبهى زينتها ، وفجأة كسر كعب نعلها، الأمر الذى جعل قدمها تزل وتسقط أمام مجموعة من الأشخاص الغرباء وكذلك تلف واحد من الأحذية المفضلة لديها).

لا تفعل أيًا من الأشياء التالية :

أ) أن تقول: " لاتقلقى يا عزيزتى، لقد التقطت كل شىء من خلال هاتفى الخلوى، وستكونين النجمة القادمة على موقع اليوتيوب".
ب) أن تقول: " أتدرين أننى دائماً ما كنت أرى هذا الحذاء يمثل حادثة على وشك الوقوع ".
ج) ألا تساعدها فى النهوض.
د) أن تضحك.
هـ) أن تشير إلى الحادث فيما بعد للمزيد من إحراجها، ثم تقلب الحقائق. (مثال: لم أكن أنا التى أرغب فى شراء الفاكهة من سانتا مونيكا فى ذلك اليوم ! لقد كنت أريد إحضار الفاكهة من أجلها إننى لست الشخص الذى يحتاج لشراء الفاكهة بكثرة !).

٢. **إنها تشعر بالغضب حيال شىء أنت المتسبب الأول فيه**

لا تفعل أيًا من الأشياء التالية :

أ) أن تستحضر الأوقات الماضية التى أثارت فيها غضبك فى مواقف مماثلة.

ب) أن تغضب أنت الآخر وتصرخ فى وجهها.
ج) أن توجه اللوم لشخص آخر: أطفالك، الكلب، أى شاهد آخر على الحادث.
د) أن تقول: " لا أدرى إن كان كل هذا الغضب له مبرراته القوية أم لا، لأنه إن أمعنت النظر جيداً، فستجدين أن الأمر لا يستحق، ألا تعتقدين أنك تضخمين الأمر وتبالغين قليلاً فى ردة فعلك؟".
هـ) أن تقول :" ماذا تريدين منى أن أفعل ؟ لأننى قمت بالاعتذار أربعمائة مرة من قبل." (كان ذلك فى نهاية واحدة من مشاجراتنا. لقد قلت فى النهاية، لأنه بعد أن تفوه بذلك، انطلقت فى وجهه كالقذيفة وأخذت فى الصياح قائلة: "*أحقًا؟ عظيم، جميل أن أعرف منك أن كل ما حصلت عليه هو أربعمائة اعتذارا إننى أتساءل كم عدد عبارات السماح المتبقية ؟ سأذهب لأقرأ دفتر الحساب لأعرف*").

٣. **تشعر بأنها على وشك الإصابة بانهيار عصبى.** (السبب: مجهول. ولكن ذلك يظهر من واحدة من العلامات التالية : إنها ترتدى رداء النوم أو أيًا من السراويل الطويلة الضيقة فى وقت متأخر بعد الظهيرة، أو أن هناك بعضاً من صناديق البيتزا الفارغة، أو أغلفة الحلوى المتناثرة التى لم تقم بإلقائها: أو أن هناك بعضا من ورق التواليت المستعمل الملقى على الأرض أو الأريكة، أو أنها تشاهد عن عمد أفلام leets Magnolias. Terms Of Endearment. Pretty Woman. Practical Magic.)

لا تقل أيًا من العبارت التالية.

أ) " آمل أن تكونى قد أبقيت بعض البيتزا من أجلى".
ب)"أه، أعتقد أن العمة فلو وزوجها مورتى كرامبل شتاين قد قدما إلى المدينة".

ج) "إذا كان يومك سيئاً، انتظرى حتى أخبرك بيومى أنا الذى كان أسوأ".
د) "آمل ألا تكون هذه الحالة بسببى، فأنا لم أفعل شيئاً".
هـ) "هل تشاهدين هذا الفيلم مرة أخرى؟ ألا تعلمين أنها ستموت بعد قليل؟".

٤. إنها مريضة فى الفراش.

لا تقل أيًا من العبارات التالية:

أ) "أيًا ما كان ما تشعرين به، أرجو ألا تسببى لى العدوى".
ب) "أو تبدين فظيعة هكذا".
د) "إن الذى يملك أنفاً أكثر احمراراً منك هو ذلك الثمل أوهذا الذى يشبه القُنْدُس، ما اسمه؟ أتعرفين، ذو الأنف شديد الاحمرار. ما اسمه؟ عزيزتى، أنت تعرفين اسمه. أوه، يا إلهى سأجن إن لم أعرف اسمه. هل ستبحثين على الإنترنت وتخبرينني؟ إننى سأموت من الفضول".
هـ) "إننى سأصنع لك بعض الكعك المحلى أو الحساء، ولكنى لا أدرى كيف".
و) "إننى أرغب فى أن أصنع لك الكعك المحلى أو الحساء، ولكنى أعرف أنك تكرهين الفوضى التى أخلفها فى المطبخ".
ز) "إننى أريد أن أصنع لك الكعك المحلى أو الحساء - ولكنك تدرين أننى أحاول ألا أتناول الكعك هذه الأيام (هذه واحدة من عبارات "هاوارد الشهيرة!)".

٥. إنها تشعر بالحزن والاكتئاب؟

لا تفعل أيًا من الأشياء التالية:

أ) أن تمازحها لكى تشعرها بالبهجة بمعنى: "ألا ترش فى وجهها تلك الخيوط الطويلة الملونة ، وألا تغلف المرحاض بالبلاستيك

كما اعتدت أن تفعل فى المخيم، ولاتلكمها فى جانبى فمها وتقول : هنالك من بحاجة لفك هذه التكشيرة وإزالة ذلك العبوس".

ب) أن تحاول التسرية عنها من خلال أسلوب النسبية . كأن تقول : حبيبتى إن الأمر نسبى . أعنى، أنك تعلمين حقًا أن هناك الكثير من الأشخاص الذين هم فى حالة أسوأ منك بكثير. دعينا نتفقد الكرة الأرضية وسأريك الدول التى يعيشون فيها.

ج) قل إنك لم تصب أبداً بالاكتئاب إلا حينما شاهدت ذلك الإعلان التجارى الذى احتوى على تلك الدائرة الكرتونية الحزينة التى لاتئب عالياً، ولكنها تناولت بعض العقاقير فيما بعد فبدت أكثر سعادة . ولا تقل: " هل تشعرين بأنك مثل هذه الدائرة الكرتونية الحزينة؟".

د) أن تقلد بشكل مبالغ فيه صوت طفل صغير وتسألها عما بها ، ثم تستلقى بجانبها على الفراش ثم تتحدث بكل طاقتك من خلال ذلك الصوت أو أن تبكى بشكل ساخر.

هـ) أن تفعل ذلك الشىء وهو أن تتظاهر(يا هاوارد) بأنك قد كسرت بيضة فوق رأسها من خلال حركة يديك، ثم تحرك يديك فوق وجهها وكأن ما بداخل البيضة من سوائل يتسرب فوق وجهها(لن يفلح ذلك، كما نرى، إلا فى أن يجعلها تبكى).

٦. أن تكون فى ثورة جنون شديدة،تتصرف بطريقة غير متعقلة، أو فى حالة هسيترية، إلخ....

لاتفعل أيًا من التالى:

أ) أن تحاول مجادلتها وإقناعها .

ب) أن تقول: "إنك تتصرفين بجنون!"أو إنك تتصرفين بأسلوب خالٍ من العقل!" (ثق بكلامى، إننا نعرف نتيجة ذلك تماماً).

ج) أن تتحدث بطريقة غريبة وبالأسلوب الذى تعتقد أنه يشبه الصوت العميق الهادئ للطبيب المعالج الذى يظهر على شاشة التليفزيون.
د) أن تحدثها كما لو كانت حيوانا سريعا، أو شخصاً غبيًا، أو أصم.
هـ) حاول فقط أن تهدئ من سرعة انفعالها.
و) أن تحاول إثبات أن الخطأ خطؤك.لقد فقدت صوابها، وعليك أن تساعدها بأى طريقة يمكن أن تهدئ من ثورتها.

إذا كنت متشككاً فى أى من السيناريوهات التى قصصتها عليك، فإنك لن تكون مخطئًا إذا ما حاولت ضمها بين ذراعيك، أو تدليلها، وإذا ماحاولت إضحاكها(ولكن أرجوك ليس على حساب أعصابها)، وعليك أن تخبرها بأنك تعشقها أيًا كانت الحالة التى هى عليها. وإذا ماحاولت أن تصنع لها بعض الكعك المحلى أو بعضاً من الحساء، فتأكد أرجوك من أنك قد تركت المطبخ وراءك نظيفًا.

وصدقنى، فالتعامل مع الجنون ليس مستحيلاً كما تعتقد.عليك أن تعرف ماالذى تحتاج إليه وامنحه إياها. وإذا ما أردت ذلك بأسلوب مبسط: إذن: اكتشف وتعامل بناء على ما وجدت. أولاً: اكتشف حالتها المزاجية(هل تشعر بأنها بدينة؟أم هى حقًا بدينة؟ مضطربة؟متجهمة؟ عابسة؟ غاضبة؟) ثم تصرف على ذلك الأساس، امنحها الاهتمام المبالغ فيه(زهور، كعك، بالونات، مجوهرات)!

٦

لغة الإشارات

كانت عطلة "يوم العمال" هذا العام تتسم بالكآبة والملل، فلقد ظللت مستيقظًا فى الليلة السابقة لهذا اليوم وأنا أعانى من آلام بالمعدة بينما كنت أشاهد برنامج جيرى لويس الخيرى (وقد ظهرت "جلوريا جاينور" متألقة وبصحة جيدة على الرغم من مرور كل هذه السنوات!). وكانت "جينى" متعبة هى الأخرى وعلى وشك الإصابة بالتهاب الحلق. لقد تقلصت خططنا لهذا اليوم ثم ما لبثنا أن قمنا بإلغائها تمامًا؛ وذلك عندما اندفعت المياه من جوانب المغسلة وأخذت تنحدر فوق الدرج باتجاه الطابق الأسفل (إنها تتواجد فى الطابق العلوى، ولا تسألنى كيف حدث هذا!). وانتهى بنا الأمر إلى التوجه لأحد متاجر بلوكبستر Blockbuster فى ذلك اليوم الحار وبصحبتنا كلبتنا التى كانت على وشك الإصابة بمرض هى الأخرى. وقمنا باستئجار أحد أفلام الرعب وهو فيلم *Prom Night* (إنه اختيار "جينى"؛ فهى تعشق أفلام الرعب). وإن لم يكن ذلك الفيلم أسوأ الأفلام على الإطلاق، فإنه يعد من بين أسوئها. وبينما كنا نأمل أن ينتهى ذلك اليوم ونأوى إلى الفراش، اكتسى وجه "جينى" بذلك التعبير المألوف بشدة بالنسبة لى، وأدركت على الفور ما الذى ستقوله بعد ذلك. فلقد سمعته عدة مرات من قبل .....

" ماذا لو كان ذلك إشارة لشىء ما؟" .

وكما لاحظتم فى الفصل السابق، فإن "جينى" تميل لتحميل الأشياء بالعديد من المعانى والدلالات، وقد يكون لها بالفعل دلالات بالنسبة لنا أو قد لا يكون لها أى معنى على الإطلاق، وهى عادة ما تقول لى: "إنها إشارة!" ولكن ما تكثر من تكراره عادة هو "*ماذا لو كان ذلك دلالة على شىء؟*" وعادة ما يأتى هذا السؤال عقب أى شىء فعلته، أو بعد أى شىء حدث على الإطلاق، ولكنه فى الأغلب يمثل مقارنة لشىء فعلته فى الماضى أثناء علاقتنا، وحقيقة أننى *اعتدت فعل شىء وتوقفت عن فعله* فهى دائمًا ما تعنى لها نفس الشىء: "*إنها دلالة أو إشارة*".

والأمارات السيئة دائمًا ما تطغى على الأمارات الجيدة.

"لقد أمضينا وقتًا رائعًا فى اليوم الذى سبق عطلة "يوم العمال"، ولكن مهما كانت الدلالة الطيبة التى حملها ذلك اليوم، فقد محتها بالطبع دلالة أكثر قوة وهى تلك التى حملها اليوم السيئ الذى قضيناه "يوم العمال"، لقد قمت أيضًا بمحادثتها منذ فترة وطلبت منها أن تزور موقع مجلة بيبل، والذى كان يحمل عنوانًا مكتوبًا بأحرف كبيرة ويتصدر الموقع وهو: "عودة جيمى كيمل وسارة سيلفرمان لبعضهما البعض مرة أخرى!"، وقد يتضمن المقال سطورًا تقول: "إنهما يدرسان ذلك القرار بروية، ولكنهما فى طريقهما للارتباط مرة أخرى". فصحت وأنا على الجانب الآخر من الهاتف "إنها دلالة طيبة. أو على الأقل تحول عكسى للدلالة السيئة، أليس كذلك؟".[1]

فقالت بلهجة فاترة مثيرة للدهشة: "أعتقد ذلك....". ثم أردفت قائلة: "ولكنى أشعر بالقلق حيال "تيا ليونى" و "ديفيد دكوفنى". فـ"ديفيد" يذهب إلى أحد مراكز التأهيل النفسى بسبب تعدد علاقاته النسائية، وبعد مرور عدة أشهر على ذلك الخبر، أعلنا انفصالهما. وثبت فى النهاية أن ذلك الخبر عن علاج "ديفيد" كان يمثل دلالة سلبية لشىء ما.

---

[1] عندما كان هذا الكتاب فى طريقه للمطبعة، انفصل كل من "سارة سيلفرمان" و"جيمى كيمل" ثانية، وهو ما يشير إلى خطر اعتبار علاقات المشاهير بعضهم ببعض كـ "علامة" على أشياء فى علاقاتنا. وبكل صراحة، لا أستطيع احتمال أن يقاس سلوكى حسب علاقة متقلبة وهى علاقة "جيمى" و "سارة".

ولكن البحث عن الإشارات والدلالات فى أى علاقة، سواء أكانت حقيقية أم لا، هو شىء لا تتفرد به "جينى" وحدها، بل إنه يسيطر على عقول الكثير من النساء، وهذا يرجع إلى أن البحث عن المعانى وراء الأشياء هو جزء من طبيعتهن، ولكنه أيضًا النتيجة الطبيعية لحقيقة أن الرجال أقل ميلاً للتعبير عن مشاعرهم - حتى الإيجابية منها، وهذا بدوره يترك مساحة كبيرة لخيال المرأة الخصب لكى ينشط فى مساحة كبيرة للتحليل والتفسير، أى مساحة كبيرة للإشارات والدلالات. إن عقل المرأة شىء خطير وقد تتفاقم الأمور وتخرج على نطاق السيطرة، إذا ما فسرت المرأة الأمور كما يحلو لها.

أما الرجل - على الجانب الآخر - فدائمًا ما يميل للافتراض بأن كل شىء يسير على ما يرام ويستأنف عمله إلى أن يعود ذات يوم للمنزل ويجد أن الزوجة غادرته. ونتساءل "أوه، لمَ؟، إننى لم ألحظ أى إشارات لذلك"، هل تحدثت من قبل مع أى زوجين قدَ انفصلا منذ وقت قريب؟ فالاحتمالات هى، أنها تشعر بالمرارة، وهو يشعر بالارتباك (إنه يشعر بالمرارة فيما بعد، ولكن الارتباك عادة ما يأتى أولاً). لقد أرسلت له إشارات لعدة شهور تدلك على عدم شعورها بالسعادة، ولكنه كان لا يدرى بأى شىء من حوله. إن الرجال يلحظون الإشارات ومعانى الأشياء فقط عند تأمل الأحداث الماضية، وهو ليس أسلوبًا فعالاً لملاحظة أى إشارات أو أمارات.

إن النساء ترى دلالة لكل شىء (وهذا ينم عن الجنون).

والرجال لا يرون دلالة لأى شىء (وهذا ينم عن الغباء).

دلالات العلاقة الحميمة

وهذا ما حدث أيضًا فى إجازة " يوم العمال": لم نمارس العلاقة الحميمة.

فلقد مضى الوقت ما بين هرولتى إلى دورة المياه، ومعاناة "جينى" من نوبة سعال أخرى، وإحضارنا لمزيد من المناشف والدلاء لنزح المياه التى غمرت أرجاء المنزل سريعًا، وقد شعر كلانا بالتعب، والإحباط، والقلق، ولم يكن لدينا أى حماس لممارسة العلاقة الحميمة.

وقد أخبرتنى "جينى" أنه يوم من أيام المطلات، وطالما توقفت عن "ممارسة العلاقة الحميمة فى يوم عطلة" كهذا، فذلك نذير لشىء سيئ.

وممارسة العلاقة الحميمة مليئة بالدلالات والمعانى، فليس هناك جانب من جوانب العلاقة يحمل العديد من الإشارات ودلالتها الممكنة أكثر من أسلوب ممارسة العلاقة الحميمة. وهذا الموضوع يحمل الكثير من المعانى فى حد ذاته، وذلك بسبب تغير أسلوب ممارسة العلاقة الحميمة طوال فترة العلاقة الزوجية، ففى أول العلاقة تكثر فيها الممارسة، ثم تقل تدريجيًا، ولا يتم ممارستها بشكل كبير فيما بعد.

وهذا يصيبنا بالقلق والخوف.

وذلك لأننا على ثقة من أن الأمور ستكون مختلفة هذه المرة. يخبرنا الأطباء بأنه من الطبيعى أن تنطفئ جذوة الرغبة فى ممارسة العلاقة الحميمة، ويحل محلها علاقة حب أكثر نعومة وهدوءًا، وهو ما يؤكد لنا أن الرغبة تشبه المد والجزر، فهى فترات مد وجزر طوال فترة العلاقة الزوجية، ولكن بناءً على خبرات أغلبية الناس، فإنه عندما تقل حدة الرغبة فى الممارسة فإنها لا تزداد مرة أخرى، وهكذا تتزايد الدلالات والإشارات فى كلتا الحالتين، بينما ننشغل بمحاولة منع إيقاف أو انطفاء جذوة ما كنا نطلق عليه عاطفة متوهجة. وهنا تأتى اللحظة التى تقول فيها إحدى السيدات لصديقاتها "إنه لم يفعل ما كان يفعله فى الماضى" أو يقول هو بإصرار" إنه مجرد اعتياد، فقد *كانت تحب ذلك*، أقسم لك".

إننى أعرف أحد الرجال الذى اعتاد أن يخلع ساعة يده قبل ممارسة العلاقة الحميمة مع زوجته، وذلك حتى لا يخدش بشرتها، وكانت هى ترى ذلك على أنه دلالة طيبة لمدى حرصه وحساسيته لبشرتها وللعمل على تأجج مشاعرها. ثم جاءت الليلة المحتومة التى لم يخلع فيها ساعة يده. فاعتقدت أن ذلك دلالة على شىء، وبالطبع ليست دلالة طيبة. إننى أيضًا أعرف إحدى السيدات التى تشارك زوجها فى حب الرياضة، ثم حدث أن اقترح عليها فى إحدى الليالى أن *يمارسا العلاقة الحميمة أثناء مشاهدتهما لبرنامج Sport Centre*، ومع هذا، فإنها لم تر ذلك كإشارة تدل على أنها لن تكون

ليلة رومانسية وأن علاقتهما ليست قوية بدرجة كبيرة، وكان ينبغى عليها أن ترى ذلك.

إنها إشارة

فى بعض الأحيان يكون للإشارة دلالات ومعان، وفى أحيان أخرى لا يكون الأمر كذلك. ويخطئ الكثير من النساء عندما يرين الكثير من الإشارات الزائفة - وهو ما يجعلهن أكثر جنونًا ويخطئ الرجال عندما لا يلحظون أى إشارات على الإطلاق - وهو ما يجعلهم أكثر غباءً، ومع هذا، فإن ملاحظة الفرق بين الإشارات الزائفة والحقيقية يمثل صعوبة كبيرة. ويقول "فرويد"، وهو الضليع فى تفسير الإشارات: "قد يكون السيجار مجرد سيجار فقط"، إن لم يكن يدل على شىء آخر.

ولا أتفاخر بأن أقول إن هناك القليل فقط من الإشارات التى لم ألحظها طوال حياتى، فعلاقات الزواج الأولى تكون مليئة بالإشارات التى لا يلاحظها المرء، ويتجاهلها ثم يفكر بشأنها فيما بعد ويشعر عندئذٍ بالندم. ففى عيد ميلادى السادس والثلاثين، فاجأتنى زوجتى السابقة برحلة إلى سان فرانسيسكو، حيث أقمنا فى فندق شيرمان هاوس الرائع، وقد استيقظت فى صباح اليوم التالى لأجد بعضًا من أصدقائى المقربين وقد جاءوا لحضور حفل عيد ميلادى الذى كان مفاجأة لى فى تلك الليلة وذلك على ظهر مركب تم استئجاره فى خليج سان فرانسيسكو، حيث تناولنا عشاءً فاخرًا، وقد أغرقت بالحب والهدايا. وقد تصادف أن كانت هناك عروض ضخمة لألعاب نارية بطول الخليج، فجلسنا فى أفضل المقاعد بداخل الفندق دون أن يزعجنا تواجدنا وسط الزحام.

وباسترجاع ما حدث فى ذلك اليوم تجد: المركب، والعشاء الفاخر، والمشروبات اللذيذة، والأصدقاء الرائعين، والهدايا والحب يغمرنى من كل من حولى.

أما فى العام التالى، فقد أحضرت لى عصا للمشى.

عصا المشى.

وذا الشىء .... الذى نتكئ عليه أثناء السير.

وقد أوضحت لى أنها عصا للمشى ماركة "نافاجو" وأن لها يدًا مزخرفة. ولكنها عصا تستخدمها أساسًا من أجل المشى. إنك تمسك بالعصا، وتسير وأنت ممسك بها، ثم بعد ذلك تلقى بها جانبًا لأنها عصا لعينة، وبالمناسبة، إننى لست من محبى المشى، ولا أستمتع به. ولا أراه من الرياضات المفضلة. بل إننى إن حدث وسرت لكى أصل لسيارتى، فأرى ذلك كافيًا بشدة. أما بخلاف ذلك، فلا أخطو خطوة واحدة.

نعم، كانت هذه هدية زوجتى فى عيد ميلادى السابع والثلاثين.

أهلاً بعامى السابع والثلاثين، وها هى العصا.

فقد كانت تهدف - بالدرجة الأولى - من وراء هذه الهدية أن تطالبنى بأن أتريض وأستمر فى ممارسة التريض.

ولكن بمجىء عيد ميلادى الثامن والثلاثين، وجدتنى أتناول إحدى الوجبات الصينية مع بعض من أصدقائى فى ظهيرة يوم من أيام الآحاد بلا زوجة بجوارى. فقد كانت زوجتى قد أصبحت زوجتى السابقة.

ومع هذا، فلم ألحظ الإشارات. فقد كان هناك العديد والعديد من الإشارات التى أدت إلى إحضار عصا المشى. ومع هذا، فلم أرها. ولكن المرأة، وخاصة المرأة التى تحب، مناعتها ضعيفة، وبالتالى قد لا تلتقط بعض الإشارات هى الأخرى، فزوجتى السابقة فاتها أن تلحظ إشارة أو إشارتين، فعلى سبيل المثال:

لقد قمت بدفعها أمام غزال ذات مرة.

وبتأمل الأحداث الماضية، فقد كان ذلك إشارة تدل على شىء.

ومع هذا، فهى لم تره تمامًا!.

أعنى، إنه لم يفتها أن تفهم بالطبع أننى ألقيت بها أمام أحد الغزلان، حيث اندفعت نحوه بقوة دون إرادة منها، لقد فهمت ذلك، ولكنها فسرته فى ذلك الحين على أنى "طفل المدينة" الفزع الذى لا يشعر بالراحة والأمان خارج المدينة وسط الحياة البرية، على الرغم من أننى قد نشأت مثلها

بنفس ضاحية بوسطن، لقد كنا فى منتجع خلاب فى مدينة "بيج سيور" بكاليفورنيا. ولم يستطع كلانا النوم، لذا قررنا الخروج وإغراق أنفسنا بالمياه فى ذلك الحوض الدافئ الممتد والكائن فى جوانب أحد المنحدرات التى تطل على المناظر الخلابة فى شمال كاليفورنيا، وبينما كنا نقف أمام حجرتنا الفاخرة، فإذا بظبى صغير يقفز أمامنا.

نعم، ظبى صغير، إنه ليس بغزال كبير، بل إنه صغير (مثل ذلك الذى يتفنون به فى الأفلام).

وصدرت عنى ردة فعل، ولكن من الواضح أنها لم تكن ردة فعل جيدة. فبينما كنت أريد أن أحتمى من ذلك المخلوق، قمت بدفعها بقوة أمامى. وللحق فقد كانت شخصية مغامرة أكثر منى، ولم تصب بالذعر على الإطلاق، أما بامبى، فقد هرع نحو التلال، وعندما أخبرنى البعض بأن الغزلان تخرج فى الليل، وأنها تصاب بالفزع أكثر من الأشخاص ذاتهم ، وأن آخر شىء يمكن أن يفعله الظبى الصغير هو مهاجمة الأشخاص، فقلت: "كيف لى أن أعرف ذلك؟ فهل عملت كحارس غابة من قبل؟".

وكان ما حدث يمثل إشارة.

إنه لم يكن فقط إشارة تدل على أنى آخر شخص يمكن الذهاب بصحبته فى رحلة تخييم. "كذلك كان هناك شىء آخر فى تصرفى هذا، بغض النظر عن كونه تلقائيًا ومتهورًا، فلقد أشار لحقيقة ما تظلل علاقتنا، ربما عدم وجود استعداد ورغبة - من جانبى - فى التضحية من أجلها، وأن أكرس كل حياتى لهذه العلاقة بالصورة التى تجعل أى رجل يلقى بنفسه بصورة غريزية أمام قنبلة من أجل الفتاة التى يحبها بصدق".

أو يقف فى وجه ظبى صغير فى منتجع خلاب.

ربما لم تنزعج من ذلك فى حينه، ولكن تلك الإشارة قد استقرت فى عقلها الباطن. وفى أواخر أيام زواجنا، كانت تتهمنى دائمًا فى بعض الجلسات الإرشادية للمتزوجين بأنى أنظر لنفسى أولاً، وأبحث عن احتياجاتى على حسابها، وعندما ثرت على ذلك الكلام، صرخت قائلة: *"لقد دفعت بى فى وجه غزال!"*.

وبالطبع من الصعب الشعور بالسعادة بعد ذلك.

إننى أقول ذلك - وهو شىء يدعو للخجل - لأوضح أنه ما من شخص لديه مناعة ضد إغفال الإشارات. وسيصيبك الحب بالارتباك فى كل مرة. فالحب يخفى الإشارات التى ينبغى أن نراها بوضوح فى حين أنه يوضح ويظهر بصورة تلقائية الإشارات الخالية من أى معانٍ والتى ينبغى علينا تجاهلها. وهذا يسبب لنا الحيرة والارتباك وكلنا معرضون لذلك. إن التحدى فى أى علاقة يكمن فى *التمييز ما بين الإشارات*. كيف نرى الإشارات التى لها دلالات حقيقية - وكيف نتجاهل الأخرى الخالية من أى دلالات، فإذا ما حدث وصادفت "جينى" غرابًا أسود فى منتصف الطريق، فإنها تشعر بالتوتر لمدة أسبوع كامل (لقد حدث مرة وقامت بفسخ خطبة بسبب شىء مثل هذا!)، ولكنى أتحدث عن الإشارات فى سلوك الأشخاص، الإشارات فيما يفعلونه، وفيما لا يفعلونه، تلك الإشارات التى تعطينا الدليل على كيفية تصرفهم فى المستقبل. لقد رأيت العديد من الرجال الأغبياء الذين لا يفهمون السبب وراء هجر زوجاتهم (وأنا من بينهم) على الرغم من أنه كانت هناك إشارات قوية تنذر بسوء، ومع هذا، فقد تعثروا فيها بالفعل، ولكن لم يدركوا مغزاها واستكملوا علاقاتهم. وقد رأيت أيضًا الكثير من النساء اللاتى يتسمن بالجنون وهن يحاولن قراءة المستقبل فى قدح القهوة - بل ويفقدن صوابهن بسبب تفسيرهن السيئ لتصرف ينم عن الحب أو الإخلاص.

فعطلة "يوم العمال" السيئة قد لا تكون سوى عطلة سيئة.

إلا إذا قام شخص ما بإلقاء شخص آخر فى وجه غزال.

لقد حاولت منذ إخفاقى فى زواجى أن أنمى مهاراتى فى ملاحظة الإشارات - بدرجات متفاوتة من النجاح، وفى إحدى علاقات الخطبة التى دخلتها بعد زواجى من أجل الارتباط مرة أخرى، أخبرتنى المرأة التى كنت سأرتبط بها بأنه لا يضيرها ألا يكون لديها أطفال، وكان هذا شيئًا جيدًا بالنسبة لى، حيث إن حبى للأطفال لا يتعدى حبى لرقائق البطاطس: بإمكانك أن *تأخذ* واحدة فقط، وفى الواقع، فقد قالت إنه ربما يكون لديها

الرغبة فى إنجاب الأطفال، ولكنها لا تعرف حقيقة شعورها تمامًا أعنى نعم، إنها تريد ذلك الخيار، وأنها بالطبع فى العمر المثالى للإنجاب، وأن كل صديقاتها لديهن أطفال ولكن ليس بالضرورة أن تسلك نفس مسارهن. فى النهاية، فإن ما تثق به هو أنه لا مشكلة فى ألا يكون لديها طفل.

وقد كانت هذه المرأة تبحث عن وظيفة، ولكن لاحظت فيما بعد أنه من بين كل الوظائف التى تقدمت لشغلها، لم تنجح إلا فى وظيفة معلمة بحضانة للأطفال.

وكانت هذه إشارة لشىء ما وقد التقطتها على الفور.

إشارات اللقاءات الأولى

إن كل الإشارات التى تظهر فى بداية أى علاقة هى تلك التى يكون لها قيمة ومغزى كبير بالنسبة لنا وعلينا أن نلتفت إليها. أما بقية الإشارات، فتظهر بعد فوات الأوان، والأشخاص لديهم أسلوب ماكر فى الكشف عن أنفسهم فى اللقاء الأول - ولكن بتأمل ذلك فيما بعد فلا يبدو ذلك الأسلوب من المكر فى شىء. وكل ما يحتاج إليه المرء فقط هو الانتباه، وهذا نادرًا ما يحدث للأسف.

وقد أكدت لى إحدى السيدات أثناء لقائى الأول بها أنها قد "أنهت" علاقتها بخطيبها السابق تمامًا، وهى العلاقة التى قد استمرت لفترة طويلة، ولكنها شرعت فى التحدث عنه معظم الوقت، وتلك إشارة واضحة تدل على شىء ما، ولكن هل انتبهت لذلك التحذير؟ بالطبع لا، لقد كانت فى منتهى الجمال والذكاء (لقد التقطت جانب الذكاء من خلال اللحظات القليلة التى نجحت خلالها فى أن أجعلها تنصرف عن الحديث عن خطيبها السابق المفترض). ولقد تبادلنا بعض المكالمات الهاتفية الرائعة فيما بعد والتى لم تتضمن الحديث عن خطيبها السابق، ثم حدث بالطبع بعد ذلك وأن توقفت تلك المكالمات، ولم يمض وقت طويل قبل أن أعرف أنها قد عادت لخطيبها السابق مرة أخرى، *ومع هذا، كنت لا أزال أشعر بالدهشة من هذا التطور.*

إنها شخصية "غير مكترثة" بعض الشيء، ولكنها قالت إن الأشخاص يسيئون فهم ذلك ويفسرونه على أنه عدم اهتمام، وقد أكدت لى أن ذلك ليس صحيحًا، وأنها تُكِنُّ اهتماما كبيرا للآخرين، وخاصة الذين ترتبط بهم بشكل قوى، وقد أرادت أن تعرف ذلك فى أول يوم لنا معًا والذى مضى بشكل رائع، وبالطبع، أظهرت عدم اكتراثها بى فيما بعد، وهو ما جعلنى أفقد صوابى، كيف لها أن تفعل ذلك؟ لقد كانت الأمور تسير على ما يرام! وذات ليلة، وبعد مرور أشهر على ذلك حادثتنى لتعتذر عن "عدم اكتراثها" ولكنها ذكرتنى بما قالته فى أول لقاء لنا، لقد كان ذلك تعزية لى، ولكنها لم تكن كافية.

وفى لقاء آخر من اللقاءات الأولى أثرنا موضوع العلاج وإجراء الفحوصات، وقد أخبرتها عن كل النقود التى أنفقتها على هذه الهواية، وربما قد كشف ذلك عن الكثير - ولكنى أخبرتها بأنى لا أبالى بما أنفقته لأن العلاج شيء أهواه. فقالت على الفور إنها لا توافقنى بشأن ذلك الموضوع وإنها تفسره على أنه "اهتمام شديد بالذات"، وفى الليلة التالية، اتصلت بى لتخبرنى بأنها تشعر بالاستياء لأنها تشكك فى هوايتى وتنتقدها وأنها لا تعتقد على الإطلاق بأنى لا أهتم إلا بأهوائى فقط، ولكنى كنت قد توصلت إلى أن ذلك يعتبر نذيرًا سيئًا.

وكانت هذه هى العلامات التى توقفت عندها فى اللقاءات الأولى.

وفى لقائى الأول مع "جينى"، أخبرتها بوضوح بأنى لدى ميل لإضعاف النساء، إننى لا أتذكر أننى قلت ذلك تحديدًا، ولكن بالطبع هذا من صفاتى (إننى أضعف مقاومتهن أولاً، وبمجرد الفوز بهن، أقوم باستنفاد صبرهن). إننى رجل صعب المراس، لا شك، ولكننى أردت أن تعرف ذلك.

واتضح فى النهاية أنها تعرفه بالفعل.

ولكن إذا ما كان كل فرد منذ البداية يفصح عن شخصيته سواء بوعى أو دون وعى منه، فلِمَ نغفل عادة حتى أكثر الإشارات وضوحًا؟

لأن الحب سيصيبك بالارتباك فى كل مرة .

أو ربما إمكانية الحب.

أو إمكانية ممارسة العلاقة الحميمة.

لدى النساء ميل لأن يفقدن صوابهن عندما يتعلق الأمر بإشارات الحب، بينما يميل الرجال للتصرف بغباء بصورة أكثر من المعتاد عندما يتعلق الأمر بإشارات العلاقة الحميمة، فما الجديد فى ذلك؟ (فإذا ما أشبع الرجل رغباته، فإن كل شىء على ما يرام بالنسبة له. ويقول: *أى إشارات؟ لقد كانت ترغب فى ذلك هى الأخرى!*)، ولكن قيام كلا الطرفين بشكل يائس بتفسير الإشارات فى وقت لاحق من العلاقة هو النتيجة المحتومة لإغفالنا بعض الإشارات التى كان يجب أن نلتفت إليها منذ البداية.

أسوأ الإشارات التى يمكنه إغفالها فى اليوم الأول

قال "وودى آلين"، لـ "مايا فاروز" فى أول لقاء لهما: "إننى لا أهوى الأطفال على الإطلاق"، وأخذ يوضح لها كيف أنه يتجنب دائمًا رؤية أخته، التى يحبها بشدة، لأنه لا يستطيع تحمل وجوده وسط أطفالها. ومع هذا، اعتقدت "مايا" *أنه لا يعنى تمامًا ما يقوله وفكرت فى نفسها قائلة:* "فمن ذا الذى يكره الأطفال؟" وخاصة شخصية لامعة، مرحة وحساسة مثل "وودى آلين". أراهن أنه سيكون رائعًا مع الأطفال!

هذه إشارة كان ينبغى أن تنتبه لها.

فلقد أخبر امرأة لديها ستمائة طفل بالكفالة بأنه لا يهوى الأطفال على الإطلاق، ولا حتى بنسبة واحد أو اثنين بالمائة. بل بنسبة صفر، هذه كانت إشارة أكثر من واضحة. فليس هناك مجال للتأويل مع كلمة "صفر". لقد كان لديها سبعة أطفال فى هذا الوقت، وكانت تنوى أن تكفل المزيد، هل يمكن أن تكون الإشارة أكثر تحذيرًا من هذه لكى نتوقف؟ ولكن "مايا" للأسف لم ترها. والمثير للسخرية، أنه اتضح أن "آلين" لديه اهتمام من نوع آخر للأطفال. فكما نعرف جميعًا، فقد أخذ يغازل ابنة "مايا" وتدعى سوون لى - التى كانت تبلغ الثانية والعشرين فى ذلك الوقت. (ولكن للحق، فقد كان بينهما تاريخ طويل، فلقد كان يعرفها منذ أن كانت فى الثامنة). وعندما

ألح عليه كثيرون فيما بعد لتفسير ذلك التصرف، قال لمجلة تايم الشهيرة "إن القلب يعشق ما يريد".

وفى حقيقة الأمر كان ذلك دلالة على أنه أحمق.

تنتبه أو لا تنتبه . تلك هى المعضلة

لقد جذبت "جينى لى" انتباهى بشدة فى المرة الأولى التى ألتفت فيها إليها. أعنى بذلك الطريقة التى تجعل المرء يتوقف ويقول " لحظة، ما هذا؟" لقد كانت ترتدى ثوبًا برتقالى اللون وتى شيرت برتقاليًا مطبوعًا عليه الشخصية الكارتونية كوكى مونستر، لقد كانت تلهو على حمام السباحة مع ابنى ومع بعض الأطفال الآخرين فى حفل مقام حول حمام السباحة للأشخاص الذين نعمل معهم. لقد كانت تبدو رشيقة ورائعة فى ذلك اللون البرتقالى. لقد كانت كالشمس المشرقة فى ذلك اليوم، ولم أستطع أن أحول نظرى عنها، وفى طريق عودتنا إلى المنزل بعد الحفل، سألنى ابنى عن اسم الفتاة الكبيرة التى كانت تلهو معه، وكل ما ظللت أفكر به هو، البرتقالى... *أليست هذه إشارة التحذير قبل إشارة التوقف الحمراء؟*

وقد التقينا بعد مرور شهر فى ظهيرة يوم من أيام العطلات الأسبوعية لتناول طعام الغداء معًا. لقد بدأنا نلتقى سرًا، وعلى الرغم من أنى أنجذب إليها سريعًا إلا إن الشىء الذى يكون واضحًا لكلينا أن لقاء شخص يعمل معك فى حجرة الكُتَّاب بالتليفزيون لهو فكرة رائعة، وقد كان هناك العديد من الصعوبات المحتملة فى هذه العلاقة، وبينما كنا نودع بعضنا البعض ذات ليلة فى المرآب، لاحظت أنها ترتدى سترة تزلج منتفخة ذات لون برتقالى براق، وقد قلت لها دون تفكير وبأسلوبى الرشيق المعتاد، "إنك تشبهين إشارة المرور".

لقد كانت إشارة تحذير حية تتحدث وتسير على قدميها.

ولحسن الحظ، أخذت تضحك، ولكن لم تغب عن أذهاننا صورة مخروط المرور التحذيرى، الذى ينذر بوجود بعض العقبات أو الخطر فى الطريق أو فى المنعطفات.

إشارة مرور حقيقية...

وبعد مرور أسبوع، كانت تريد أن تنهى علاقتنا.

فقد زارتنى فى منزلى، وهى ترتدى ثوبًا أرجوانيًا، حيث إنها قد هجرت اللون البرتقالى، وارتدت لونًا آخر يبعث أكثر على الراحة وأخبرتنى بأن علينا أن نكف عن الاستمرار فى هذه العلاقة، حتى لا نتورط فيها أكثر من ذلك، بالطبع، سيؤدى ذلك للشعور بالألم والعذاب، وعلينا أن ننهى ذلك قبل أن يتسبب ذلك فى جرح أى منا، ولكنى لن أدعها تذهب هكذا بسهولة، ولقد أخبرتها بما أدركته مؤخرًا فقط: *"إن ما تشعرين بالقلق حياله يحدث ... بل إنه حدث بالفعل"*. وإذا ما نظرت إلى قلبك، ستجدين أنه قد فات الأوان على حمايته.

وها هو الأمر الذى يتعلق بإشارات التحذير: فالأكثر جنونًا أو غباء من عدم الانتباه لإشارة التحذير قد *يكون الانتباه إليها بالفعل*. ماذا إذن؟ هل الانتظار مئات السنين لنجد شخصًا دون إشارات؟ من الأفضل أن تكون أحمق فى الحب بدلاً من مجرد شخص أحمق فى كل شىء، وبالقطع شخص وحيد عندئذ. ويمكن للإشارات أن تحميك فقط من الكثير. أعنى، أنه إذا ما سمعت أنّ هناك رجلاً دفع بزوجته السابقة فى وجه غزال، فإنك بالقطع ستتوقف عند ذلك الأمر، فربما يكون هناك ضوء أحمر يومض فى ذهنك، ولكنك ربما تغفل أيضًا علامة تشير إلى أن الرجل قادر على التغير، وليس معنى أن هناك رجلا دفع بامرأة فى وجه غزال أنه سيفعلها ثانية.

إننى لم أخبرها من قبل بشأن موقف الغزال.

لماذا لم أخبرها؟

أعتقد أنها إشارة لشىء....

إسلحابة «جبلى»

ماذا لو أعطيت فتاتك لحيوان مسعور؟

لن أخفى عليكم؛ فلقد انزعجت قليلاً عندما علمت بقصة الغزال. فلقد وجدت أنه من الغريب ألا أسمع بهذه القصة من قبل بعد مرور عامين تقريبًا على زواجنا، والآن، إننى امرأة متعقلة بدرجة لا بأس بها، وأفهم جيدًا أنه لا يمكن أن يعرف كلانا كل شىء عن ماضى الآخر؛ ولكن هناك شيئًا يجب أن نضعه فى اعتبارنا وهو أننى أنا و"هاوارد" من الشخصيات التى تتحدث كثيرًا - أعنى أنه يمكن تصنيفنا ضمن الشخصيات الثرثارة - لذا فبوضع ذلك فى الاعتبار، فإننى بمقدورى أن أقول إننا نعرف الكثير عن بعضنا البعض بصورة أكبر من معظم الأزواج الذين مر على زواجهم عامان أيضًا. بالإضافة إلى أننى شخصية أكثر من فضولية - فهم يطلقون على - المعذبة "لى" - (ليس إلى هذا الحد، ولكنى كنت دائمًا أرغب فى اسم تدليل بدلاً من "سباز"، الذى كان اسم التدليل لى فى السنة السادسة).

إننى بالقطع المرأة التى ترغب فى معرفة كل تفصيلة من تفاصيل أى علاقة فى حياة زوجها، إلى الدرجة التى تجعلنى أعرف ما نوع زيت التدليك الذى لن أشتريه أبدًا لأن زوجته السابقة كانت تستخدمه (ومن أحد التصرفات الغبية التى تصرفها "هاوارد" فى بداية علاقتنا هو قيامه بشراء أحد أنواع "زيوت التدليك" الذى اكتشفت أنه نفس النوع الذى كان يستخدمه هو *وزوجته السابقة*! وعندما استأت من ذلك، كان كل ما قاله، "ماذا؟ إنه نوع جيد، إنها زجاجة جديدة، إننى لم أقل إننا سنستخدم نفس الزجاجة القديمة فى حوض الاستحمام". وقد أجبته قائلة: "إنه لطيف منك أن تشعر بأنى أستحق زجاجة جديدة تمامًا بخلاف الأخرى التى شارفت على النفاد، والملطخة بآثار الصوابع المدهنة، وآثار أصابع القدم، وكل الآثار

التى لطخت الزجاجة، ولكن لا بأس. حقًا، أتدرى؟ فقد كنت سأشترى لك الشيكولاتة التى على هيئة زوج من القيود من أجلك، ولكن ليس علىّ ذلك الآن، فخطيبى السابق الذى كنت قد اشتريته له من قبل أخذ منه بضع قضمات؛ هل تدرى أن خطيبى السابق لم يكن يحب الشيكولاتة باللبن، بل إنه يهوى فقط الشيكولاتة الخام؟ وهكذا فبعد أن قضم منها القليل تشمر ... أوه، إنها قصة طويلة، هل أنت على ثقة فى أنك ترغب فى سماعها؟").

لوح "هاوارد" بيده. ولم يرق له تهكمى - ليقول إن ذلك يكفى ولم يحاول حتى أن يسألنى إن كانت قصتى حقيقية أم لا. لا إنها لم تكن حقيقية (انتظر من فضلك، هل تعتقد أننى كنت سأشرك معى أحدًا فى تناول زوج من القيود مصنوع من الشيكولاتة باللبن؟ هذا غير وارد).

إن ما أحاول أن أقوله هو أننى اعتقدت أننا قمنا خلال العامين الماضيين بمناقشة كل شىء عن الماضى، أى إيقاظ الكلاب النائمة (لقد أيقظناها، واصطحبناها بالخارج ، وقمنا بتنظيفها، وأحضرنا لها طوقًا جديدًا ...). أعنى، لقد اكتشفت أننى لم أسمع بالكثير من الأشياء ولم أكن شاهدة عليها. من الواضح أننى لم أفعل.

من المؤكد، أننى أفهم تمامًا أنه قد دفع بزوجته فى وجه أحد الحيوانات البرية، وليس ، لنقل ، سيارة من السيارات العائلية. بل، إننى أشعر بالذنب عند التفكير للحظة فى هذا الحادث، لأن ذلك يوضح لى أننى أقع فريسة للأفكار القديمة عن الأدوار المنوطة بكلا الجنسين، وهى تلك الأدوار التى تقضى بأن يكون الرجل ضخمًا وقويًا، ووظيفته الأساسية هى حماية الزوجة، وينبغى أن تكون المرأة واهنة وذات بنية ضعيفة، وكل مهمتها فى الحياة هى إعداد العشاء لزوجها الضخم القوى. ولكن، على الرغم من أننى لا أتبع ذلك الأسلوب فى التفكير، إلا أنه علىّ أن أعترف أن ذلك لم يمنعنى من التساؤل عما يمكن أن يحدث إذا ما كنا نتجول فى ضاحيتنا معًا. وفجأة مرق سنجاب من أمامنا وهو يلقى بجوز البلوط، هل علىّ أن أفترض الآن أنه يجب أن أقوم بحماية ليس نفسى فقط، بل بحمايته هو الآخر، من طائر الشحرور الغاضب، أو وحيد القرن التائه، أو الذئاب الشريرة؟

توجد سلسلة من كتب الأطفال المصورة التى أعطانى إياها "دستن"، ابن "هاوارد"، والتى راقت لى كثيرًا. وقد كانت القصة الأولى بعنوان *If You Give A Mouse A Cookie* وتعنى "ماذا لو أعطيت فأرًا قطعة من الكعك". (أما بقية القصص فكانت بعنوان "ماذا يحدث لو أعطيت قطا قطيرة محلاة، وماذا يحدث لو أعطيت الموظ قطيرة رقيقة"). وتحكى بداية القصة عن فأر عثر على قطعة من الكعك، (بالطبع، هذا ليس فأرًا حقيقيًا يعيش بين جدران منزلك، ويحمل الكثير من الجراثيم، ولديه عينان صغيرتان تبرقان، ويجعلك عند رؤيته إما أن تقفز فى فزع فوق أقرب مقعد أو تصرخ من الرعب إن لمحته فى مطبخك؛ لا، هذا فأر كرتون لطيف، ودود رسم باليد، ويرتدى عادة سروالاً قطنيًا – أو ربما سترة حمراء أنيقة).

وهكذا، يقوم الطفل فى بداية القصة بإعطاء الفأر قطعة من الكعك، ثم يحتاج الفأر بعضًا من اللبن، ثم يطلب ماصة ... وهكذا فكل طلب يؤدى إلى طلب شىء آخر، وبالتالى ينتهى الأمر بقيام الفأر بتدمير المنزل كله. هذه القصص تستهوينى كثيرًا ربما لأنى أومن بشدة بأن التصرف البسيط، مثل إعطاء الفأر قطعة من الكعك يؤدى إلى سلسلة لا تنتهى من الكوارث (ودعونى أقل إنه كان بإمكانى أن أخبركم بأن إعطاء حيوان الموظ قطيرة ستكون فكرة سيئة. فالموظ حيوانات ضخمة ولن تكون قادرة على أن تخرج القطيرة من غلافها بحوافرها الضخمة، وهكذا تجد حيوان الموظ يصرخ بسبب تلك المشكلة. لقد انحرفت عن الموضوع الأصلى).

وهكذا، فبمعرفتى بهذه المعلومات الجديدة عن ماضى "هاوارد"، بدأت أتخيل النتائج السيئة والأخطاء التى يمكن أن تحدث إذا ما وقع موقف مماثل لنا، فوجدتنى أتخيل نفسى و"هاوارد" نتريض قليلاً فى المساء، ودعونا نفترض أننا خارج المدينة، لأنه إذا كنا معًا فى الضاحية التى نسكن بها فسيكون بصحبتنا "دوزى" كلبنا، وهو من فصيلة نيوفاوندلاند، والذى يزن مائة وعشرة أرطال، وكان بلا شك سيخيف أكثر الحيوانات البرية والمتوحشة فى طريقنا، وهكذا، لنقل إننا نسير فى مدينة "نيويورك" وهى مكان منطقى لأننا نذهب إلى هناك مرة أو مرتين فى العام. وهكذا، كنا قد تناولنا لتونا

هذه الوجبة الرديئة فى مطعم صغير فى ضاحية ويست فيلادج، وأخذنا نسير متشابكى الأيدى فى ليلة من ليالى أكتوبر المنعشة. وفجأة، سمعنا جلبة شديدة، وانقلب صندوق القمامة الذى يبعد عنا خمس أقدام، واندفع منه حيوان ضخم مسعور وارتمى بثقله تمامًا على جانبى الرصيف. ولأنه كان مرتبكاً وغاضبًا، وثب لبضع أقدام فى الهواء، وألقى فى وجهنا بفطيرة وقد التهم جزءًا منها.

أما "هاوارد" - الذى كان الأقرب إلى الحيوان وكان لا يزال ممسكًا بيدى - فلقد دفعنى جهة الشمال، وقد أصبح يختبئ خلفى، وأصبحت أنا وجهًا لوجه أمام ذلك الحيوان السفاح ذى العينين الصغيرة السوداء. وعندئذ قال ذلك الحيوان: "أوه، ما هذا يا زميلى؟ هل تلقى بفتاتك لى؟ هل تعطينى إياها؟". وأخذت أنظر إلى الحيوان ثم حولت نظرى نحو "هاوارد"، والذى ارتسم على وجهه تعبير لم أتمكن من قراءته، فهززت كتفى فى عدم اكتراث وقلت "أعتقد أنه فعل ذلك". فرد ذلك الحيوان قائلاً: "عظيم، هل بإمكانك أن تنادى سيارة أخرى، وتصطحبينى إلى الطبيب البيطرى؟ إننى لست على ما يرام. فلدى صداع لعين".

فأجبته قائلة: "بالطبع"، وانطلقنا، وتركنا خلفنا "هاوارد" وهو يقف وحيدًا على الرصيف، أما باقى القصة فهى تدهور حال "هاوارد" منذ تلك الليلة حتى أصبح مشردًا وآل به الحال إلى أن يعيش فى أحد الصناديق التى توضع بها الثلاجات فى الحديقة، وذلك لأنه ألقى بى أمام هذا الحيوان وكأنى قطعة مستعملة من ورق السوليفان.

عندما قصصت ذلك السيناريو على "هاوارد"، فلم يقل فقط إنها من أكثر القصص التى سمعها سخافة بل أكد لى أيضًا أننى مخطئة فقد أوضح أنه أصبح مختلفًا الآن، وقال إنه يعتقد أن زوجته السابقة قد أغفلت إحدى الإشارات عندما ألقى بها فى وجه غزال، ولكن بالنسبة لى، فإنه يثق بأن ذلك ما كان ليحدث على الإطلاق. وأنه لن يقوم - بأى حال من الأحوال - بإلقائى أمام هذا الحيوان لأنه لا يجده مصدرًا لأى خوف أو فزع.

فأخبرته بأن الحجم لا يهم عندما يتعلق الأمر بالكلاب وتلك المخلوقات الصغيرة التى تختارك من بين عدة أشخاص.

وقلت له إننى أريد فقط أن أفهم ما الذى يدور فى ذهنه تحديدًا، هل هو موقف افتراضى؟ أم هل هو من ذلك النوع من الأسئلة التى تقول "إذا ما حدث ووقعت شجرة فى الغابة....."، ولكنه سيكون هذه المرة: "إذا ما كان هناك ظبى يتجول فى الغابة.... ؟" أم أنه يعتقد أن ذلك الموقف لن يتكرر ثانية لأنه قد حدث من قبل، وهو الآن يعرف جيدًا هيئة الغزال، وأنه يستطيع مواجهة الأمر إذا ما حدث وقفز حيوان آخر أمامنا؟ أم أنه يعتقد أن الموقف لن يتكرر الآن لأن علاقته بى مختلفة عن علاقته بزوجته السابقة؟ *وإن كان الأمر كذلك، هل من الممكن أن يخبرنى بوجه الاختلاف فى علاقتنا والذى يجعله على ثقة من أنه لن يلقى بى وجهًا لوجه أمام دب الباندا إذا ما حدث وصادفنا واحدًا؟*" .

أخبرنى "هاوارد" بأنه ليست لديه أدنى فكرة عما أتحدث عنه. وأنه يشعر بالاستياء حيال سيناريوهات "ماذا لو" التأملية التى أرددها باستمرار وأن كل ما يعرفه أن ذلك لن يتكرر ثانية. فطلبت منه أن يوضح الأمر: *هل لن يتكرر الأمر منه ثانية بغض النظر عن المرأة التى بصحبته؟* أم أنه لن يحدث ثانية لأنى أنا التى بصحبته تحديدًا؟ (هناك فرق، وأنتم تعلمون). تجاهل تساؤلى الأخير وأخذ يعدنى بأنه لن يدفعنى فى وجه *أى* حيوان برى على الإطلاق، وتذكرت الأغنية التى كنا نسمعها فى طفولتنا والتى تقول: "الحلوى لذيذة، وتوجد كرزة بأعلاها، ولها إحدى وثلاثون نكهة من نكهات الآيس كريم". ثم يُطلب منك بعد ذلك أن تحدد اسم إحدى وثلاثين نكهة، ثم تفعل لأن ذلك جزء من الاتفاق. لذا طلبت منه أن يحدد كل الحيوانات التى لن يلقينى فى وجهها، وأخذ يحدد بعضها فى شجاعة - الحمار الوحشى، والظبى، والأرنب، والبطريق - ولكنه توقف فيما بعد لأنه أدرك أن ذلك طلب أحمق من جانبى.

ولكن حتى بعد تحديد هذه الحيوانات لم أستطع أن أمنع نفسى من أن أسأله عن مصدر ثقته، وأعتقد أنه قد لمس أن مخاوفى نابعة من مكان ما لا

استطيع تحديده، مثل المياه المتسربة من سقف الحجرة والتى يمكن أن يكون مصدرها أى عدد من مواسير المياه.

فأخبرنى بأنه يحبنى وذلك مصدر ثقته.

ما هو ذا، لقد شعرت بتحسن، إننى أعتقد أنه مُحق فى أن المرأة دائمًا ما تبحث عن الإشارات، ولكن يحدث ذلك لأننا نهتم بمستقبل العلاقة. والسؤال الأهم الذى تطرحه المرأة فى لقائها الأول مع الرجل الذى تحبه هو: " ما مصير هذه العلاقة وتتساءل المرأة عندما ترى الرجل لأول مرة: "هل سيطلب مقابلتى؟" وبعد اللقاء الأول تحدث نفسها قائلة: " هل سيكون هناك لقاء آخر، هل ستؤدى هذه العلاقة للزواج، وتسأل نفسها متى سيخبر أصدقاءه ومعارفه عنى، ومتى سنلتقى نحن الاثنين فقط، فيبدو أن المرأة لا تستطيع أن تمنع نفسها من التساؤل عما سيحدث فى المستقبل".

وربما لأن توقعات النساء بالنسبة للحب والرومانسية تكون أكبر من توقعات الرجال، فنحن نعلم جيدًا أن هناك فرصاً كثيرة للفشل والإحباط، وهو ما يدفعنا للبحث عن إشارات تريحنا. وربما لأن المرأة تعلم أن العلاقات لا تحتوى على أى مخطط عمل أو مواصفات هندسية تدعمها، وأنه حتى القطارات فى بعض الأحيان يمكن أن تخرج على القضبان، وإذا ما كانت المرأة غير واثقة مما سيحدث فى مستقبل العلاقة، لأنها لم تتأكد بعد من شعور الرجل الذى أحبته، إذن، فليس ثمة خيار أمامها سوى قراءة الإشارات (إن أمه قادمة إلى المدينة وطلب منى مقابلتها؛ إشارة طيبة، إنه يتناول المشروبات الروحية فى الحفلات، هذه إشارة سيئة تدل على أنه شخصية سيئة)، وربما إذا كان الرجل أكثر وضوحًا فى التعبير عن مشاعره، لما شرعت المرأة فى تسيير الأمور حسب أهوائها لتعرف ما الذى يدور من حولها.

صفقة رابحة، إذن، فقد دفع زوجى بزوجته السابقة فى وجه غزال.

ولكنه الآن معى، وكل علاقة تختلف عن الأخرى. أحمد الله أن الأشخاص (نعم، حتى الرجال) يتعلمون وينضجون ويعرفون معنى الكثير عن شخصياتهم من خلال أخطائهم (آمل فى ذلك)، وليس معنى أنه قد اقترف بعض الأخطاء مع زوجته السابقة، أنه سيفعل ذلك معى (وعلى الرغم من

ذلك فإذا ما اختفت الزوجة السابقة لزوجك فى ظروف غامضة، فعليك أن تكونى حذرة).

نعم، لقد ألقى "هاوارد" بزوجته السابقة فى وجه غزال.

وهذه الإشارة مهما بدت كبيرة ومضيئة، فهى ليست بالضرورة فى جانب الطريق السريع الذى نسافر خلاله أنا و "هاوارد". إننى أعرف أنه علىَّ أن أصرف ذلك الأمر عن ذهنى، وأومن بأنه على استعداد بصدق لحمايتى من أى شىء مختبئ بالخارج (إنه بارع فى قتل حشرات البق، ويمتاز بالشجاعة وخاصة عندما يأتى ويتلقط الذباب بعدما قتلته، وإننى بالطبع أجد فى ذلك دلالة طيبة). حسنًا، انتهينا من هذا الأمر. رائع أووف.

• • •

إننى أتخيل "هينر" مساعد "هاوارد"، وهى تجلس ذات يوم فى المستقبل فى اجتماع مع شركة إنتاج "هوليوود آسيستات أنونيميس" وتقول: "مرحبا، أنا "هينر"، لقد طلبت منى زوجة مديرى أن أبحث لها عن غزال حى، وأن أطلق سراحه وأجعله يمر أمامها فى ليلة مظلمة لترى رد فعل زوجها، فلقد دفع بزوجته السابقة فى وجه غزال، وقال إنه لا بد أن زوجته الحالية رأت تلك الحادثة على أنها إشارة تدل على اضطراب علاقته بزوجته السابقة، وقد أرادت زوجته الحالية أن تعرف مدى حبه وارتباطه بها، وليسعدنى أن أقول لكم إنه لم يدفع بها فى وجه الغزال، وإنهما يعيشان فى هدوء وسلام بمنزلهما الآن".

"ولكن إذا ما حدث ورأيتم غزالا شاردا يتجول فى "سانتا مونيكا"، فسأكون ممتنة إذا ما حدثتمونى عن الرقم المدون فى النشرة الإعلانية الموجودة على الطاولة الخلفية بجوار الكمك. ولكى تكون على بينة، فقد استأجرته لمدة أسبوع فقط ....".

عشاق الكتاب - كل يوم كتاب جديد

٧

امرأة متقلبة...

... ورجل مشوش

عندما كنت أعانق "جينى لى" ذات ليلة قالت لى بلهجتها المتسارعة المعتادة: "أعتقد أننى فقدت بعض الوزن، ألا تعتقد ذلك؟ لا تقل شيئًا، لقد فقدت بعض الوزن ، أليس كذلك؟".

"أوه... هل من المفترض أن أجيب عن هذا السؤال؟".

"عليك ذلك، ليس عليك ذلك. لا، عليك ذلك".

والآن كان كل رد فعلى هو تلك النظرة القلقة المستاءة التى ارتسمت على وجهى.

فأوضحت قائلة: "من المفترض أن تجيب عن هذا السؤال، ولكن ليس بحماس شديد، كأن تقول: "أوه، لقد فقدت بعض الوزن! أراهن على ذلك!" وتنفوه بها بمنتهى المرح، وكأنك تقول: "لقد كنت بدينة كالفيل". وهكذا ينبغى أن تجيبى بتلك اللهجة الرتيبة وبعينين خاليتين من أى تعبير".

إذن علىَّ أن أجيب مثل الرجل الآلى. "لقد فقدت بعض الوزن".

فقالت: "أسلوب سيئ وفظيع".

"لقد طلبت منى أن أقولها بلهجة رتيبة!".

"ولكن ليس من المفترض أن تقول تحديدًا: " لقد فقدت بعض الوزن".

"ولكنك طلبت منى أن أقول إنك فقدت بعض الوزن".

"ولكن عليك أن تقول: "إنك تبدين رائعة، يا عزيزتى! ولكن قلها ببساطة وانتقل لموضوع آخر".

"إنك تبدين رائعة يا عزيزتى!" وتفوهت بها فى تلقائية وبساطة وأنا أضع آمالا عظيمة فى أن ننتقل لموضوع آخر.

فهزت رأسها فى اشمئزاز وقالت: "فظيع. حقًا فظيع".

إننى أعرض ذلك لأوضح مدى صعوبة الدخول فى حوار مع أى امرأة، وذلك لأنك لا تتحدث معها فقط، وإنما تتحدث مع كل تناقضاتها. *عليك ذلك. لا ليس عليك، بل عليك.* وهذا يجعل من معضلة "أكون أو لا أكون" نموذجًا للثبات على المبدأ وعدم التردد. بل إن جملة "عليك ذلك، لا ليس عليك. بل عليك" تلخص المأزق الذى يقع فيه أى رجل أحب امرأة، وعلى المرء أن يفهم معنى هذه العبارات البسيطة المؤلمة قبل أن يحاول التورط فى أى حوار مع أى امرأة على أى مستوى. "عليك ذلك، لا ليس عليك، بل عليك" فماذا يعنى ذلك إذن؟ إنها تريد أن تقول: "إنك أحمق عليك اللعنة لست كذلك، لا بل أنت كذلك بالفعل".

وذلك لأن الشىء الجيد يقود إلى سيئ والسيئ يتحول إلى شىء جيد فى نفس اللحظة.

وبينما كنا نجلس فى مطعم "ماريو باتالى" ذات ليلة، وكنت ألتهم قطعة شهية من اللحم المشوى، أخبرتنى "جينى لى" بأنها لا تحب "لاس فيجاس" وكان هذا لا يمثل مشكلة لى - إلا أن حظها كان سيئًا لأننا كنا بالفعل فى لاس فيجاس، وتقبلت مشاعرها، وذلك لأن لاس فيجاس لا تروق لكل فرد، وقد علمتنى قيمة أن أتقبل مشاعر الآخرين، وذلك عندما كانت أمامى قطعة من اللحم أريد أن أتناولها وهى لا تزال ساخنة.

ولكنها قالت لى إننى أنا الآخر لا أمضى وقتًا طيبًا.

وحدقت إليها للحظات، وذلك لأن انطباعى عن لاس فيجاس واضح وهو أننى أمضى وقتًا ممتعًا، وقد قلت لها ذلك بالفعل، ولكنها أخبرتنى

بلهجة واثقة بأننى لا أمضى وقتًا ممتعًا فى حقيقة الأمر. وإذا ما اعتقدت ذلك فإننى أكذب على نفسى، لقد كان من الواضح أنها لا تتخيل أنه يمكن أن أمضى وقتًا سعيدًا، إذا لم تكن هى تشعر بذلك، وقالت: "هذا تناقض" هذه الجملة من العقل الذى منحنا: "عليك ذلك، لا ليس عليك، بل عليك". حسنًا، الشىء الذى أصبحت واثقًا منه الآن هو أنى لم أعد أمضى وقتًا سعيدًا بالفعل بعد الآن.

ولكن لم تكن هذه أكثر اللحظات عذابًا فى "لاس فيجاس" فلقد استيقظنا فى صباح اليوم التالى، وكلانا يشعر بالاكتئاب ، لقد كان ذلك اليوم الثانى الذى تشعر فيه بالاكتئاب، وكان الأمر كذلك بالنسبة لى على الرغم من أننى شعرت وكأنه اليوم الأول، ولكن من أجل إنقاذنا من كارثة صباح لاس فيجاس هذه، سألتها عما تريد أن تفعله فى هذا اليوم. وقد كان كل ما يهمنى حقًا أن تمضى يومًا جميلاً. لقد كنت على استعداد أن أذهب لمعرض الأوركيد إن كان ذلك ما تريده، فقلت لها فى بشاشة : "إننى سأفعل أى شىء تريدينه". وهو ما ردت عليه قائلة : "*هذا ما لا أريده*! ".

ولمراجعة ذلك: لقد عرضت عليها فعل *أى شىء* تريده. وردت قائلة: "هذا ما لا أريده". كيف يمكن أن يكون الشىء الذى تريده وتتمناه هو ما لا تريده فى نفس الوقت؟ لأن ذلك هو : ما تريده! كيف يمكن أن يكون ذلك غير مقبول؟!

لأنها امرأة! هكذا ببساطة.

هذا يأتى بناءً على اليوم: لقد كان ظهيرة يوم جميل من أيام الآحاد وكان ابنى يلعب مع صديقه "كيفين"، والذى يصادقه منذ ولادته، وقد كنا قررنا أنا و"جينى" أن ننجز بعض العمل فى هذا الكتاب ـ على الرغم من رغبتنا فى رؤية "أنجيلينا جولى" فى أحد الأفلام، ولكنى عندما اتجهت للطابق الأعلى وأخبرتها بأننى سأذهب لغرفة مكتبى من أجل مواصلة الكتابة، وجدتها تنظر إلى مواعيد الأفلام المعروضة على الإنترنت واقترحت أن نذهب لمشاهدة أحد الأفلام. ولكنى أخبرتها بأننا لدينا الكثير لإنجازه فى الكتاب، فاتهمتنى بأننى لا أفكر فى رغباتها على الإطلاق، "*لأن كل شىء يتعلق بما تريده أنت*". ولكنى

تذكرت جيدًا حوارنا فى اليوم السابق، والذى قررت هى خلاله ذلك، وقالت حينئذ: "سنشعر بالاستياء إذا لم ننجز بعض العمل". لذا، فقد رددت نفس كلماتها على مسامعها قلت: "سنشعر بالاستياء إذا لم ننجز بعض العمل".

ولكنها تنهدت عندئذ، ودائمًا ما أشعر بالقلق حينما تتنهد.

وقالت: "عندما تقول *سنشعر بالاستياء* فأنت تعنى بأنك أنت الذى *ستشعر بالاستياء*".

"لقد رددت فقط ما قلته أنت بالأمس".

أوضحت قائلة: "ولكنى عندما قلت " نحن" كنت أقصدك" *أنت*".

"كيف يمكن أن تعنينى أنا فقط عندما تستخدمين كلمة "نحن".

"إننى عندما أقول "نحن" فإننى أعنيك أنت، ولكنك عندما تقول نحن فأنت تعنى نفسك فقط أى "أنت".

"هذا سخف! وحتى لو كان لدى خطة شيطانية تجعلنى أقول "نحن" فى كل مرة أقصد بها "نفسى"، *فعلى كلٍ أنت من اقترحت العمل منذ البداية!*".

قالت: "لأننى أنظر لرغباتك، وأهتم، لأننى أهتم بما تريده".

"إذن فأنت تغيرين من معانى الكلمات".

"نعم، لأنى أحبك".

بمراجعة ذلك، من المفترض علىّ أن أعرف أنه بسبب حبها لى، فهى تغير الضمائر لتجعلنى أقل شعورًا بالوحدة، وأنها تعبر عن رغباتى المتمركزة حول ذاتى فقط. ولأنها تفعل ذلك من أجلى، فمن المفترض أن أتعلم ألا أستخدم نفس الكلمات لأوضح شيئًا، لأنها ليست *كلماتها* فى حقيقة الأمر. فهى *كلماتى* أنا حتى لو لم أكن أعرف أنها كلماتى وإننى لم أستخدمها.

ألم تشعروا، بعد، بالخلط والتشوش؟

لماذا لا يمكنه أن تكون المرأة مثل الرجل؟

لقد طرح "ريكس *هاريسون*" هذا السؤال فى مسرحية سيدتى الجميلة وذلك بأسلوبه الإيقاعى المعهود فى الغناء، ولكن السؤال الذى كان يقصده "ريكس" هو: "لماذا لا تكون المرأة *ثابتة على رأيها* مثل الرجل؟". إن طبيعة المرأة أن تكون متقلبة وهذا يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة للرجل، فبإمكانه أن يثق فى بعض الأمور بالنسبة لامرأته، نعم، ولكن حتى هذه الأشياء التى يمكن أن يعتمد عليها ويثق بها، لا يستطيع أن يركن إليها فى الواقع، أما الرجل من ناحية أخرى، فهو ثابت على رأيه إلى حد كبير. هكذا يمكن التنبؤ بتصرفاته ولكن إمكانية التنبؤ بشىء لها مميزاتها - إن لم يكن سحرها - وذلك لأن المرأة تستطيع أن تعرف بسهولة كل شىء عنا من خلال سلوكياتنا المتكررة أما نحن فلا نتمتع بهذه الميزة! فالمرأة متقلبة ولا يمكن التنبؤ بتصرفاتها؛ إنها تشبه كروت اللعب ذات القيمة، فإنك مع المرأة تكون فى كل يوم مع شخصية جديدة تمامًا كما يقول الممثلون "إنهم يعيشون فى شخصية جديدة كل مرة". وهذا بالطبع يجعل الأمور متجددة، ولكنه أيضًا يشبه التعامل مع شخص مصاب بـ "الألزهايمر"، فالمرأة يتبدل حالها وتتغير شخصيتها تمامًا خلال ثوانٍ معدودة، إنه بإمكانك أن تأخذ صندوق القمامة لتلقيه بالخارج وتعود لتجد امرأة مختلفة تمامًا عن المرأة التى تركتها منذ دقائق، أما الرجال فإنهم لا يتغيرون لفترة طويلة، ويظلون كما هم فى كل يوم، وربما كنا نبعث على الكآبة أو حتى الملل، وسلوكياتنا متكررة بشكل رتيب لا يتغير، لكن هناك - على الأقل - مفتاحًا لشخصيتنا وقد أعطينا المرأة منه عدة نسخ لتحتفظ به.

قد تكون المرأة أكثر تعقيدًا من الناحية العاطفية - والنساء جميعًا ترى أن ذلك شىء جيد (لست على ثقة من ذلك). والمرأة لها القدرة على التقمص العاطفى بسهولة وذلك لمقدرتها على رؤية أى موقف من منظورين مختلفين (حتى إن كان لا يُرى إلا من منظور واحد فقط)، ولكن الفجوة بين ما يحدث

الآن، وبين ما وقع منذ خمس دقائق وبين ما تقوله المرأة وبين ما تعنيه، وبين ما توافق عليه، ثم تعترض عليه تمثل قدرًا كبيرًا من التشتت والتمزق لا يمكن التغلب عليه، وإننى دائمًا ما أتساءل كأحد الرجال: *كيف يتوقعن منا أن نعرف ما ليس واضحًا؟*

ومع هذا، فهن يتوقعن ذلك.

هل تتسم المرأة بالوضوح؟

بمقدورى أن أنهى الفصل عند هذا الحد.

يمكننى أن أقول: "أوه، أيها الغثران، هذا ما تسير عليه أمور"، وأترك زمام الأمر لـ"جينى" ولكل نساء العالم لكى يكتبن ما يحلو لهن من فصول عن أننا نحن الرجال إذا ما كنا قد أعرنا القليل من الاهتمام لهن، لكن اكتشفنا حقيقة شخصية المرأة ولكنى لن أريحهن، ولن أكون رجلاً مشوشًا بعد الآن، وسأثبت - أو لا أستطيع إثبات، كما يسير الأمر - تلك الفكرة الرومانسية التى تشترك فيها كل امرأة متقلبة فى كل مكان والتى تقضى *أنه إذا ما أمعن الرجل النظر جيدًا فى شخصية المرأة، فسيجد أن كل امرأة تتسم بالوضوح*، ولو لدقيقة واحدة! فى فيلم *The Last of the Mohicans*، صاح "دانيال داى - لويس" قائلاً لـ "مادلين ستو": "سأكتشف حقيقتك، مهما كلفنى ذلك!" والآن أنا أقول لامرأتى "سأحاول أن أكتشف حقيقتك! ولكن ماذا سيكلفنى ذلك؟" أوه، يبدو أن الأمر ليس هينا كما قال.

الزهور تسبب أزمة

جميع النساء تحب الزهور، أليس كذلك؟ هذا مبدأ أساسى نتفق جميعًا عليه، فأنت لا تسمع عن امرأة تقول عندما تتلقى بعض الزهور، "أبعد عنى هذه الأشياء الجميلة ذات الرائحة الذكية!" إلا إذا كانت تعانى من حساسية مفرطة ضد الزهور. لذا، فإذا ما توقف أحد الرجال وهو فى طريق عودته

إلى المنزل ليحضر للمرأة التى يحبها بعض الزهور التى لا تسبب الحساسية بدون أى سبب آخر سوى أنه يحبها، فهذا شىء جميل، أليس كذلك؟

لا تتسرع فى الإجابة.

إن "جينى" تهوى زهور الفاوانيا، وموسم هذه الزهور قصير للغاية (فلا ينبغى أن تكون بصحبة امرأة تحب الفاوانيا فى عيد الحب، لأن هذه الزهور لا تنمو فى وقت عيد الحب)، لذا فمنذ عدة مباريات لفريق سليتكس لكرة السلة (إننى أقوم بحساب الوقت بهذه الطريقة أثناء التصفيات)، قالت لى "جينى" فى صوت أنين عالٍ أصبحت معتادًا عليه: "إننى أريد زهور الفاوانيا! إنها لا تمكث إلا لفترة قصيرة خلال الموسم! وأنت لم تحضرها لى العام الماضى، وإننى حقًا أريد زهور الفاوانيا!".

وأخذت الملاحظة فى الاعتبار على الفور.

لا يمكننى بالطبع أن أحضر الزهور فى اليوم التالى؛ لأننى سأتهم بأننى أحضرتها لمجرد أنها أخبرتنى بذلك فقط. وهذا ليس شيئًا رومانسيًا. وهذا ليس صحيحا. فهى تريد أن أفكر بعفوية فى حبى لها - وحبها للفاوانيا - ثم بعد ذلك أهب من مكانى، مهما كان ذلك المكان، وأحضر لها الفاوانيا لأنها تناسبها، وفى حالة ما إذا كنت فى حاجة للمساعدة فى أن أكون أكثر تلقائية وعفوية، فقد أخبرتنى بأن موسم الفاوانيا ينقضى سريعًا.

آه، وهناك شىء آخر أود أن أضيفه: إن "جينى" لا تحب الزهور الحزينة، ولا أعنى الأعشاب الضارة أو زهور الربيع الذابلة، ولكن تلك الزهور التى تقدم بعد أن يقوم شخص (أنا عادة) بارتكاب خطأ كبير، ويستخدم الزهور كنوع من الاعتذار، ولقد أخبرتنى بأنها لا تضع فى اعتبارها هذا النوع من الزهور. إنها تقبل هذه الزهور، وفى بعض الأحيان تقدرها، ولكنها بالطبع لا تعتبر هذه الزهور كالزهور التى ستلقاها المرأة من حبيبها. لذا فمن المهم أن يكون لدى هذه الرغبة العفوية فى أن أقدم لها هذه الزهور أثناء موسم الفاوانيا، وليس خلال أى مشكلة من المشاكل.

وها هو الشىء المجنون: لقد أحضرت الزهور! وكان ذلك ظهيرة يوم من أيام العطلة الأسبوعية بعد مرور أربعة أو خمسة أيام على أقوالها المأثورة

عن الفاوانيا. لقد كنت أجلس أمام شاشة حاسبى الشخصى، وحدثت نفسى بتلقائية قائلاً: "إن "جينى" رائعة، لقد كنت أشاهد الكثير من مباريات كرة السلة مؤخرًا، وكانت تحتملنى فى ذلك، بل إن اثنين من أصدقائى سيحضران الليلة لمشاهدة مباراة أخرى معى. كذلك وبينما أنا أعمل هنا، قامت هى بطلب بيتزا من أجلنا، إنها رائعة بحق!

وعندئذ تذكرت أمر الفاوانيا.

وحدثت نفسى: أوه، يا إلهى إننى أمر بواحدة من هذه اللحظات! هذه اللحظات العفوية التى تحدثنا عنها، هذه اللحظات التى تمر بالرجل "الرومانسى"، بل والأهم من ذلك، أنه يتصرف بناءً عليها! إننى أفكر فى حبى لها، إننى أفكر فى الفاوانيا، إذن فلم يتبق سوى شىء واحد لأفعله: أن أحضر لفتاتى الفاوانيا! وهكذا أغلقت جهاز الحاسب، وهرعت نحو السيارة، واتجهت نحو محل زهور رائع فى "سان فيسنتى" وقد كنت قد ذهبت إليه فى عيد الحب. ولكنه كان مغلقا لأن اليوم إجازة، وهذا جعلنى أكثر عزمًا وتصميمًا! وذهبت لبائع زهور آخر فى "ممنتانا". لا توجد عنده زهور الفاوانيا. والآن بدأ الوقت يتأخر... وسيأتى أصدقائى فى خلال نصف ساعة وفريق "سيلتكس" سيلعب أمام "ليكرز" فى واحدة من مباريات نهائيات دورى المحترفين الأمريكى، فماذا فعلت؟ ذهبت إلى بائع زهور آخر! حقًا هذا ما فعلته! ولمَ ضيعت فرصة مشاهدة بداية المباراة؟ حبيبتى (هذا ليس خطأ مطبعيًا، لقد قصدت أن أقول "جينى" دون أى ضمائر أو كلام قبلها لأظهر عمق، وشدة ووحشية مشاعرى تجاهها) وهناك سبب آخر لعدم توقفى عن البحث: فمن بين الأشياء الغبية التى يشترك الرجال فى قولها، هى لقد كنت أفكر فى شراء زهور من أجلك" - إننى لا أرغب فى أن أكون ذلك *الرجل*، ولم أكن مثله من قبل. فمن خلال المجهود المتواضع الذى يبذله من أجل تلقى التقدير على شىء كان ينوى بحق فعله ولكنه لم يفعله حقًا يقول الرجل: "لقد كنت أنوى شراء زهور من أجلك"- وهو يشبه عبارة: "لم أعتقد أنك ترغبين فى أن ألقى بالقمامة بالخارج" والتى لا تفوقها، فى

عالم غباء الرجال، إلا عبارة: " *لم أكن أدرى أنك كنت ترغبين فى ممارسة العلاقة الحميمة*" .

وبإدراك كل هذه الأشياء، ذهبت بسرعة لمحل زهور آخر، وخمنوا ماذا وجدت؟ إن المحل لديه زهور الفاوانيا! فعدت إلى المنزل وقدمت لها تلك الزهور، وخفق قلبها بشدة من السعادة! وارتقينا لمستوى أعلى من السعادة، ودخلنا فى علاقة حميمة سريعة، قبل أن يأتى الأصدقاء.

لم يحدث شىء من هذا.

فما حدث كالتالى: لم يكن لدى بائع الزهور سوى زهرتين فقط من زهور الفاوانيا. *من ذا الذى يدرى أنها مطلوبة إلى هذا الحد؟* وكانت إحداهما يانعة متفتحة، أما الأخرى فلم تتفتح بعد، ومن المتوقع أن تزهر يوم الثلاثاء أو الأربعاء، *حسنًا*، حدثت نفسى قائلاً إنهما على كلٍ زهرتان من الفاوانيا. هذا مؤكد، نعم إحداهما لم تزهر بعد، ولكن على كلٍ ..... تعد زهرة. وأخذت أمر باللحظة الرومانسية العفوية، لو كان هناك سبعون زهرة من الفاوانيا لكنت اشتريتها من أجلها. إن السعر لا يساوى شيئًا بجانب حبى، ولكن إنهما اثنتان (حسنًا، واحدة ونصف). هل أنتظر ليوم آخر؟ أأصبحت مثل الرجل *الذى يفكر* بشأن شراء الزهور لحبيبته؟ حسنًا إن الأمر لم يكن كما تخيلته، ولكن، أنهيت الأمر وقمت بشراء الزهرتين. لقد كان ثالث بائع زهور أذهب إليه، وبالطريقة البارعة التى كان اللاعب "كوب" يلعب ضد فريق سبرز، كان من الممكن أن تنتهى الإثارة من المباراة بعد عشر دقائق من ضربة البداية. وهكذا اشتريت الفاوانيا، وأضفت بعض الزهور الأخرى ووضعتها فى مزهرية صغيرة (لقد قالت فيما بعد إنها مزهرية لا تسع إلا عددًا قليلاً، وشعرت بأنها تحط من قدر ما اشتريته). وهكذا قامت بائعة الزهور بتنسيق الزهور فى المزهرية، وقمت أنا بملء البطاقة الصغيرة، وكتبت عليها: "إنها فقط البداية". ولكن زهرتى الفاوانيا - حسنًا الزهرة والنصف - ستعبران عن "اللحظة العفوية" التى مررت بها وكيف أنى تصرفت بناءً عليها.

لقد تخيلت أنها سترقص طربًا. حسنًا، لن ترقص طربًا، بل ستسعد على الأقل، أعنى، أنهما ستكونان بمثابة فاتح شهية لمزيد من الرومانسية

القادمة، وكتبت كلمات اخترتها بعناية لتعبر عن مستقبلنا، فقلت: "إنها فقط البداية". إنها البداية لمزيد من الفاوانيا. إنها البداية لملاقتنا. وعندما قدمت لها الورود سألتنى: "لماذا الورود؟ لماذا الآن؟" فطلبت منها أن تقرأ البطاقة، والتى كنت قد دونت بها أيضًا عبارة: "لأن الورود تلائمك وتليق بك".

ولسوء الحظ، اتضح أن الفاوانيا ليست ورودًا - على الرغم من أنى أعتقد أنها من فصيلة الورود (فهى تشبه زهور القرنفل). أما السطر الذى يقول: "لأن الورود تناسبك" فهو مقتبس من إحدى الأغنيات التى سمعتها من قبل. أغنية رومانسية! حسنًا، لقد أخطأت فى اسم الورود على البطاقة خلال محاولة منى فى أن أكون شاعرًا وسرقت أغنية "جيرى هيرمان". ولكن مع هذا، كان ينبغى أن تظهر امتنانها وتقديرها، أليس كذلك؟

لا، لم تفعل.

بالطبع ابتسمت لحظتها فى عذوبة، قبل أن يصل الأصدقاء، ولكن عندما التقت عيناانا، لم أر عينين حالمتين، بل التقت عيناى بعينين بدا فيهما الارتباك، والقليل من القلق، ولكن ليس بسبب الحساسية، ولكن بدت راضية وسعيدة، إن لم تكن مذهولة من الموقف، ولكن فى الليلة التالية، بدأت جهودى الرومانسية فى الانقلاب علىّ.

لقد شرعت فى الشكوى بسبب الزهور.

لماذا لم أحضر لها مزيدًا من الفاوانيا؟ هل بخل منى؟ أم كسل؟ وإن إحدى الزهرتين لم تتفتح بعد .... فذكرتها بما دونته على البطاقة، فقالت: "الجزء الذى وصفت فيه الزهرتين بالوردتين؟" لا! ذكرتها بالجزء الآخر الذى كتبت فيه "إنها فقط البداية". فلم تفهم من خلاله أننى سآتى لها بالمزيد من الزهور، ولكن ما المفترض أن تفكر فيه، مع الأخذ فى الاعتبار تاريخى الطويل فى تقديم الزهور؟ *إنك لم تلحق بموسم زهور الفاوانيا العام الماضى!*.

آه يا إلهى.

(حسنًا لم أتعمد أن أفعل ذلك، ولكن الوقت الذى ذهبت فيه لمحل الزهور العام الماضى لشرائها، كان قد انتهى موسم هذه الزهور ذات اللون الوردى!).

والآن إنها تشعر بالاستياء بسبب هذه الفاوانيا الصغيرة الملتفة، وشَعُرْتُ بالاستياء لشعورها هذا.

وبمراجعة ما حدث: نجد الزهور، والمجهود، والتعبير عن الحب العفوى من خلال شىء تحبه.

النتيجة: دموع، شكوى تنم عن عدم درايتى بها، واتهامات بالحرص والبخل.

ماذا عن مجهودى يا امرأة؟ ماذا عن الحب الذى كان يتدفق فى عروقى وأنا أشتريها؟ ماذا عن الذهاب لثلاثة أماكن متفرقة؟ أعنى، إنك الآن مستاءة عندما أحضرت الزهور، ماذا تريد النساء، إذن؟!

لم أستطع أن أصدق أن لفتتى الصادقة الهائلة تولد مثل هذه التعاسة.

لقد شعرت بالاستياء حيال مشاعرها السيئة ولكنها لم تستطع التخلص منها، وخيم الارتباك والفزع على المنزل فى الأيام التى تلت ذلك. إننى أريد أن أعرف رأيها عن القصة. أريد أن أفهم. لأنى لا أستطيع أن أستوعب ما حدث، إن الشىء الذى كنت أثق فيه بشأن علاقتنا هو أنه إذا ما حدث ودخلت المنزل وفاجأتها بتقديم الفاوانيا فإن ذلك سيملؤها بهجة وسعادة. ولكنه لم يحدث، وأنا لا أدرى ماذا أفعل، إننى أشعر بالإخفاق، ولكنى أشعر أيضًا بعدم التقدير والامتنان من جانبها والأكثر من ذلك أشعر بأنى لم أفهم شخصيتها أبدًا، وحدث بعد مرور بضعة أيام أن قالت شيئًا محمودًا، وبدأ كل شىء يتضح.

ضربات غير موفقة

قالت: "إنها ضربات غير موفقة".

قلت فى ارتباك وأنا أرفع بصرى عن الصحيفة: "*ماذا؟*".

"إنهم يسددون ضربات غير موفقة. فريق "*ليكرز*". هذا هو الأمر مع كل من "جاسول" و "أودوم". أما "بارينت وبيركنز" فأكثر قوة وعنفًا ويدفعانها بعيدًا لأنهما لا يماثلانهما فى القوة البدنية، والليكرز يسددون ضربات غير موفقة، تلمس الطوق ولا تدخل السلة.

اعتقدت فى البداية أننى قد رحلت عن الدنيا، وذهبت إلى مكان رياضى فى الآخرة، ولكنى أدركت أننى ما زلت على الأرض و"جينى" تقرأ فى صفحة الرياضة فى جريدة (*لوس أنجلوس تايمز*) عن مباراة كرة السلة التى شاهدناها فى الليلة الماضية.

هذا صحيح. لقد كانت تقرأ صفحة الرياضة.

إنها نفس المرأة التى تبحث أولاً عن صفحة الموضة عندما تصل مجلة (*نيويورك تايمز*)، إنها تحضر مجلات أس وإل وفوج ولا تفكر حتى أن تلقى نظرة على مجلتى (*الستراتيد*) أو (*إسبن*) (إننى لم أنظر على الإطلاق فى مجلة (*إسبن*)، لقد أتت مرة واحدة، وتوقفت بعد ذلك). لذا فليس لديها أى معلومات مسبقة عن الرياضة – أو أى اهتمام بها – والآن تأتى وتقول لى كيف أن الليكرز يسددون ضربات من منطقة المحيط، وكيف أن المثلث الهجومى لـ "فيل جاكسون" قد يؤدى فى النهاية إلى هزيمتهم وهكذا دخلنا فى مناقشة تحليلية نقدية للمباراة كتلك المناقشات التى تدور فى أرجاء المقاهى.

لقد كانت "جينى" تشاهد المباراة معى فى الليلة السابقة، وإحقاقًا للحق، فقد وبختنى عندما حولت المؤشر على قناة أخرى، فلقد كان "سيلتكس" (وهو فريقى المفضل) مهزومًا بست وعشرين نقطة وكنت أشعر بالحزن لذلك، لقد اعتقدت أنها ستسعد وأننى توقفت عن مشاهدة المباراة، ولكن هذه ليست "جينى" التى أعرفها فى بعض الأحيان. ولقد اتهمتنى بأنى مشجع وقت السراء والفوز فقط – وهو الشىء الذى رددت عليه بأنى شخص واقعى وانشغلت بعدها فى عملٍ آخر. وبعد عدة دقائق، أدارت مؤشر التليفزيون

على القناة التى تذيع المباراة، ونهرتها قائلاً: "هل يمكن أن تديرى مؤشر الشاشة"، ولكنها أصرت على المشاهدة. ثم أتى ابنى وكان علىَّ أن أشرح له أن "السيلتكس" يتخلف بست وعشرين نقطة فى الشوط الثالث، وليس لديه أدنى فرصة على الإطلاق فى الفوز، فقال إنهم سيفوزون بالمباراة، وجلس بجوار "جينى"، واستأنفنا مرة أخرى مشاهدة المباراة.

وكانت تلك أفضل عودة فى تاريخ كرة السلة.

لقد كانت "جينى" هى من أدار المؤشر على المباراة مرة ثانية، وكان ابنى هو من أصر على أن الفوز سيتحقق - وهو ما أرجعته لبراءة الأطفال. فلا يمكن أن يكون محقًا، أليس كذلك؟ وهى ليست محقة فى تصميمها على أن المشجع الحقيقى ينبغى أن يستكمل المشاهدة مهما كانت النتيجة محزنة. فيما عدا ذلك فهما على حق. ولكن ما التفسير وراء قراءة "جينى" لصفحة الرياضة، وإخبارى بأن الليكرز يسددون ضربات غير موفقة؟

لقد ألقت "جينى" بنفسها فى بحر هواياتى.

إنها تشعر بالمتعة فيما أستمتع بممارسته - أو على الأقل تحاول. فقد تشعر ببعض الملل، ولكنها لم تحجم، لقد كانت تجلس معى كل يوم تقام فيه لقاءات خلال موسم المباريات وتشاهد البدايات، وتؤازر فى خلال الهزيمة الساحقة "للباتريوتس" فى الكأس الكبرى للرجبى "سوبر باول" (بل إنها كانت تحضر لنا المقرمشات/ الحلوى المصنوعة على شكل خوذ فريق الباتريوتس، وإذا ما كانت هناك مباراة يهمنى مشاهدتها - وقد كان هناك الكثير مؤخرًا - فإنها تكون أول من يطلب البيتزا.

وهو ما يعود بنا للحديث عن الفاوانيا

نعم، الفاوانيا

وهى ما ليست بقفزة انتقالية كبيرة.

إذا ما حدث وأخبرت المرأةُ الرجل بأنها تحب الفاوانيا، فينبغى عليه إذن أن يعرف كل شىء يمكن معرفته عن زهور الفاوانيا، فعليه أن يعرف أين تنمو، ومن أين تأتى وما ألوانها، ومن أين اشتق اسمها، وأين يوجد أفضلها، وما الوقت المثالى خلال اليوم لشرائها، وعليه أن يكون له تابع لإحضار

الفاوانيا، عليه أن يغرقها بزهور الفاوانيا كلما سنحت له الفرصة. الكثير منها. إن ما لا يجب أن يفعله أبدًا هو ألا يقوم بإحضار زهرة ونصف ويكتب بطاقة موجزة بها وعد مبهم بالمزيد، والذى لا ينبغى حقًا أن يفعله هو أن يقول لها إنها شخصية غامضة بالنسبة له، بينما هى فى حقيقة الأمر تخبره بكل شىء يريد معرفته.

إن الرجال دائمًا ما يعتقدون أن المرأة تريد منهم أن يقرءوا أفكارها. والأمر كذلك بالفعل. ولكن يحدث ذلك بعد أن تخبرنا المرأة بكل شىء نريد معرفته فيما يزيد على الخمسين مرة حتى نصل إلى تلك اللحظة السحرية التى من المفترض فيها أن "نقرأ فيها أفكار المرأة"، نعم، حقًا، إن المرأة صعبة المراس، فهى تشبه الذاكرة، فقد خلقت من عناصر معقدة ولا يمكن الوثوق بها. إنها كالقصة التى تتغير أحداثها اعتمادًا على الراوى. إن المرأة من أكثر المخلوقات تلقيًا على وجه الكرة الأرضية. فالمرء ليس بحاجة فقط لأن يعرف حقيقة المرأة وصفاتها، بل عليه أن يعرف أيضًا حقيقة المرأة التى أمامه الآن، وليست المرأة التى التقى بها لأول مرة، بل حتى المرأة التى رآها *منذ خمس دقائق مضت*.

إذا بدت هذه المحاولات صعبة ومرهقة، فهى كذلك بالفعل! وهذا يعتمد على خيار الرجل فى المدى الذى يود اكتشافه فى عقل وجسد المرأة، ولكن الأمر يشبه ما قاله لك مدرس المرحلة الثالثة: "إن ما ستحصل عليه مرتبط بصورة مباشرة بالمدخلات التى ستضعها".

ولكن فى خضم اللحظات القاسية من الإحباط، والخوف وحتى الغضب - عندما تبدو المسافة التى تفصلك عن قلبها وعقلها بعيدة أيما بعد - تجد كل الطرق أصبحت مغلقة، عندما تحاول اختراق مراكز مشاعرها ولكن لا تلمس سوى مساحة من العدم، حاول اختراق سبيل آخر.

وإليك النصيحة، عاملها برقة ونعومة.

الإجابة لجين

هل يحبني؟ أم لا؟
كيف لي أن أعرف بدون نظرة تخبرني؟

عندما قرأت آخر فصل لـ "هاوارد" (وهو الفصل المفضل لى)، وجدته مؤثرًا بدرجة كبيرة، ودُهشت لمدى تقدمه ليس فقط لكونه زوجى، ولكن تقدمه كإنسان. فلكونى امرأة، فقد تجدنى متشائمة بعض الشىء بشأن تعلم الرجال مهارات وأساليب جديدة ولا أومن بإمكانية حدوث ذلك (نعم، أعرف أن ذلك التعبير قديم ولكنى وجدته ملائمًا). ومنذ ستة أشهر مضت فى علاقتنا كان تأثير حادثة الفاوانيا مختلفًا تمامًا - فقد خلفت وراءها الدموع والآهات، وجرح المشاعر، ومغادرة الغرف فى سرعة وجزع (ربما كان "هاوارد" يشعر بالحزن والاستياء هو الآخر) وهناك سبب لنعت المرأة وحدها بالإعصار، ولكن الإعصار هذه المرة أصبح عاصفة استوائية، بل حتى أمطارًا خفيفة ترى وراءها قوس قزح، لقد استغرق وقتًا لكى يفهم ما يدور من حوله، ثم أصلح الخطأ.

لقد كانت باقة الفاوانيا الثانية التى أرسلها لى أكثر من رائعة.

لقد كان إنجازه هذا يستحق الترحيب والاحتفاء، ويستحق التقدير على المجهود القيم فلقد أحيا الأمل فى الأمة بأسرها. وبعد ذلك، انقضت أربعة أشهر، ثم لا شىء. لقد بدا وكأنه مثل يوليوس قيصر، الذى استولى على روما، وسميت السلطة باسمه، وانتهى الأمر. وثق بى، هناك الكثير من الأوقات التى مرت خلال الأشهر الأربعة كان يمكن أن أتلقى فيها بعض الزهور ومع ذلك، فلقد انتظرت. وبينما كنت أنتظر سألت نفسى هل كنت أشبه مغنيات الأوبرا الشهيرات لأنى أريد تلقى الزهور باستمرار، ولكنى وجدت أننى لم أكن أطلب الكثير. ولست أتوقع منه أن يقرأ أفكارى، لا لم أفعل ذلك. فبالنسبة لموضوع الفاوانيا، فقد جعلته يعرف أننى سأكون فى

منتهى السعادة، إذا ما تلقيت الزهور كل فترة، وتوقعت بعد انتصاره فى معركة الفاوانيا أنه سيأتى عصر جديد من الزهور والرومانسية.

ولكنى كنت مخطئة.

وتساءلت إذا ما كان يعتقد أنه غير مقصر، وأفلت من مسألة إحضار الزهور وذلك لأن موسم الفاوانيا لا يستمر سوى أشهر قليلة من العام، متى سيسألنى عن زهرتى الثانية المفضلة؟ ما أدركته هو أنه كان يسير بقوة الدفع، يشبه فى ذلك الطفل الصغير الذى يستقل دراجة وينحدر بها من فوق أحد التلال وهو مغمض العينين أوه ه ه ه ى...

وللحق، إننى لا أريد أن أشبه "هاوارد" بالشخص السيئ عندما يتعلق الأمر بهذا الموضوع، لأن المسألة لا علاقة لها بالسيئ أو الجيد، أوالخطأ والصواب؛ وحيث إنه موضوع مستمر منذ بداية علاقتنا، فإنه بالقطع دخل نطاق الغباء مقابل الجنون. إننى أعتبر نفسى مسئولة فى هذا الصراع، وأعترف بأنى أفقد صوابى وأتسم بالجنون عندما يتعلق الأمر بالزهور. بل إنى سأكون أكثر صراحة وأعترف بأنى لدى حقيبة زهور. إننى لا أقصد بأنى أحمل حقائب مزركشة بالزهور، أو أحمل الزهور فى حقائب حقيقية. لا، إننى أقصد أننى لدى تعطش عاطفى شديد عندما تتعلق المسألة بالزهور.

وأعتقد أننى إذا ما تعقبت أصل حقيقة هوسى بالزهور، فسأكتشف أنه يعود لأيام المدرسة الثانوية عندما كنا نرسل زهور القرنفل لزملائنا مقابل دولار واحد، سواء زهور القرنفل الوردية أو البيضاء للتعبير عن الود والصداقة أو الزهور الحمراء للتعبير عن الإعجاب والحب. وكانت فتيات التشجيع بالمدرسة يسرن بالمدرسة ويظهرن على أبواب الفصول، وكل ماكنت أفعله هو الجلوس فى سكون وأحاول جاهدة ألا تبدو علىَّ أمارات التوتر والارتباك. فلقد كان الأمر يستنفد الكثير من طاقتى لكى أتظاهر بعدم الاكتراث، وقد كنت أحدق إلى كتبى ولا أقوى على أن أنظر فى عينى أحد حتى لا أكشف عن مشاعرى الحقيقية (فقد كنت فى داخلى أبتهل الى الله أن تنادى أحداهن اسمى).

لا تقلق، فلا تهيئ نفسك للقصة الحزينة بأنى لم أكن أتلقى أبدًا من زهور الفرنفل فى حياتى، أو كيف حدث وتلقيت واحدة، واتضح فى النهاية أن والدى هو من أرسلها. لا، فلقد تلقيت بالقطع بعض الزهور فى هذه الأيام. ولم أكن أبداً الفتاة التى تتلقى أربعًا أو خمسًا كل فترة قصيرة حتى تحتاج فى نهاية اليوم مساعدة فتاة أقل حظاً منها لكى تحمل عنها الباقة الضخمة. وكأنها ملكة متوجة تريد من يساعدها فى رفع ذيل الفستان.

وقد يقع بعض اللوم على زميلى "برايان هيدلستون". إنه دون أن يقصد كان هو السبب المباشر فى ولعى ونهمى الشديدين بالزهور. لقد كان "برايان" زميلاً رائعاً، فقد كان يتسم بالجدية ، ويشع منه سحر المدن الجنوبية الصغيرة. لقد كان يكتب لى عبارات تنم عن الإعجاب، ويحمل عنى الكتب الدراسية(هذه سمة يتصف بها أهل الجنوب، وكانت لا تزال فى الثمانينيات)، وكان يمنحنى خاتم التخرج لكى أرتديه، وفى أحد الأعوام، وفى ١٢ فبراير تحديداً، تلقيت منه بعض الزهور.

عندما تم استدعائى للمكتب الرئيسىمن خلال جهاز الاتصال الداخلى، لم أشعر بالقلق على الإطلاق. فعلى المستوى الدراسى، كنت فتاة متفوقة. وهكذا وفق ما استطعت أن أستنتج، فهذا يعنى أنه إما أن هناك شخصًا توفى أو أننى سأتلقى بعض الزهور. وقد تلقيت بالفعل الزهور فى ذلك اليوم. لقد كانت تلك الورود الحمراء التقليدية ذات السوق الطويلة، والمليئة بالزهيرات الصغيرة المزدوجة (والتى شرعت فى التقاطها من بين الزهور، وألقيتها، فحتى فى تلك المرحلة، لم أكن بالفتاة التى ترضى بأى شىء لسد الثغرات) . لقد كانت الزهور ثقيلة، وجافة، وموضوعة فى مزهرية خضراء قبيحة الشكل، ولكنى لم ألق بالاً لذلك. فليس ثمة أعظم من شعور فتاة فى مرحلة المراهقة تسير بين طرقات المدرسة الثانوية وهى تحمل باقة كبيرة من الزهور، وليس هناك وقت أكثر روعة وسحراً بالنسبة لأى فتاة وهى تجلس فى الكافيتريا بين صديقاتها وبجوارها باقة رائعة من الورود الحمراء. إنها المنارة التى تظهر للعالم كم هذه الفتاة مميزة ومحبوبة بشدة.

والآن، فقد طرأ بذهنى مادار بذهنى حينئذٍ ١٣ فبراير. *لماذا يرسل إلىَّ زميلى الزهور قبل عيد الحب بيوم واحد؟* بالنسبة لعقلى الواهم الذى لم ينضج بعد، فلقد افترضت أنها " مجرد البداية" (ممم، ربما جملتى كلمات: "هاوارد" أعود بذهنى للوراء لاسترجاع ما مضى). فلقد اعتقدت وقتذاك أنه يهيئونى لعيد حب لا مثيل له. وعندما رأيته بعدها، نظرت إليه فى حب وهيام. لكم كان رائعاً منه أن يجعلنى مميزة، كم كان جميلاً منه أن يرسل المزيد من الزهور التى تفوق الزهور التقليدية التى سيتم إرسالها فى الغد والتى يقول عنها الجميع أوه يا إلهى لكم سيحمل الغد شيئاً آية فى الروعة، شيئاً مميزاً أوه ه ه!

إننى لا أستخدم مطلقاً تلك العبارات الرومانسية لأهل الجنوب ، ولكن الأمر يقتضى ذلك حقًّا عندما أعود بذاكرتى عشرين عاماً إلى اليوم الذى أدركت فيه الحقيقة مؤخراً: سامحه الله. لقد أخطأ متجر الزهور، وأرسل الورود قبل يوم عيد الحب. وأن" برايان" كان يعمل بعد اليوم الدراسى فى متجر " كروجر الذى يقع فى مدينتنا - حيث كان المسئول عن تعبئة المشتريات فى الأكياس- فلقد أنفق كل ما معه من نقود على شراء الزهور. وهكذا - وفى يوم عيد الحب - لم يأت شىء آخر . ولأنه كان لا يزال فى السابعة عشرة من عمره، وكان مرعوباً مما يمكن أن يحدث إذا ما أخبرنى بالحقيقة، فلقد آثر الصمت.

وهكذا، وفى اليوم التالى وعندما تم استدعاء كل الفتيات للمكتب الرئيسى لتلقى باقات الزهور، أو حمل الهدايا الضخمة عبر الطرقات، كنت أنا لا أحمل سوى توقعاتى الحمقاء بتلقى الزهور. وفى نهاية اليوم، شعرت بأنى خدعت وجرحت جرحاً شديداً، وقد تلاشت سعادتى بالزهور التى تلقيتها فى اليوم السابق. وبعد انتهاء اليوم الدراسى، وعندما قابلت "برايان" كما هو معتاد فى المكان المخصص لانتظار السيارات بالمدرسة، انفجرت فى البكاء. ولم يكن أمامه خيار سوى أن يخبرنى بأن الزهور التى تلقيتها فى اليوم السابق كانت مصادفة، وأنه يشعر بحزن شديد لأنه وجدنى على تلك الحالة السيئة. وظللت طوال اليوم ألومه لأنه لم يخبرنى بالحقيقة

وأقول إنه كان ينبغى عليه ذلك، لأنه كان سيجنبنى يوماً طويلاً من الانتظار. فحاول أن يسرى عنى بأن أخبرنى بأنى شخصية مميزة، وأننى الوحيدة التى تلقيت الزهور قبل اليوم الذى يتلقى فيه كل الناس الزهور ، وهو ما ليس بجديد.

نعم، كل الناس ما عدا أنا. ✕

لقد أوقفنى " هاوارد" عندما أخبرته بهذه القصة. إنها قصة حزينة ومزعجة ، وعلىَّ ألا أكملها. وقال:

"مسكين "برايان هيدلستون". وماذا عنى؟".

بالطبع، فهو يشعر بالتعاطف حيال أنه رجل مثله، وقد شعر أيضاً بمثل ألمه لأن موضوع الزهور هو موضوع مستمر منذ بداية علاقتنا . فمنذ البداية، وأنا أنذره بذلك. فقد جعلته يعرف أنى متعطشة للرومانسية وأريد أن تكون كل رغباتى مجابة ، فلقد أوضحت له أن ذلك أفضل من الفتيات اللاتى يقلن إنهن لا يبالغن فى مطالبهن ، ولا يطلبن الكثير، بينما هن يطلبن الكثير فى حقيقة الأمر ويبالغن فى مطالبهن. ولا أعنى أنى أريد أن تجاب كل رغباتى، بأنى أبغى طائرة خاصة، أو منزلاً آخر فى باريس، لا، ولكنى فتاة تعرف جيداً ما تريده وتحبه، وتصادف أننى أحب الزهور والهدايا الرقيقة، ولقد أكدت له أننى متساهلة فى الكثير من الأمور الأخرى التى لا تتساهل فيها معظم النساء (لأننى لن أكون مصدر إزعاج أو شكوى، ولن أطلب منه أبداً أن يقوم بتنظيف المرآب) . فستكون هنا موازنة فى الأمور.

بدا أنه ينصت إلىَّ عندما كنت أخبره بذلك، ولكن لم يكن واضحاً أنه ينتبه إلى ما أعنيه. وبالعودة إلى الماضى، أرى أنه كان ينبغى علىَّ أن أضع بنداً فى عقد الزواج يعرفه أن الزهور جزء لا يتجزأ من علاقتنا .

إن " جينى لى" ، ويشار إليها فيما بعد بالزوجة، ستطلب زهورًا بانتظام، وبخلاف المناسبات المعتادة لتقديم الزهور مثل عيد الحب، عيد الزواج، عيد الميلاد، الترقيات، دخول المستشفى، إلخ.... فإن الزوجة ستتوقع أن تتلقى بانتظام باقات كثيرة من الزهور تعبر عن

حبها، وعشقها، وعدم القدرة على العيش بدونها، وللتفكير فيها. وللتساؤل عما تفكر فيه، وللتعبير عن الأسى لقضائها يومًا سيئًا. ولجعلها تعلم أنها الوحيدة دون كل البشر فى هذا العالم التى تستحق تلقى الزهور.

أ) من الجدير بالذكر، أن الزوجة لا تتوقع تلقى أنواع الزهور التقليدية، فهى تنتظر من زوجها أن يسألها عن الأنواع المفضلة لديه.

بالطبع إننى أمزح بشأن هذا التعاقد، ولكن " هاوارد" أخبرنى بأنه كان يأمل لو كان هناك شىء كهذا، فإن الحياة ستكون أكثر مرونة. لقد فكرت فى لحظة أن أوضح له أن عنصر الرومانسية سيختفى إذا ما قمت بما يجعل الحياة أكثر مرونة بالنسبة لموضوع الزهور، لكنى لم أقل هذا، فعنصر المفاجأة لن يضير، أليس كذلك؟.

ولكنه أوضح أن المرأة التى لديها توقعات عالية فيما يتعلق بموضوع الزهور، لن تكون فى حاجة إلى المفاجأة، لأنه إن كان الأمر كذلك لكنت شعرت بإثارة بشأن الزهور التى تلقيتها من متجر نادى الاشتراك الشهرى للزهور والتى اشتراها من أجلى.

عندما كنا نناقش موضوع الزهور، وكيف أننى أرغب فى المزيد منها، أخبرته بأن الشىء الوحيد الذى أتذكره من الفيلم القديم الذى شاهدته وأنا فى الخامسة عشرة وهو فيلم *The Age of Innocence* عندما طلب " دانيال دى لويس" من بائع الزهور أن يرسل الزهور المفضلة لخطيبته، "وينونا رايدر"، وذلك كل أسبوع. ولم تظهر طاولة الزينة الخاصة بها خالية من زهور البنفسج على الإطلاق. وعندما أخبرنى "هاوارد"بذلك، ذكرنى بأن الأحداث لم تكن سعيدة فى النهاية، وقلت له إننى أشك أن النهاية كانت مأساوية بسبب الزهور، وكلنا يعلم أنه كان يمكن أن تكون أسوأ.

لذا، فعندما تلقيت البريد الإلكترونى الذى يخطرنى بأننى سأتلقى الزهور شهريًا من متجر الزهور "مونث كلب" ، ولقد وقع " هاوارد" البطاقة

الإلكترونية باسم "دانيال دى موريس"، وجدت ذلك بالقطع شيئاً لطيفاً ومرحًا منه. ولم يكن الأمر مسلياً بالنسبة لى فى هذه اللحظة. لقد كان هناك العديد من الأمور التى ينظر إليها " هاوارد" بأسلوب مازح، إنه يتسم بخفة الظل. ولكن هذا أمر لايحتمل الهزل. وعندما تلقيت البريد الإلكترونى الذى يخطرنى بالهدية لم يسرنى ذلك. فلم نحرز أى تقدم فى الموضوع بعد. فهولايزال لا يفهم ما أريده، وأنا لا أفهم لماذا لا يمنحنى ما أريد.

عندما كنت أسأل الرجال (ومن بينهم " هاوارد"، وكنت أسأل كذلك زملائى من الرجال، ومن ارتبطت بهم قبل "هاوارد") لماذا لا يقوم الرجل بمنح المرأة الزهور التى تهواها بين الحين والآخر؟ وكنت أتلقى إجابات مختلفة: *إننى لست بحاجة لتقديم الزهور لإثبات حبى. لقد كنت أنوى ذلك، لكنى نسيت، سأفعل فى الأسبوع المقبل، دائماً ما أغفل ذلك، إننى أقدر هذه الرغبة، ولكنى أرى أنها مضيعة للنقود. إننى لم أفكر بذلك أبداً.* ومن أكثر الإجابات التى راقت لى كثيراً هى: *لماذا لاتؤمنين بأننى أريد أن أمنحك الزهور طوال الوقت؟*.

ليس هنالك أى نية للإساءة، لكن بالنسبة لى، كانت هذه جميعاً من أكثر الحجج الواهية التى سمعتها. أعنى هل يصدقون أنفسهم؟ أقصد أن هؤلاء الرجال ليسوا مثل من يعيشون فى منزل ذويهم، وليس لديهم عمل ثابت. لا، فهؤلاء الرجال جميعهم بارزون فى مجالاتهم، فهم ناجحون، وأذكياء، وطموحون، ومع هذا، فإنهم جميعا لا يستطيعون أن يرتبوا أمورهم للقيام بهذا الشىء البسيط، أعنى أن منح الزهور للفتاة يكون فى صعوبة علم الصواريخ، أليس كذلك؟.

عندما وجدت أنه لا فائدة من الحديث وأننى مثل الذى يضرب رأسه فى الحائط، حاولت أن أعقد مقارنة تساعدنى على فهم "هاوارد" بشكل أفضل، نوع من الجسر الذى يقرب بين الرجل والمرأة. وإليكم ما فكرت فيه: *إن المرأة التى ترغب فى الزهور مثل الرجل الذى يرغب فى ممارسة العلاقة الحميمة* (إننى لا أحاول أن أجعل حديثى مثيراً بهذه العبارة، وهكذا، فمن أجل مزيد من الاحتشام والخجل سأقوم بإحلال كلمة العلاقة الحميمة

وأستبدلها بكلمة "بيتزا". فعندما أقول الرجل يحب البتزا، فعليكم ألا تخلطوا الأمور، وتقولوا نعم *إن الرجل يحب البيتزا*، ولذا فسأكتب كلمة بيتزا بخط مائل بعد ذلك، لكى أذكركم بما أقصده".

إن الرجل يحب *البيتزا*. ومعظم الرجال لا يرون أنها تحصل على القدر الكافى الذى تريده من *البيتزا*. فالرجل يرغب فى *البيتزا* كل يوم. بل إننى على ثقة من أنه إذا ما حصل الرجل على *البيتزا* كل يوم، فستقل الحروب. وبإمكانك أن تنظر من النافذة كل يوم وترى رجالاً ناضجين يركضون فى الطرقات وهم يفنون. ونحن النساء نعلم تماماً أن الرجل نادراً ما يحصل على *البيتزا* كل يوم. وفى بداية أى علاقة زواج، يحصل الرجل على *البيتزا* كثيراً، وربما بانتظام كل بضعة أيام، أو حتى مرتين فى اليوم إذا ما كان محظوظاً. ولكن بوجه عام، فأنا على ثقة تامة من أن الرجل لايحصل على القدر الذى يريده من *البيتزا*. فالرجل فى أى علاقة زواج يريد المزيد من *البيتزا*.

من الخطأ أن تأخذ ذلك التشبيه بالمعنى الحرفى، لأننى لم أقل إنها مقارنة متكافئة تماماً. إن كل ما أريد توضيحه هو أن المرأة تعشق الزهور - ربما ليس بقدر حب الرجل *للبيتزا*، ولكن بنفس القدر المشابه. والآن، هناك بعض الرجال الذين يحبون إعطاء الزهور للمرأة: عزيزتى لقد سمعنا جميعاً القصص عن هذه الوحوش الخرافية (لقد كانت صديقة صديقى تقابل حيوان القنطور الأسطورى، إلخ). وهناك الرجال الذين يمنحون المرأة الزهور فى كل إجازة رئيسية (هذا النوع يشبه بيتزا أعياد الميلاد التى يحصل عليها الرجل) وهناك الرجال الذين يشعرون لأى سبب ما - بالتردد حيال هذا الموضوع وبالتالى لايمنحون الزهور للمرأة فى الغالب. حسناً، أرأيتم التشبيهات؟. ومرة أخرى إننى لا أحاول أن أبسط الأمر أو أنظر إليه بأسلوب مثير، أو أرغب فى تغيير العالم، فأنا فقط أريد أن أعرض نظريتى عن الزهور *والبيتزا* (إننى لا أتحدث عن الزهور والبيتزا فى الأشهر الستة الأولى من الزواج، لأن الإحصائيات تقول إنه من ستة أشهر لسنة يكون هناك الكثير من الزهور والبيتزا).

عندما تفكر فى أمر الزهور والبيتزا، فإنك لاتجدها من الاحتياجات الأساسية، أعنى أنها ليست مثل الغذاء، والماء، والمأوى، والحب، والصحبة، والكمك (إننى أمزح بشأن الكمك الى حد ما). أعنى أن الزهور والبيتزا ليسا السبب فى استمرار الحياة، فلن تتوقف الحياة بدونهما. ولن يحارب أحد من أجلهما حتى الموت (لا، لن تفعل النساء). إنهما بمثابة الكرز أو قطع الشيكولاته الإضافية. إنه من الرائع أن تحصل عليهما، ولكنك تحيا بدونهما وتكون على مايرام. ولكن، لمَ لا نكون كذلك عندما لانحصل عليهما؟ يبدو أننا فى حاجة إليهما فى حقيقة الأمر، ولمَ لا يمنحنا إياهما الشخص الذي يهوانا ؟ إن الزهور (والبيتزا) تجعلك فى حالة أفضل. والمشاعر الإيجابية تستمر لفترة. أوه لقد تلقيت بعض الزهور،، أوه إننى أحب الزهور. أوه لقد تلقيت بعض الزهور بالأمس. لقد حصلت على *البيتزا*. أوه ، لقد حصلت على *البيتزا* بالأمس. أوه، إننى أحب *البيتزا*.

إننى لا أفهم السبب وراء عدم تقديم الرجل للزهور بين الحين والآخر. فليس ثمة صعوبة فى الحصول عليها، وهى ليست غالية. ولن يستطيع الرجال ادعاء جهلهم بذلك، لأنه من الواضح أنه أمر استمر عبر العصور. والسبب فى استمراره هو أنه أثبت نجاحه. بالطبع قد تجد من بين الرجال من يعطى امرأته معولاً وعربة زراعة ويقول لها:" أوه، عندما أخبرتنى بأنك تحبين الزهور، فرأيت أنه من الأفضل أن تزرعيها بنفسك". ولكنى على ثقة من أنه مدفون الآن تحت حوض الزهور الذى اقترح زراعته.

ربما تكون أفضل وسيلة لفهم ذلك الغموض هى أن أعرف حقيقة توجهاتى ومشاعرى نحو البيتزا. إن "هاوارد" يحب البيتزا، وأنا على ثقة من أنه لايحصل هذه الأيام على بيتزا كافية. والحقيقة، لقد اعتاد "هاوارد" أن يحصل على *البيتزا* طوال الوقت. ولكن قل مقدار *البيتزا* الذى يحصل عليه، بشكل ملحوظ. (ومع هذا، فلنسجل أنه لا يحصل على *البيتزا* فقط فى بعض المناسبات كعيد ميلاده، فإنه قد يفاجأ بحفلة *بيتزا* بين الحين والآخر: فلست بلهاء: فأنا لا أريده أن يذهب ويبحث عن *البيتزا* فى مكان آخر.لا.

فهذا شيء سيئ). لقد أدركت الآن أننى أشعر بالذنب لأنى لا أمنح الرجل الذى أحبه *البيتزا* التى يحتاج إليها.

والآن لقد تم حل المشكلة واستقرت الأمور. ولسوف أتوقف عن الشكوى وأتقبل حقيقة أن الرجال يفضلون مسألة تقديم الزهور. وعلينا أن نأخذ الأمر بجدية وتحامل. سأحاول. أعدكم بذلك. واعلموا أيها الرجال الذين تشعرون بالحرمان من البيتزا أننى قد استوعبت الأمر، وأعتقد أنكم ستشعرون بالراحة بذلك." أوه، لماذا لا تصدق ياعزيزى أننى أريد أن أمنحك *البيتزا* طوال الوقت؟".

توقعات متشابكة

ألا تزال أحمق بعد كل هذه السنوات؟!

لا أدرى ما الذى تحبه فى/ ربما تكون
صورة شخص ما كنت تأمل أن أكون عليه.

"جاكسون براونى"

ربما يكون قد اتضح لكم تمامًا من كل ما قمتم بقراءته حتى الآن أننى أبله تمامًا فيما يتعلق بالتعامل مع النساء.

ولكن الأمر أسوأ حتى من هذه الدرجة .

هذا لأننى واحد من هؤلاء الرجال الذين تفترض النساء فيهم التمتع بمعرفة أفضل.

ورجال مثلنا يكون الأمر معهم أكثر سوءًا. لقد كتب علينا دائمًا أن نخذل نساءنا بسبب آمالهن العريضة التى يعلقنها علينا. إننى أبدو كشخص حساس، وذكى يرتدى نظارة، وأننى قد خضعت لسنوات طويلة من العلاج. (وكم أحب التحدث عن مشاعرى. أحب التحدث عن مشاعرى لدرجة أن

أحد المعالجين السابقين طلب منى راجيًا ذات مرة "أتدرى، ليس عليك إخبارى بكل شىء". وهكذا عندما يتحول شخص مثلى على درجة عالية من المواطف إلى شخص بليد غير مراع، تجد النساء فى ذلك مزيدًا من المأساوية. وكم ندبت حظى وتمنيت لو كان فى استطاعتى أن أكون فى عين زوجتى مجرد ذلك الشخص الأحمق البسيط العادى، فإذا كنت ممن تنطبق عليه هذه الصفات، فأنت فى نعمة تحسد عليها، حيث لن تعلق عليك زوجتك آمالها الكبرى (وإذا كنت حقًا شخصًا أحمق بسيطًا فعليك الحصول على هذا الكتاب مسجلاً على شريط).

أما بالنسبة لى، فقد قدر لى أن أحطم روح وآمال السيدات الرقيقات إلى الأبد. لقد قالت لى صديقتى "سوزان" ذات مرة رامقة إياى بأكثر النظرات التى رأيتها حزنًا، بعد أن سمعت بشأن إحدى مغامراتى الفاشلة فى عالم الجنس اللطيف" كم هذا محبط". فردت قائلة: "الأمر المحبط هو أن رجلاً يمتلك صفاتك يتصرف بأسوأ مما تقتضيه هذه الصفات".

هذا هو أنا فعلاً. رجل يتصرف بأسوأ مما تمليه عليه صفاته.

ولكن إذا كان شخص مثلى يتصرف بأسلوب يخالف صفاته وطبيعته الشخصية فمتى سيتصرف حسب طبيعته، وما هى الشخصية التى أتقمصها الآن؟ وما الذى من المفترض أن أكونه حسبما ترينه أنت وبنات جنسك؟ أتريدينني أن أكون ذلك الرجل الذى يعلم الكثير من عالمكن.

من *ذلك الرجل*؟

إنه غير موجود.

حسنًا، مهلاً! وقبل أن تهمل النساء هذا الكتاب ضاربة به عرض الحائط فى امتعاض ويأس تام، دعونا نتحدث عن ذلك الأمر! إن ذلك الرجل موجود – ولكن للحظات. يمكننا جميعًا أن نبرز الجانب الأفضل من أنفسنا لدقيقة أو دقيقتين. أو ربما نصل إلى ساعة كاملة. ولكن كل رجل عند نقطة ما، مهما بلغت به درجة التقدم والرقى، يعود إلى نفسه مرة أخرى – أى أنه يعود إلى ما كان عليه دائمًا: مجرد رجل.

وهو الأمر الذى يحبط النساء إلى ما لا نهاية. من الواضح أن توقعاتهن كانت بشخص آخر. غالبًا ما تقول لى "جينى": "أنسى فى بعض الأحيان أنك رجل، ولكن الحقيقة بعد ذلك تصدمنى وأدرك: أنك رجل". أوه، شكرًا على المعلومة. ويجب أن أشير إلى أنها تقول هذه العبارة كما لو لم تكن عبارة غريبة، ودائمًا ما تكون بلهجة تعبر عن إحباطها الشديد. يبدو أنها تجد صعوبة فى التوفيق بين الشخص الذى اعتقدت أننى عليه وبين الشخص الذى أنا عليه حقًا. إنه ذلك التفاوت بين من نكون وبين ما حملنه من توقعات لنا هو ما يثير جنون زوجاتنا. إن التوقعات التى تحملها النساء لأزواجهن لديها تأثير سريع ومدمر على عقولهن.

ورغم ذلك لديهن من الجرأة ليطلقن على ذلك أملاً.

ولكن ما يجعل الأمر مجنونًا حقًا *هو أنهن لسن على جهل بما نكون حقًا*.

ورغم ذلك، لا يزلن يحملن نفس تلك التوقعات بأن نكون شخوصًا أخرى.

فى بداية الأمر، لم يمثل اكتشاف "جينى" "لذكورتى" الفطرية - على الرغم من اعتقادها الأول بأننى رجل يتمتع بجانب أنثوى - مشكلة محددة بالنسبة لها إلا أن ذلك قد قادها إلى حالة من الاستياء الشديد. لقد سمعتها ذات يوم تتحدث إلى صديقة لها قائلة: "إن "هاوارد" يقوم بشراء مجلة *سبورتس إلستراتد*. *وهذا* أمر غريب، أليس كذلك؟ هل يقوم كريس بشرائها؟ ... لم أعتقد ذلك. واو، إننى فقط لم أتخيل نفسى مطلقًا واحدة من الفتيات اللاتى بصحبة رجل معه مجلة *سبورت إلستراتد*.

إننى لم أتخيل نفسى قط مالكًا لزينة احتفالات رأس السنة، ورغم ذلك فقط اشتريت واحدة هذا العام!

مـاذا إذن؟ إن الأمـور تتغـير. لقد تجاوزت الأمـر، ولم أعـد أسهر وفقًا للتوقعات، ولعل الزيجات الأولى هى زيجات التوقعات، نتصرف أنا و"جينى" فـى بعض الأحيـان، نحن مـن خضنـا تجربـة الـزواج الأولى وتجاوزناها، وتجاوزناهـا، بأسلـوب غريب على علاقتنـا المعهودة، ونـدرك حينها قائلين لبعضنا البعض: "ذلك مشابه جدًا لما يحدث فى الزواج الأول"، ومن أمتة

مـا يحدث فى الزواج الأول، الإلقاء باللوم على شريك حياتك لكل ما يحدث فى حياتك بأسرها.

إن التوقعات كذلك أمر ينتمى كثيرًا لـ "عالم الزواج الأول".

إليكم الشىء الذى لا تدركه النساء: *كل الرجال* يحصلون على نسخ من سبورتس إستراتد على الأقل مجازيا ما لم يكن عبر البريد (بمن فى ذلك كريس!).

سوف تقتلك التوقعات فى كل مرة .

لا تزال "جينى" غير قادرة على تجاوز أو نسيان قصة كتبتها وأنا فى بداية الثلاثينات من العمر والتى كانت عامرة برؤية شبابية وتتمتع بعمر عذب ومرهف، وكثير من المفاهيم والأفكار غير الناضجة والباعثة على الصدمة، وجانب واسع من روح الدعابة الصبيانية هذا إلى جانب الكثير من المشاهد الصارخة. (مع وجود كل ذلك، من المفترض أن تكون أكثر إمتاعًا ...) ويبدو أن "جينى" لا تستطيع تقبل هذا الجمع أو هذا المزيج بين تلك السمات؛ والتى لا تزال قطعًا قابعة بداخلى. لقد أدى ذلك إلى عدم تناغم الصورة التى تراتى من خلالها. لا يزال هناك ما يزعجها فى قصتى الشبابية وعلى الرغم من معرفتها لى منذ عامين فإن هناك شيئًا فى قصتى أو فى ذاتى لا يبدو منطقيًا بالنسبة لها.

خطر! ويل روبنسون! خطأ فى الإعدادات!

وقد وجدت أن أكثر ما أزعجها فى قصتى كان مشهدًا صارخًا. وقد ذكرت لى مرارًا وتكرارًا كيف شعرت بالصدمة والذهول وكيف شعرت بالدهشة – بشكل سلبى قطعًا – عند قراءتها له. وأود أن أوضح هنا أن "جينى لى" لا ترفض الكتابات التى تحمل مشاهد صارخة. *ولكنها لم تكن راضية عن أسلوب كتابتى فى وصف الرغبة*، فى العلاقة الحميمة. ودائمًا ما تنتقد "جينى" فقرة بعينها من تلك القصة . كما لو كانت لا تزال محاولة لفهم كيف قام حبيبها "هاوارد" بكتابة فقرة كهذه. من الواضح أن تلك كانت لحظة فاصلة وحاسمة فى تقييمها الأولى لى، وهى اللحظة التى استوقفتها حتى اليوم.

وكلما قرأت "جينى" تلك الفقرة، يكون رأيها النقدى مكونًا من كلمة واحدة فقط دومًا وهى: أعمممممع!

حسنًا إنها ليست مشابهة لما يكتبه "فيليب روث"؛ ولكنى لا أدرى لم تثر هذه الفقرة على وجه التحديد حفيظتها على هذا النحو المبالغ فيه، ولم يرفضها عقلها دائمًا، على الرغم من أننى قد كتبت الأسوأ منها! وعلى الرغم من فجاجة ما قمت بكتابته ووقاحته على حد تعبيرها إلا أننى قد استخدمت كلمات مثل "ناعم" و"دافئ"! عجبًا، ما الذى يدعوها للشكوى إذن؟!

حسنًا، وأعترف بأن ما كتبته كان أكثر جرأة من مدرسة "دى. إتش. لورانس" نفسه فى التعبير الصريح. (ولكن *كان* لمدرسة لورانس قطعًا التأثير الأكبر علىّ). وعلى الرغم من أنى أتفق معها فى صيحة اشمئزازها "أعمممممع" فيما يتعلق بنوعية كتابتى، إلا أن توجه الرجال فيما يتعلق بالعلاقة الحميمة لا يختلف كثيرًا عما كتبت. أعنى أنه على الرغم من أن الأسلوب كان غير ناضج أو متحضر، إلا أن تلك هى *نظرة الرجال للعلاقة الحميمة*: إن العلاقة الحميمة بالنسبة لنا تحمل قدرًا من الوقاحة، والفجاجة والجرأة المفرطة.

وهو الأمر الذى لا يخفى على النساء.

ولكن ذلك بشكل ما لم يكن ما توقعنه منا.

ولكن ما الذى كن يتوقعنه، ومن الذى أخبرهن بأن عليهن توقعه؟ وهل يعتقدن حقًا أن "ماكدريمى" العظيم نفسه - وهو خليفة "كريس" فى منزلى - يتحدث عن العلاقة الحميمة مع زوجته "ميريدس" هامسًا بلهجة راقية مهذبة؟" إن جلدها كالمرمر وفى نعومة بتلات الأزهار.

أعمممممع.

هل توقعن أن فى مقدورهن تغييرنا؟ إن ذلك صحيح فى كثير من الحالات بالفعل. (وليس ذلك مجرد موضوع لفصل آخر من الكتاب. إن الحديث فى ذلك يحتاج إلى كتاب كامل). أم هل توقعن أننا سننضج إلى الدرجة التى

سننكر معها فى نهاية الأمر ذواتنا وطبيعتنا الحقيقية؟ هل كان ذلك هو أملهن المنشود؟ أم ربما كان هدفًا واضحًا؟

حتى *أن الرجل الذى يشبهنى فى الصفات لن يشبهنى فى التصرفات*

سوف تنال منك التوقعات فى كل مرة.

عندما تبدأ النساء فى معرفتنا يقل سقف توقعاتهن بشأننا - ويقل معه بشكل ما مستوى جنونهن. إلا أنهن لا يتخلين مطلقًا عن شبح التوقعات ولا يتجاوزن شعورهن الأول بالصدمة لدى معرفة من نكون حقًا، وذلك على الرغم من مجهوداتهن المضنية وآمالهن العريضة لما هو عكس ذلك. وهو الأمر الذى يثير جنونهن؛ ولكن لهذه التوقعات تأثيرها الضار على الرجال حيث *إننا نفرق تحت ثقلها*، بل ويبدو لنا أننا لن نكون قادرين مطلقًا على الوفاء بتوقعات نسائنا، لذا فإننا نسلك الطريق الآخر، فننظر إلى توقع ما ونفعل عكسه تمامًا - لمجرد الغيظ والنكاية.

وهو الأمر الذى لا تحمد عقباه مطلقًا.

توقعات مجنونة / استجابات حمقاء

لقد عشت أنا و"سوزان" صباح يومنا هذا موقفا كلاسيكيًا يحمل توقعًا مجنونًا/واستجابة حمقاء من جانبى وكان ذلك فى منزلنا. (أو ربما التوقع الكلاسيكى المجنون/الاستجابة الكلاسيكية الغبية). وقد ذهبت فى ذلك الموقف لتقبيلها وأنا فى طريقى بعد أن فرغت من الاستحمام ووجدت أنها ابتعدت برأسها وأشاحت بوجهها عنى. إن مقاومة القبلة ليس بالأمر الجيد على الإطلاق. سألتها: "ماذا هناك؟"، فأجابتنى: "إنك لم تلحظ قصة شعرى" وقد بدا على صوتها الألم الشديد ثم هرعت بعيدًا عنى نازلة الدرج إلى الطابق السفلى، فقلت لها صائحًا فى الحال إنه يبدو رائعًا. فصاحت هى من أسفل بأننى لا أرتدى حتى نظارتى - متشككة بذلك فى تفهيمى لشعرها (إننى بدون نظارتى لا أستطيع أن أحدد حتى ما إذا كان هناك شعر على رأسها أم لا).

ولكن لم تتوقع النساء منا نحن الرجال أن نلاحظ شعرهن؟ إننا لا نفعل ذلك مطلقًا.

إلا إذا قمن بتغييره بشكل جذرى. وحينها لن يسعدن مطلقًا بأسلوب ملاحظتنا له. "ماذا فعلت بشعرك؟" ليست بالعبارة الرقيقة، ولكن ما الذى كن يتوقعنه؟ ورغم ذلك لا تزال التوقعات قائمة - بعد بلايين من قصات الشعر حول العالم التى مرت مرور الكرام على الرجال دون ملاحظتها عبر أجيال.

وقررت بحماقتى المعهودة، أن أحارب وأعارض الاتهامات الموجهة ضدى - فصحت قائلاً: "إن ما تفعلينه شىء ينتمى للزواج الأول، يا إلهى، يا "جينى"، عندما عدت إلى المنزل الليلة السابقة كنت أنا فى فراشى بالفعل! ولم أكن حتى أرتدى نظارتى! وكان المكان مظلمًا! أتت "جينى" حينها عند الدرجة الأولى من السلم ونظرت إلىَّ بتعبيرها الذى يقول: "يا لك من أحمق" (لم أكن فى حاجة إلى ارتداء نظارتى لرؤية هذا التعبير). ثم قالت: "*لقد تناولنا العشاء معًا ليلة أمس*". وهى العبارة التى أعلم يقينًا أنها كانت ستصبح " لقد تناولنا العشاء معًا ليلة أمس أيها الأبله"، لولا وجود ابنى البالغ من العمر ثمانى سنوات فى الكرفة المجاورة. وبعد أن أخبرت "جينى" هذه الليلة على العشاء أن جميع الرجال لا يلحظون قصات الشعر، أخبرتنى بأن *زوجها السابق* كان يلاحظ ذلك دائمًا.

وذلك مشابه جدًا للدخول فى علاقة كبرى بعد الانفصال.

إنها تحمل توقعات مجنونة وأنا أستجيب لهذه التوقعات بشكل أكثر حمقًا من المعتاد.

إنها التوقعات - أصدقائى الأعزاء - تمارس سحرها الأسود مرة أخرى.

هدية المغفل

تعد التوقعات التى تحيط بأمر تقديم الهدايا بين الزوجين نموذجًا عظيمًا لتجسيد فكرة التوقع المجنون / الاستجابة الحمقاء، إن منح الهدايا فى

أى شكل من أشكال العلاقات فن فى حد ذاته، وتتفوق النساء قطعًا على الرجال فى هذا النوع من الفنون، وعلى الرغم من أننى قد تلقيت نصيبى من الهدايا إلا أننى تمنيت لو أن هذه الهدايا ظلت مجرد صورة فى كتالوج. إن توقعات الهدايا عند النساء لها شكلان مختلفان: أولاً هناك الهدية التى تمنحها أنت لها، والتى تحمل توقعًا يظهر معرفتك بطبيعة زوجتك وبذلك مجهودًا فى اختيارها. ليس لك فحسب، ولكن تحمل المرأة توقعًا آخر عندما تمنحك هدية: وهو التوقع بأنك سترى هذه الهدية كما تراها هى تمامًا - وهو الأمر الذى يعكس نظرتها لك، وبالتالى الطريقة *التى ينبغى أن تنظر بها إلى نفسك*. وعليك بعد ذلك قطعًا أن تشكرها عليها شكرًا حارًا جزيلاً مبالغًا فيه.

لقد منحتنى زوجتى السابقة فى عيد ميلادى الثلاثين هدية متمثلة فى اشتراك لعشر جلسات مع مدرب لياقة بدنية، وهى الهدية التى تحمل ضمنًا قطعًا رسالة تقول "عيد ميلاد سعيد أيها البدين!" أما التوقع الواضح الذى تصحبه تلك الهدية-الرياضة فكان "عليك أن تعود إلى لياقتك أيها الملئ بالدهون!" (وكأن ذلك قبل أن تقدم لى وسيلة "ذا ستيك" الخاصة بتدليك العضلات لإراحتها وتقويتها، وهى الهدية التى أشارت إلى أن نهاية زواجنا كان قريبًا). وحين لم ترتسم السعادة الكاملة على وجهى كرد فعل على هديتها تلك، استاءت زوجتى السابقة كثيرًا. ثم كان علىَّ أن أصحح أمر ردة فعلى بشأن تلك الهدية وأن أؤكد لها أن لديها كل الحق، وأننى بدين بالفعل، وأننى أحمد الله لأنها استعانت لى بمدرب، وهو الأمر الذى لم أكن لأتحلى مطلقًا بالشجاعة للقيام به بنفسى.

ومن بين هدايا عيد مولدى، السيئة حقًا، والتى لم تتناسب معى تمامًا، هدية تلقيتها من صديقة لى ارتبطنا ببعضنا عاطفيًا وكانت هذه الصديقة عضوًا بأحد النوادى الخاصة الفارهة ذات العضوية المحددة. لقد كان ذلك النادى فى واقع الأمر غاية فى الرقى يضم مجموعة ممن يتمتعون بمكانة عالية. ولم أكن أنا مطلقًا من بين هؤلاء المنتمين لهذا النمط من النوادى، لست أحد الأعضاء على حد تعبير "جروتشو ماركس"، ولم أكن

لأنتمى بالأخص لهذا النادى الشاطئى - الذى اشتهر فى تاريخه بتمييزه العنصرى الطبقى لعقود، حيث لم يكن يسمح بدخول ذوى البشرة السمراء إليه. ولكم أن تتخيلوا مدى دهشتى عندما منحتنى صديقتى تلك قميصًا يمكننى ارتداؤه عند الذهاب إلى ذلك النادى الشاطئى ظهيرة أيام الآحاد من كل أسبوع!" وقد تمثلت تلك الهدية فى قميص فاخر (ولولا وجود صورة تمساح عليه، *لكان كذلك*) وبنطال أبيض أنيق.

بنطال أبيض.

لم أكن مطلقًا من هؤلاء الرجال الذين يرتدون بنطالات بيضاء اللون. وأعلم أن تلك الهدية حملت معها توقعًا بأن أكون ذلك الرجل الذى يتردد على تلك النوادى المميزة والذى سيصحبها هى وأبناءها إلى هناك كل عطلة أسبوعية لما تبقى من حياتى. وقد "انهرت" تمامًا تحت هذا التوقع الذى يحمله "البنطال الأبيض" ولكنى بدلاً من أن أناقش معها الأمر بأسلوب لطيف محاولاً تصحيح انطباعها الخاطئ، عنى من خلال مناقشة الأمور معها فى اللحظة المناسبة، قررت ذات ليلة أن أؤكد فهمها لمنّ أكون ومن لا أكون. *وهكذا كان قرارى بأن ألقى عليها بالقنبلة بعد ليلة رومانسية حالمة بيننا.*

إذا كان هناك شخص يستطيع إخماد وهج ضوء متلألئ، فذلك الشخص هو أنا، وكما هو من غير المناسب أن يتحدث رجل مع امرأة فى أمسية رومانسية عن قضية الزنوج فى أمريكا، كان من غير المناسب أن أخبرها تلك الليلة - هامسًا فى أذنها - بأنى لست واثقًا من قدرتى على التعامل مع أبنائها الصغار. لقد كان ذلك بعد أن صرحت لى *برغبتها فى الارتباط بى مباشرة.*

لقد انهرت تحت وطأة التوقعات، فماذا كان عساى أن أخبرك؟!

ولم يكن من المدهش أن تصرف النظر عن أمر ارتباطها بى فى اليوم التالى. ولكن المدهش حقًا أننا لا نزال أصدقاء حتى يومنا هذا. وما هو غير مدهش، أننى لم أرتد ذلك البنطال الأبيض مطلقًا [1].

---

[1] لقد أعربت "جينى" عن قلقها من أن تبدو صور هذا الكتاب كشخصية "شديدة الجنون" وحاولت أن أطمئنها بأنها ستظهر "بالقدر المناسب تمامًا من الجنون". ولكن أخشى الآن بعد أن أفصحت عما حدث مع خطيبتى تلك، أن أصبح إلى الأبد ذلك الأحمق الذى لم يستطع إغلاق فمه بعد أن أشبع رغبته.

ولكن مهما بلغت قسوة ما خضت من تجارب جارحة بالهدايا حاملة التوقعات التى حصلت عليها (عصاة التمشية، ومدرب اللياقة البدنية، والبنطال الأبيض)، لم يؤهلنى أى من هذه التجارب للتعامل مع ما قالته لى "جينى لى" قبيل عيد زواجنا الثانى ببضعة أيام. لقد علمت أنها كانت تقوم بشىء من أجلى منذ أن منعتنى من دخول الأستوديو الخاص بها فى المنزل. وقد افترضت أن ذلك الشىء الذى تقوم به عبارة عن عمل فنى أو لوحة من نوع ما، نظرًا لتلقيها دروسًا فى الفن مؤخرًا، وهى الهدية التى كانت ستعجبنى دون شك، نظرًا لكونها رسامة رائعة تتمتع بروح دعابة شيطانية تنعكس فى أعمالها. ولكن ما لم أتوقعه هو ما قالته لى "جينى" صباح أحد الأيام: "*إنها أهم وأغلى هدية قدمتها لأى شخص على الإطلاق*".

كيف يفترض بى أن أتعامل مع التوقعات التى تحملها هذه العبارة.

وهكذا وجدت أمامى مرة أخرى مشكلتين: كيف سأكون الرجل المناسب لتلقى أغلى وأهم هدية على الإطلاق؟ لا يمكننى الاكتفاء بشراء بضعة أشكال من الدمى والألعاب التى تحمل معنى والتى تباع فى متاجر متخصصة، (وليست تلك بالمناسبة بالفكرة السيئة، فقد تكون مناسبة تمامًا للرجال الذين يشترون الهدايا). وسيكون علىَّ بعد ذلك مواجهة أمر رد فعلى على أكثر الهدايا أهمية وغلوًا على الإطلاق. لابد وأن أحبها! بل وأن أبالغ فى إظهار حبى لها! ومن الأحرى بى أن أذرف دمعة أو دمعتين أو حتى أن أبكى من شدة التأثر، وإلا قد أخاطر بخذلانها، أو ما هو أسوأ من ذلك، إثارة غضبها.

وهكذا، فقد قادتنى غريزتى بصورة طبيعية إلى أن أسلك الطريق الآخر حتى لا أصل إلى ما لا تحمد عقباه.

اذهب للطريق الآخر.

شهادة إقرار بالهدايا المقدمة من سلسلة مطاعم "سيزلر".

"مرحبًا، إذن، آه ..... *عليك أن تعلمى أنك أكثر أهمية بكثير من أى معنى تحمله الهدية*". حسنًا، إن ذلك قد تجاوز صورة الأحمق الباهتة. ولكنى متفهم للدافع حقًا، وقد عملت على هذا الدافع من قبل. لقد اتخذت الخيار بالقيام بالشىء الأحمق / السخيف فى محاولة لتخريب وقلب التوقعات مظهرًا للنساء بأننى رجل متمرد يقوم بالأمر على طريقته وبأسلوبه الخاص.

ولكنى أعلم أيضًا أن ما جعل هدية "جينى" مميزة هو أنها *تصنعها* من أجلى بنفسها وتمضى قدرًا هائلاً من الوقت فى العمل عليها. *حسنًا سأقوم إذن ببناء كابينة لها!* كان ذلك ما قادنى إليه تفكيرى، إلا أننى لا أجيد البناء وأين سنضع هذه الكابينة على أية حال؟ أما الفكرة الثانية التى راودتنى فكانت: *سوف أصنع لها شيئًا فنيًا وذا مغزى من قطع الورق المعاد تصنيعه على طريقة" بابير-ماشى"!* أوه، يا رجل إن ذلك شىء مقرف، وسوف ينتهى بى الحال غارقًا فى الصمغ.

اللعنة عليك أيتها التوقعات! ليس أمامى خيار سوى التصرف بحماقة!

إن التوقعات تجعل من كل يوم يمر علينا أشبه بيوم عيد الحب - ذلك اليوم الذى يحمل توقعات شديدة وعالية وعنيفة بالدرجة التى تهاوى معها حتى أكثر الأزواج قربًا. لقد قتلت التوقعات عيد رأس السنة الميلادية عندما تكون صبيًا تشاهد تلك الكرة الحمقاء وهى تسقط ثم تأوى إلى فراشك سريعًا لتترك فرصة للبالغين للاحتفال على طريقتهم. ولكن لم يحظ أى شخص فى تاريخ علاقات البالغين على الإطلاق بعيد ميلاد أو رأس سنة سعيد بسبب التوقعات التى تحملها النساء لهذه الليلة!

حسنًا، ولكن ليس ذلك هو الحال دائمًا.

لقد كان احتفالنا بأول عيد رأس سنة يمر علىّ أنا و"جينى" *احتفالاً أسطوريًا* رائعًا. (كما تحدثت عنه فى الفصل الرابع) ولكنه كان الاحتفال الأول والوحيد الرائع فى حياتى بعيد رأس السنة. ولم يكن ليصبح على ذلك النحو مطلقًا لو كانت لدينا يومها توقعات كبيرة مبالغة. لقد مر كلانا

بما يكفى من مثل هذه الاحتفالات فى أماكن ذات قوائم طعام ثابتة السعر ومكتظة بالأشخاص المعربدين من فرط الصخب والذين يطأون على أقدامنا من شدة الازدحام، لندرك أن هذه الليلة لن تكون مختلفة عن سابقاتها. إلا أن توقعاتنا قد خابت وكانت هذه الليلة تحديدًا رومانسية حالمة، وكان الطعام رائعًا شهيًا وكان المطعم يطل على منظر رائع لوسط مدينة لوس أنجلوس. ولكن هل تعلم ماذا يحدث عندما نحظى *باحتفال رائع* لعيد رأس السنة؟ نصوغ توقعات أكبر وأضخم للعام الذى يليه! وكما توقعتم فقد حظينا فى العام التالى بليلة مزرية. لقد حظينا بما عهدنا عليه من قوائم طعام سخيفة مقولبة وثابتة ولم نجد سوى حجز مبكر للغاية لمكانين بالمطعم، ورغم ذلك كنا محاطين بحشود من الأشخاص المتخبطين والمترنحين الذين يطأون على أقدامنا. والأسوأ والأكثر قبحًا من ذلك أن مطعم اللحوم المشوية الرائع الذى وعدتها بالذهاب إليه كان *يقدم فى قائمته لهذه الليلة تحديدًا أسماكا*. ولم يسمحوا لنا بالحصول على أصنافنا المفضلة من البطاطا الحلوة المحمرة، أو المكرونة والجبن أو أية أطباق "جانبية" أخرى تجعل من المكان *مكانا ملائمًا*. (إن طبق المكرونة والجبن قد يدفعك حتى لتغيير جنسيتك للحصول عليه).

من الواضح أن من ابتكر قوائم الطعام ثابتة السعر تلك كان رجلاً مسحوقا تحت وطأة توقعات أيام عيد الحب وعيد رأس السنة. وماذا عساه يكون السبب وراء تلك الأطعمة المخيبة للآمال دائمًا فى كل هذه الأمسيات الرومانسية غير ذلك؟ يدرك الطاهى أن السيدات قادمات إلى مطعمه مفعمات بالآمال والأحلام حول قضاء أمسيات رومانسية حالمة، فيصيبه ذلك بالجنون ويقول لنفسه "أعلم أننى سأطهو شيئًا مريعًا! نعم يعد ذلك حماقة، ولكنها مفهومة الدوافع تمامًا.

إليكم المقطع التالى:

إنى أومن إيمانًا شديدًا راسخًا بأننا إذا ما تمكنا من وضع نهاية للتوقعات، فسنصنع معها نهاية إلى المأساة التى يعيشها الرجال والنساء فى علاقتهم إلى الأبد. وإذا ما تم انتخابى ذات يوم رئيسًا للعلاقات، ساحكم بالقضاء على التوقعات. وسوف أضع قانونًا بأنه إذا ما كان على أحد توقع أى شىء

عليه إذن أن يتوقع الأسوأ حتى يتلقى مفاجأة سارة! ولكن دعونا نتخلى عن هذا الحمل من الآمال والأحلام الذى ننقل به كاهل أزواجنا مرة واحدة وإلى الأبد. بل يجب فى واقع الأمر عدم توقع أى شىء من أى شخص على الإطلاق. خاصة هؤلاء الذين نحبهم.

ولكن إليكم ما ستقوله السيدة التى تنافسنى على رئاسة العلاقات فى خطابها المناهض لخطابى: "هل يقترح خصمنا هنا التخلى عن جميع المعايير السلوكية؟ هل ينبغى علينا عدم توقع أى شىء عن الرجل؟ هل ذلك هو ما سيئول إليه الحال؟ هل علينا الآن التخلى حتى عن الأمل؟ هل ينبغى علينا أن نمنح ونمنح دون أن نتوقع أى شىء فى المقابل؟ ليست التوقعات جزءًا من المعنى الذى تحمله العلاقة؟ التوقع بأن الطرف الآخر سيكون هناك من أجلك عند حاجتك إليه، بالشكل الذى يرضيك؟ أليس من حق كل إنسان أن يتوقع بأنه سينعم بالرعاية، والحب، والدعم العاطفى؟ أليست التوقعات هى جوهر العلاقة؟ وإذا لم نكن نحمل أية توقعات تجاه بعضنا البعض، فهل نعنى أى شىء حقيقى تجاه بعضنا فى هذه الحالة؟

حسنًا، نعم.... أو..... إنى متفهم لذلك .....

ولكن لم يعن ذلك بالضرورة أن علىّ ارتداء بنطال أبيض فى ليلة رأس السنة بينما ألاحق قائمة باهظة من المأكولات محددة السعر والتى لن أستطيع تناول أى من وجباتها على أية حال نظرًا لأن مدرب اللياقة البدنية لن يسمح لى بذلك، خاصة عندما يطلب منى التمشية حاملاً معى عصا التمشية الحمقاء؟!

هناك توقعات تختلف عن توقعات.

ويجب على المرء معرفة هذا الاختلاف.

هناك توقعات تنتظر منك أن تكون شخصًا مختلفًا كلية عما أنت عليه. وهناك توقعات بأن تصبح أفضل شخص يمكن أن تكون عليه. إنه ذلك الجانب من الشخصية الذى وقع فى حبه الطرف الآخر. ليس من الحماقة أن يتصرف الأحمق بغباء عندما يريد أحدهم أن يطمس أو يغير شخصيته بشكل كامل، ولكنها قطعًا حماقة أن يتصرف الأحمق بغباء عندما يكون

هناك من يحبه حقًا لما هو عليه والمجنونة ربما تكون مجنونة حقًا عندما نتوقع ألا يكون الرجل رجلاً، أو حتى أن نتوقع بصراحة أكبر، أن يلاحظ قصة شعرها، ولكن ليس هناك جنون فى أن نتوقع تلقى الحب بالطريقة التى يحتاج إليها المرء ويتوق لها.

ولتبسيط كل ما سبق من ثرثرة: إننى فى حاجة إلى شراء هدية جيدة لها.

أكثر الهدايا عمقًا وروعة على الإطلاق

لقد كانت الهدية التى قدمتها لى "جينى" عبارة عن لوحة فنية، لكنها أجمل من أن تكون مجرد لوحة فنية. لقد كانت عبارة عن ملصقة فنية، أو تحفة فنية، لقد كانت عملاً فنيًا يأخذ الألباب وقد سحرتنى بروعتها.

لقد قامت "جينى" خلال ساعات عملها الطويلة فى مكانها الخاص بأخذ مجموعة من الصور القديمة المخدوشة التى كنا قد التقطناها معًا فى كابينة تصوير وحولتها إلى شىء ساحر. وقد كانت الأوضاع التى تحملها هذه المجموعة من الصور لنا أوضاعًا مرحة، ولذيذة، ومضحكة، ومثيرة (أوضاعها ووقفاتها هى فقط)، والمدهش أنها كانت جميعًا صادقة. قامت "جينى" بتكبير بعض من تلك الصور، وتقليل حجم البعض الآخر، وقامت بالخلط بين بعضها، وتنقية البعض، والرسم فوق البعض الآخر، وقامت بكتابة كلمة "حب" فى أماكن متفرقة حولها، وقامت باللعب بالألوان، والأسطح، والأنسجة، وقد أبرزت الخدوش فى بعض الصور لتحقيق تأثير ما، ومسحت الخدوش فى صور أخرى لتحقيق تأثير مشابه وإن كان مختلفًا. وعلى الرغم من أنها لم تكن سوى أربعة أوضاع مختلفة لنا معًا، إلا أن عمل "جينى" جعلها تبدو كما لو كانت ألف صورة. وبعد كل عمليات التنقية التى قامت بها، وبعد ما قامت به من زيارات لمعمل "كينكو"، وبعد عمليات التلوين، وإعادة التلوين، والتصميغ، واللصق، وإعادة اللصق واختيار الأماكن للصور

بأحجامها المختلفة، تمكنت "جينى" بعملها ذلك من التقاط جوهرنا. لقد التقطت صورة لحبنا [٢].

أما أنا فقد منحتها سوارًا فضيًا ذا حلى صغيرة.

حسنًا، حسنًا، لقد فكرت فى أن تلك الهدية قد تبدو زهيدة أيضًا. ولكن الشىء الزهيد الذى يحمل معنى قد يتحول إلى ورقة رابحة. وإليكم الحلى الصغيرة التى اخترت وضعها فى السوار:

- قلب مكتوب عليه "عيد زواج سعيد" - نظرًا لأنه يجسد المناسبة وكان به إمكانية نقش التاريخ الذى التقينا فيه على الظهر.
- كتاب - نظرًا لأنها كاتبة وقارئة نهمة للكتب.
- حاسوب محمول - نظرًا لأنه الأداة التى تستخدمها فى تأليف كتبها.
- خوذة لكرة القدم - نظرًا لأنها تحمست للعبة بنفس قدر حماسى لها (حتى لو كانت مشجعة لفريق "دالاس كاوبوز").
- حامل لوحات ذو ألوان مختلفة - نظرًا لأنه الشىء الذى تستخدمه لرسم الصور واللوحات التى تدفعنى أنا وابنى للضحك وللتحير فى بهجة وسعادة.
- كلب من فصيلة "نيوفاوندلاند" - نظرًا لأن لدينا الكلب "دوزى" الذى تحبه أكثر من حبها لى.
- لافتة توقف تقول: "لن أتوقف أبدًا عن حبك" - نظرًا لعلمى بمدى أهمية اللافتات لها، ولأننى لن أتوقف عن حبها.

بكت "جينى" عندما قدمت لها هديتى. ولكنه كان بكاء من فرط السعادة.

لقد تم إشباع توقعات كلينا. من كان يمكنه التنبؤ بذلك؟

---

[٢] من المثير للسخرية اللذيذة أن الصور التى التقطناها فى كابينة للتصوير والتى جسدت بوضوح حينا الجنون / الأحمق لبعضنا البعض، والتى استخدمتها "جينى" كأساس للوحتها، كانت قد تم التقاطها فى كابينة تصوير بحفل زفاف "جوناثان سيلفرمان" نعم لقد كانت هناك كابينة تصوير فى حفل زفافه. حسنًا ربما لا يكون ذلك لذيذًا ولكنه يحمل سخرية فيما يتعلق بالليلة التى كنا سنمضيها...

وفى وقت لاحق من تلك الليلة، ذهبنا لتناول العشاء فى أحد المطاعم التى تضم ألعابًا على شاطئ "سانتا مونيكا" ، وقد خططنا أن نقوم بعد تناول عشائنا بركوب لعبة السافية أو الطاحونة - والتى رغبت "جينى" فى ركوبها منذ فترة. لقد كان العشاء ممتازًا - وقد استمتعنا بمشهد رائع للشاطئ. وقد كنت قد بدأت فى تناول طبقى الثانى من حلوى "موجيتو" بتوت العليق (طبقهم الرئيسى) شاعرًا بشعور طيب حينما لاحظت أن "جينى" شاردة الذهن شيئًا ما. أشارت إلى لعبة الطاحونة، والتى كانت تشع بمختلف الألوان والأشكال الجميلة، ثم قالت: "إنها لا تعمل". ثم لاحظت حينها أنه على الرغم من أن أضواء اللعبة مضاءة إلا أن اللعبة نفسها لا تدور. نظرت إلى ساعتى، وكانت قد تجاوزت الثامنة.

قلت لها قبل أن أطمئنها بأننا يمكننا القدوم فى ليلة أخرى: "ربما يغلقونها مبكرًا فى عطلات نهاية الأسبوع".

أومأت لى وابتسمت ابتسامتها التى يبدو "أنها ترغم شفتيها عليها".

فقلت متسائلاً : "ماذا؟".

فقالت كاذبة: "لاشىء".

فكررت "*ماذا؟*" .

"*أحاول ألا أنظر لذلك على أنه نذير على شىء*" [٣] .

الإجابة (جينى)

ماذا تتوقع عندما تنتظر قدوم البيتزا؟

أحد أجمل الأشياء أو الجوانب فى الزواج هو أنك تشعر بأنك جزء من فريق، لا يمكنك أن تكون زوجًا بمفردك، ولا يمكنك أن تستخدم الضمير "نحن"

[٣] انظر الفصل السابع

عندما تشير إلى نفسك فقط، وقطعًا لا يمكنك أن تتوقع الفوز فى سباق ثلاثى الأفراد بمفردك. وبقدر ما هو رائع أن يكون معك شخص يشاركك أوقاتك السعيدة، هناك كذلك راحة غامرة لدى معرفتك بأن هناك من سيكون بجانبك فى الأوقات العصيبة أيضًا.

إن "هاوارد" يكون رائعًا عندما يستيقظ ليلاً إذا راودنى حلم سيئ. كما أنه لا يجن غاضبًا عندما أنسى مفاتيحى عند تمشية الكلب، ونظرًا لأنه يميل بطبيعته للاستيقاظ كثيرًا فى منتصف الليل، فإنه لا يمانع قط فى أن يجلب لى كوبًا من الماء، أو بعض الأقراص المسكنة، أو أن يحتضننى أثناء ممارسته لنشاطاته الليلية المتحيرة. إن "هاوارد" شخص يعتمد عليه بنسبة مائة بالمائة. (على الرغم من أنه لو قدر لنا أن تتحطم سفينتنا وانتهى بنا الحال فى جزيرة مهجورة أعتقد أننى سأعيش لفترة أطول بمفردى، نظرًا لأن "هاوارد" هو قطعًا ذلك الرجل الذى سيستخدم آخر نيران لدينا للبحث عن نظارته التى فقدها فى الرمال؛ ولكن عندما يتعلق الأمر بالعيش فى جزيرة مهجورة، فإن نوعية الوقت أكثر أهمية بالنسبة لى من مقدار أو كمية الوقت).

إن التعامل مع حياتنا الحديثة أمر صعب؛ فهناك العديد من القرارات التى يجب اتخاذها، والعديد من جداول العمل المختلفة، ويمكنكما كزوجين إما العمل مع بعضكما البعض أو ضد بعضكما البعض. وإننى أنا و"هاوارد" بصفة عامة أشبه بماكينة تعمل جيدًا، ومن ثم تسير تروسنا كزوجين بشكل رائع. إننا متناغمان تمامًا فى حياتنا اليومية؛ حيث يهتم كلانا بدقة المواعيد ويضعها فى قمة أولوياته، ويفضل كلانا القيام بالأعمال الخارجية عن التعامل مع عمليات الطهو وغسل الأطباق، وأكثر سماتنا الزوجية شهرة، وإن كانت أكثرها سوءًا، (والتى كان "هاوارد" أول من لاحظها) هو أننا نضحك بعضنا البعض كثيرًا، إن الأمر أشبه بسهرة بين الأصدقاء تقام كل ليلة، ولعل أكثر نقد أوجهه لفصول "هاوارد" بالكتاب هو أنه دائمًا ما يركز على الجوانب السلبية من علاقتنا، وهكذا يمكنكم تخيل مدى دهشتى عندما قرأت فى هذا الفصل أنه يواجه مشكلة فى التعامل مع توقعاتى، ولا أعتقد

أننى شكوت حتى ولو مرة واحدة من أنه لم يرتق لأى من توقعاتى (هذا بعيدًا عن مسألة الأزهار)، هذا لأنه غالبًا ما يفى بتوقعاتى، حتى وإن خالفها فى بعض المواقف القليلة.

ذات ليلة، بعد أن انتهيت من درس الرسم الذى أتلقاه فكرت فى أن أمر على المطعم لإحضار طعام العشاء هذا بعد أن أرسل لى "هاوارد" برسالة يخبرنى فيها بأنه قد طلب بالفعل عشاءنا وأن الأكل معد وجاهز لآخذه فى طريقى. وقد ابتسمت لأن "هاوارد" مثالى تمامًا فى توقيته، وهو الأمر الذى أثار إعجابى تمامًا. ولكن حينها راودتنى أفكارى، والتى كانت أشبه بفقاعات الصابون التى تطفو خارجة من حوض المطبخ، *ترى، ما نوع البيتزا التى طلبها لى "هاوارد"؟* لقد فكرت فى ذلك لسببين الأول، هو أننى عادة من يقوم بطلب البيتزا، والثانى، هو أننى محددة للغاية فى نوع البيتزا التى أطلبها، فى حين أن "هاوارد" و"داستن" متساهلان بشأن مذاق البيتزا التى يفضلانها.

اتصلت به من السيارة وأخبرته بأننى فى طريقى لإحضار البيتزا، "ما نوع البيتزا التى طلبتها لى؟". قال "هاوارد" مبتسمًا - وهى الابتسامة التى أستطيع أن أستشعرها من صوته - "نصفها بالخضراوات ونصفها سادة تحسبًا لعدم رغبتك فى تناولها بالخضراوات". لقد كان فخورًا بنفسه نظرًا لوضعه خطة احتياطية لأى ظرف يطرأ. ويظهر ذلك قطعًا مدى مراعاته لى، نظرًا لعلمه بأننى فتاة تحب خطط الطوارئ الجيدة. *ولكن لِمَ عسانا نحتاج إلى خطة طوارئ عندما يتعلق الأمر بالبيتزا؟*

عندما عدت إلى المنزل كانت السفرة معدة بالفعل، ومرة أخرى، أذهلنى مدى التناغم الذى بيننا. لقد كان إعداد الطاولة وترتيب فراشى أمرين إجباريين طيلة فترة مراهقتى، وهذا هو سبب عدم قيامى بأى منهما بعد الآن، ولكنى قد عثرت على الرجل الذى يفعل كلا الأمرين اللذين لا أحبهما! كم هو شىء متناغم، أليس كذلك؟

وبينما كان "داستن" و"هاورد" يلتهمان البيتزا الخاصة بهما كبيرة الحجم (نصف صلصة كثيرة وجبن خفيف لـ "هاوارد"، ونصف ذو صلصة

عادية وجبن كثير لـ"داستن") كنت أحدق أنا إلى صندوق البيتزا الأصفر حجمًا الموضوع أمامى.

لقد نسى "هاوارد" تمامًا أمر شرائح الطماطم التى كانت موضوعة على قمة البيتزا. أعلم تمامًا أنه من الغريب أننى لا أحب شرائح الطماطم. لا أحبها فى الشطائر، أو فى الهامبورجر، وكذلك على البيتزا. ولكنى لا أمانع فى تناولها مع الصوص أو فى معظم الطعام المكسيكى. كما أحب كذلك صلصة الطماطم حقًا. وهكذا، فإن علاقتى مع الطماطم كما هو واضح معقدة.

ولكن ما أذهلنى حقًا وجود الزيتون.

إننى لا أحب الزيتون.

وليس ثمة ارتباك فى ذلك. إنى أحبه تمامًا. لا أحبه تمامًا، لا أحبه تمامًا. إن الزيتون من بين الأشياء التى لو كانت طبقًا إلى جوار طبقى، أو حتى الطعام الوحيد المتبقى فى العالم فلن أتناوله. لم أكن لأدعه يشاركنى قارب النجاة لو كان قد قدر لنا الوجود على ظهر سفينة "تايتنيك" معًا. ولم أكن لأساعد زيتونة على تغيير إطار سيارتها التى تقف على جانب الطريق، ولن أتوقع كذلك أن تتوقف زيتونة من أجلى لو كنت أنا فى هذا الموقف. إننى والزيتون لا نتفق مع بعضنا البعض على الإطلاق.

أخذت نفسًا عميقًا، وقررت التغاضى عن الأمر برمته وبدأت فى التقاط الزيتون بعيدًا عن البيتزا دون التفوه بكلمة واحدة. كان تصرفًا مثل هذا فيما سبق - أى أن يطلب لى زوجى بيتزا بالزيتون - يثير جنونى وغضبى العارم. كيف له ألا يعرف طبيعتى؟ *هل كان مجرد خطأ سلبى - عدوانى؟ هل هو مجرد خطأ سلبى - عدوانى محض؟* تعد البيتزا هذه الأيام فى منزلنا أمرًا شائكًا للغاية (إننا نحاول جميعًا التحسين من عاداتنا الغذائية، لذا فإننا لا نقبل على طلبها كثيرًا)، وكانت المرة الأخيرة التى طلبنا فيها بيتزا - فى واقع الأمر - تجربة شديدة السوء بالنسبة لى نظرًا لأنهم وضعوا صلصة الزيتون على بيتزا عيش الغراب التى طلبتها فى حين أننى طلبت منهم تحديدًا عدم استخدامها. وفى تلك المرة، لم يجن جنونى كاملاً (حيث كنت

أنا من اتصل لطلب البيتزا)، ولكن منزلنا قد شهد حينها مشهدًا دراميًا من المدرسة الإغريقية القديمة بسبب الخطأ المميت الذى اقترفه طاهى البيتزا. لقد كنت ألوح بكلتا يدى فى أسى كما فعلت كليتمينسترا زوجة أجاميمنون *يا إلهى، صب جام غضبك على طاهى البيتزا. ألم تسمعنى يا رجل وأنا أقول لا زيتون / لا زيتون / ولا حتى زيتونة واحدة، ألم أردد ذلك مرارًا وتكرارًا!* ولكنى علمت الآن أن "هاوارد" لم يكن مصغيًا للعرض المسرحى ذلك، نظرًا لأنه لو كان مصغيًا لكان قد علم حتمًا العداوة التى بينى وبين الزيتون بعد كل هذه الجلبة التى صنعتها.

ولكن أيًا كان الأمر، لن أثيره لأننى تغاضيت عنه.

وأعلم أن أحد شروط التغاضى عن شىء ما هو أن تتناساه بالفعل، بمعنى ألا تثيره فى وقت لاحق وهكذا لم أثر موضوع الزيتون تحديدًا، ولكن ما أثرته هو الفكرة العامة الخاصة بما إذا كان يعرفنى معرفة حقيقية ويدرك طبيعتى الخاصة.

"هاوارد؟".

"نعم؟".

"هل تتذكر البرنامج التليفزيونى القديم الذى كان يقوم على فكرة القيام بمسابقة بيتزا لحديثى الزواج لتحديد مدى معرفتهم لبعضهم البعض؟".

"نعم، أليس ذلك برنامج الفم يا بوب؟!".

"عذرًا؟!".

بدأ "هاوارد" فى الضحك مفسرًا لى أن هناك شائعة بأن إحدى المتسابقات فى هذا البرنامج قالت لمذيع البرنامج بوب عندما سألها عن أغرب مكان صنعت فيه جلبة وضوضاء صاخبة فأجابت: "الفم يا بوب".

حسنًا، لابد وأنه قد فاتنى هذه الحلقة. ولم يكن ذلك قطعًا الأسلوب الذى توقعت أن تبدأ به هذه المحادثة، فأردفت على أية حال.

"كيف ترى ما سيكون عليه أداؤنا إذا ما شاركنا فى *هذا البرنامج*".

تيبس "هاوارد" فى وقفته مذكرًا إياى بلعبة التماثيل المجمدة التى كنا نلعبها ونحن صغار، حيث كان على الجميع أن يلف ويدور بأقصى سرعة

ممكنة حتى يصبح أحدهم "التماثيل مجمدة!" وحينها يكون على الجميع التجمد فى أى وضع كانوا عليه تمامًا مثل التمثال المتجمد. (والفائز هو من يصبح أكثر التماثيل المجمدة مرحًا) لقد بدا "هاوارد" مجمدًا مثل ذلك تمامًا، فقد جحظت عيناه، وارتفعت كتفاه لأعلى، وإذا ما نظرت إليه كى تستطيع تحديد ما إذا كان يتنفس أم لا.

"اهدأ، ليست تلك محادثة عن الزواج".

أخرج "هاوارد" نفسه الذى كان حبيس صدره ومسح على جبهته كما لو كان يتصبب عرقًا. لم أعلق على ذلك وأردفت: "أود أن أعرف ماذا فى اعتقادك سيكون أداؤنا لو كنا أحد متسابقى هذا البرنامج؟".

قام "هاوارد" الذى يود أن يخبرنى دائمًا بأنه يعرفنى أكثر من أى شخص آخر فى العالم، بقطع محاولتى تلك متسائلاً:

"هل سؤالك ذلك بسبب الزيتون؟".

أظهرت لا مبالاة وبذلت قصارى جهدى لأنظر إليه بأكثر نظراتى براءة. لم أكن لأتحدث عن "الزيتون" مهما حدث ولم أكن لأزج به مطلقًا فى هذه المحادثة، نظرًا لأنى قد عقدت العزم على التغاضى عن الأمر برمته (على الرغم من أننى فكرت فى التحدث عن الموضوع باعتبار أنه هو من أثاره).

فقلت بشكل محايد: "كلا، ليس الأمر متعلقًا بشأن ..... *تلك الأشياء*".

قام بالنظر إلىّ متفحصًا إياى جيدًا ولكنى لم أشح بنظرى عنه. وأخبرنى مرة أخرى بأنه يعرفنى أكثر من أى شخص آخر فى العالم. ولم أرد عليه بأى شىء، ولكنى فكرت فى نفسى أن جميع من يعرفوننى جيدًا يعلمون أيضًا أننى لا أحب الزيتون على البيتزا الخاصة بى. وليس عددهم قليلاً، تمسكت بموقفى ولم أقل شيئًا. *ليس ذلك بسبب الزيتون.*

فى صباح اليوم التالى قام "هاوارد" باستدعائى بمجرد دخوله إلى مكتبه.

" ما هذه الرسالة الإلكترونية؟".

"أية رسالة؟".

"تلك الرسالة التى تلقيتها من "هيذر" تحت عنوان لعبة نيولى ويد / ليف توجيزر".

"أووه، تلك الرسالة. إن "هيذر" هذا الصباح ليست مساعدتك. إنها مضيفة برنامج تلك اللعبة. لقد اعتقدت أنه سيكون من الممتع لو مارسنا هذه اللعبة معًا. إن جميع الأسئلة التى قامت باختيارها أسئلة حقيقية من البرنامج الأصلى".

تنهد، وأعلم أنه كان يفكر فيما إذا كان ذلك أفضل استغلال لوقت مساعدته ذلك اليوم، ولكنه لم يقل ذلك. وبدلاً من ذلك سألنى "هل هذا كله بسبب الزيتون؟".

فقلت ثابتة على موقفى: "كلا، أرى فقط أن ذلك سيكون ممتعًا".

"بالله عليك يا "جينى" إنى أكره الاختبارات، وإنى أعرفك جيدًا وأمر الزيتون ذلك لا يعنى أى شىء! ربما لا أعرف كيف تحبين البيتزا تحديدًا ولكنى أعرف ما يوجد فى قلبك".

لو كنت تعلم ما يوجد فى قلبى لكنت علمت أنه خالٍ من الزيتون.

"رجاء، سوف يكون هذا ممتعًا".

"أكره هذه الأمور، كما أنى لا أجيد اجتياز الاختبارات".

"إن ذلك ليس اختبارًا! إنها لعبة ، بالله عليك يا رجل إن أمى فى حاجة إلى غسالة جديدة".

"ماذا؟".

"إنى أحاول التصرف كبقية المتسابقين الفعليين. ومن يدرى، فقد نفوز بالجائزة الكبرى".

لم يقل "هاوارد" أى شىء، ولكن بدا واضحًا أنه قد يئس من الفرار من ملاحقة مجنونة مثلى.

قامت "هيذر" بالعمل كله عبر البريد الإلكترونى بجولتين، تضم كل جولة منهما عشرة أسئلة. وكان على "هاوارد" الإجابة عن أسئلة تخصنى والتى من المفترض أن أقدم بنفسى الإجابات عنها. وكان عليه فى الجولة الثانية أن يقدم إجابات حول نفسه. وكان عليه أن يحدد طعامى المفضل

وكم نوع من الأحذية أمتلكها، ورحلة أحلامى. وكان علىَّ أن أحدد مقاس حذائه، وماذا سيكون لو قدر له تغيير عمله، وسيارة أحلامه، وأين سيذهب إذا ما منحه أحدهم أسبوعًا إجازة فى أى مكان على كوكب الأرض.

لقد أجبت عن سبعة من بين عشرة أسئلة بشكل صحيح. أما "هاوارد" فجاوب عن سؤال ونصف فقط بشكل صحيح[1].

والآن وعلى الرغم من أننى قد أخطأت الإجابة عن ثلاثة أسئلة بشكل تام، إلا أننى فى واقع الأمر لم يفتنى إلا سؤال واحد. بينما كان "هاوارد" يقوم بحساب إجاباتى، توقعت إجابتين كان "هاوارد" يجيب بهما عن سؤالين بشأنى، ولكنى كنت أعلم أنه سيختارهما، وبهذا فإننى من المفترض بى أن أكون قد حصلت على تسعة من عشرة فى ذلك الاختبار، ومن ثم شعرت برضا بالغ.

كان هناك وقت أجد فيه شعورًا برضا بالغ يختلجنى فى محاولة هذا الأمر، *حقيقة علاقتنا مقابل مزاعم "هاوارد جيه موريس"*، حيث سأثبت أنه كان مخطئًا وبأن حقيقة عدم معرفته بإجابات الأسئلة المتعلقة بى يعنى عدم حبه لى بالقدر الذى يعتقده. لقد كنت ضمن فريق المناظرة فى المدرسة الثانوية وأعلم تمامًا كيف أثبت وجهة نظرى مهما كان الموضوع المتداول. أعلم ما أحتاج إلى قوله وكنت واثقة من قدرتى على إقناع هيئة المحلفين فى هذه المحاكمة تحديدًا. يمكننى الفوز وأنا مغمضة العينين، ومكتوفة اليدين، ويمكننى إثبات ذلك فى صورة مقال، بل ويمكننى أن أنظمها فى صورة قصيدة شعرية من التفعيلة الخماسية إذا طلب منى ذلك، يبدو ذلك مجنونًا، أليس كذلك؟ ولكنى كنت الفتاة المناسبة تمامًا للقيام بها!

ولكنى لم أرغب فى ذلك هذه المرة.

---

[1] لقد كانت "هيذر" لطيفة مع "هاوارد" ومنحته نصف درجة نظرًا لأننى فى أحد الأسئلة التى طرحت علىَّ والذى سألنى عند العادة التى سأكسرها فى "هاوارد" لو كان باستطاعتى ذلك، أجبت: "لا شىء، إن "هاوارد" غير قابل للتغيير وسوف أتقبل عاداته كما هى الجيد منها والسيئ". أما "هاوارد" فقد أجاب "إن "جينر" ترى أننى مثالى" وكان قاصدًا بذلك المزاح، إلا أنه كان لا يزال محقًا فى ذلك. لم تحصل على الدرجة كاملة نظرًا لأن "هيذر" اعتبرت أننى قد قدمت إجابة أخرى وإن إجابتنا لم تكن متوافقة من الناحية الرسمية ولكنها كانت لطيفة معه ومنحته نصف درجة على أية حال (وقد كان فى حاجة إلى أى مساعدة ممكنة!)

لم أعتقد هذه المرة أن هذا الأمر صحيح، فمجرد تمكنى من الإجابة على عدد أكبر من الأسئلة بشكل صحيح لا يعنى أننى أفضل فى حبى لـ"هاوارد" أو حتى أن حبى له أكبر من حبه لى. ربما لا يعنى ذلك سوى أننى أتمتع بذاكرة أفضل للتفاصيل والحقائق، وأننى أكثر تفوقًا عليه فى اجتياز الاختبارات (أشكرك يا أمى!)، وأننى حرصت حقًا على معرفة أدق التفاصيل الممكنة الخاصة به نظرًا لأننى أحبه. ومرة أخرى شعرت بسعادة بالغة بسبب الدرجة التى أحرزتها فى الاختبار، وسعدت لأن "هاوارد" قام بملاطفتى، ولأنه أجرى الاختبار من بدايته، نظرًا لأننى على يقين من أنه فى الماضى كان من نمط الأشخاص الذين سيرفضون ممارسة هذه اللعبة معى، ولكنه الآن لم يرفض. لقد لعبها معى بسبب رغبتى فى ذلك.

وإحقاقًا للحق، لقد كان هذا الموقف برمته يمثل موضوع الزيتون أو لأننى لم أستأ من حصول "هاوارد" على درجة منخفضة فى اللعبة، بل لأن هذه الأشياء لم تزعجنى أو تضايقنى على الإطلاق. إننى أحاول جاهدة ألا أضخم الأمور، ويعد "هاوارد" هو من وصفنى بتضخيم الأمور وتحويل الأمور البسيطة إلى كرة ثلجية ضخمة تطيح بكل ما حولى. إننى قادرة على تحويل أى أمر صغير إلى أزمة ومعضلة. إنك تشمتنى بعد أن عطست، أوه - إن هذا ضرب من الجنون؛ ولكننى هذه المرة لم أكن أقاوم أفكارى المجنونة، نظرًا لأنها لم تكن تطاردنى من الأصل. لقد كنت قادرة تمامًا على إدراك أن أمر الزيتون ونتيجة اللعبة لم يعنيا أى شىء فيما يتعلق بصدق علاقتنا! *أووف إن ذلك لم يحدث.*

بالنسبة لى.

مرت بضعة أيام وكان موضوع لعبة "*Newlywed Game*" لا يزال قائمًا؛ نظرًا لأننى اتخذت قرارًا بفتح الدعوة لأصدقائنا المهتمين باللعبة للمشاركة فيها حيث رأيت أنه سيكون أمرًا ممتعًا. طلبت من عشرين زوجًا من أصدقائنا المشاركين فى اللعبة ورد علىَّ نصفهم بالموافقة وتم سؤال الجميع بنفس الأسئلة التى طرحت علىَّ أنا و"هاوارد"، وقد أعلنت حتى عن وجود جائزة للزوجين الفائزين. أنا و"هاوارد" فى فراشنا نتبادل أطراف

الحديث حول الأمر، وقد أخبرته عن ثقتى التامة من إحراز جميع النساء لدرجات أكبر بكثير من الرجال (ذلك باستثناء "كريس" رجل الرومانسية الحالمة والذى كنا نعلم جميعًا قدرته على الحصول على ١٥ درجة من ١٠). لقد قام استنتاجى ذلك على اعتقادى بأن النساء يتمتعن بفضول أكبر فيما يتعلق بهذه التفاصيل كما أنهن أفضل فى حفظها. إن فكرة معرفة شخص ما، أو حتى معرفة الطرف الآخر لهن، مهمة للغاية بالنسبة للنساء، إن الأمر بالنسبة لنا نحن النساء عبارة عن مزيج من الدفء والشعور بالأمان والشعور بأننا لسنا بمفردنا نظرًا لأن هناك من يعرف مذاق حلوانا المثلجة المفضل. واتفق "هاوارد" معى فى الرأى، وقمت أنا بإغاظته بإخباره أن هناك بالفعل بضعة من الرجال الذين أحرزوا درجات أفضل منه فى الاختبار، ولكن ذلك قد يرجع لكونهم لا يعانون من رهاب الاختبارات مثله. *إن "هاوارد" يكره الاختبارات بقدر كرهى للزيتون أوه، رائع.*

وذلك حتى اقترفت خطأ كبيرًا.

لقد كان سؤالاً بريئًا، أقسم على ذلك، لم أكن أقصد استفزازه. لم أرتب للأمر ولم تكن لدى أجندة عمل خاصة به (مثل تلك التى أعترف بأننى وضعتها لمشكلة الزيتون والتى قادتنا لهذه اللعبة برمتها). قلت لـ"هاوارد": "حسنًا، فى مقدور كلينا الآن على الأقل الحصول على الدرجة كاملة لو أجرينا الاختبار مرة أخرى". ثم كررت عليه حقيقة أن أول فتاة وقع فى حبها كان اسمها "بام هوبرمان" وكان ذلك فى سن الثانية عشرة، حتى أننى قمت بهجاء اسمها "بام هوبرمان" حتى أثبت له أن الأمر انطبع فى ذاكرتى كاملاً.

ولكن ذلك لاقى صمتًا غريبًا من جانب "هاوارد"، وهكذا قلت له "ماذا هناك؟ ألم تحفظ أنت أيضًا الإجابة الخاصة بمطربى المفضل؟". ولم أحد إلا مزيدًا من الصمت "لقد قمت بقراءة الإجابات الصحيحة عن الأسئلة. أليس كذلك يا "هاوارد"؟".

" بلى فعلت ذلك، ولكنى لم أدقق فى الأمر، نظرت نظرة عابرة. لقد كنت مشغولاً للغاية".

بعد عامين من الزواج، أعلم الآن أنه إذا ما قدم عذرًا فى الحال هكذا فإن هناك إذن ما يسوء فى الدانمارك.

"من مطربى المفضل يا "هاوارد"؟" .

لم يجب علىَّ، ولم يكن يعلم حتى أنه لم يتمكن من التذكر، وبدأ ينتابه شعور بالغضب. غضب عارم، عارم حقًا، "لقد أخبرتك بأننى لا أحب الاختبارات".

قلت وأنا مستاءة: "حسنًا، ولكنى قررت أننى فى حاجة إلى الابتعاد عن هذا الأمر". صحيح أننى أعلم عدم حبه للاختبارات. لقد قام بتوضيح تلك النقطة تمامًا منذ البداية، منذ وصول البريد الإلكترونى الخاص باللعبة، حيث قال إنه رأى أن الأسئلة لم تكن واضحة بالقدر الكافى، وأنه ليس بالشخص الذى يصدق الإجابات، خاصة عندما يكون تحت ضغوط. لقد قطعت شوطًا طويلاً ولم أرغب فى إفساد ذلك الآن.

ولكنى لم أستطع منع نفسى من التفكير فى *أن عدم معرفته بالإجابات الصحيحة فى المقام الأول مشكلة فى ذاتها، ولكن ألم يعن ذلك أى شىء بالنسبة له. إننى على يقين من أنه إذا ما سألنى أحدهم وأنا على فراش الموت عن حب" هاوارد" الأول، سأكون قادرة على قول - حتى لو كان آخر نفس فى صدرى - " بام هوبرمان، فى الثانية عشرة ....؟"* .

كان فى مقدورى الشعور بأن هناك شيئًا قد نشط بداخلى: لقد استيقظ جنونى لتوه وبدأ ينشط ويثور، ولكن كانت لا تزال هناك فرصة ليعود إلى نومه مجددًا. وقد فكرت فى نفسى أن *الأمر لا يستحق الاهتمام به، وأنه لم يكن على سؤاله. لقد كان ذلك غباءً منى. إننا متعبان ومتوتران من العمل على الكتاب. وقد كان" هاوارد" يعمل بدأب وجد شديدين لأنه كان مشغولاً. ولم يكن يرغب فى خوض هذا الاختبار على أية حال، ولكنه أجراه من أجلى. ها، ربما كان محقًا، ربما كان ذلك بالفعل اختبارًا وليس لعبة. إن ذلك لا*

يعنى أى شىء. ألا تتذكرين أنك عند ذهابك للعمل مع "هاوارد" فى مكتبه أمس صنع لكِ سلسلة طويلة من الشموع وردية اللون للترحيب بك؟ إنه يعلم بحبك للشموع وخاصة للون الوردى منها! ولقد منحنى أيضًا بطاقة ترحيب لطيفة مرسومًا عليها طائر البطريق وهو يجلس على قمة جبل جليدى بمفرده ومكتوب عليها "أين سأكون بدونك؟" وعند فتح البطاقة وجدت مكتوبًا عليها "سأكون بالخارج بحثًا عنك". من يهتم بعدم تذكر "هاوارد" لطربى المفضل؟ أعلم تمامًا أن "هاوارد" يحبنى ويرغب فى أن يكون معى، ليس لدى أدنى شكوك فى ذلك.

وعندما هدأت ثائرتى مرة أخرى، نزلت إلى أسفل لأنهى عملى.

وبعد عدة دقائق سمعت صوت ضوضاء قادمة من أعلى (كان "هاوارد" يقول عبارات ساخطة، وكان غالبًا يلكم الوسادة فى غضب)، ثم أتى سريعًا عند منتصف السلم، وقد بدا عليه الغضب العارم الشديد، وقال إنه شعر كما لو كنت لا أزال أختبره - على الرغم من أنه قد أعرب لى مرارًا وتكرارًا عن كرهه للاختبارات وشعر بأنه قد حاول كثيرًا معى، خاصة مؤخرًا عندما أحضر لى أزهارًا وبطاقة وشموعًا، وأن كل ذلك لم يساو أى شىء عندى. وأنه لم يكن هناك ما يستطيع فعله ليعرب عن مدى حبه لى.

أعلم ما كان يشعر به "هاوارد" نظرًا لأنه هنا كان يضخم الأمور.

لم أحاول النظر إليه، ولكننى أشرت بيدى بعلامة للتوقف باسم الحب (ولم أكن أكثر صدقًا فى استخدام هذه الإشارة من هذه المرة!). وقبل أن يتمكن من التفوه بكلمة أخرى، قلت له بصوت حاسم وعاقل للغاية: "هاوارد، لا تضخم من هذا الأمر، إننى لا أرغب فى أن نصل إلى هذه المرحلة". *أما فى داخلى فكنت أرجوه وأتوسل إليه: "هاوارد لا تفعل ذلك. من فضلك لا تفعل ذلك. إنى آسفة لأننى كنت بهذا الحمق. لم يكن على سؤالك. لقد كان ذلك خطئى ولكنى لن أعنى أى شىء به. إننا متعبان. إننا مرهقان ومنفعلان. وإن ظهرك يؤلمك وأعلم كيف يكون شعور المرء عندما تكون عواطفه ثائرة مثل الموجة العاتية لا تضخم هذا الأمر من فضلك الآن، إن جنونى يُثار على*

أقل الأمور وإذا ما نشط سيحدث ما لا تحمد عقباه. ولن ترغب فى حدوث

ذلك صدقنى.

وما هو غريب ومدهش وما لا يصدق حقًا أننى شعرت أيضًا فى هذه اللحظة بهدوء غامر، لقد شعرت بسعادة، نظرا لأننى شعرت بعقلانية وصفاء ذهن. لم أكن تلك الفتاة المجنونة (على الرغم من أننى كنت حمقاء لإثارة الموضوع بأكمله) ولكننى لم أرغب فى حدوث مأساة كبرى، وكنت أعلم كيف يمكننى إيقاف تصاعد الأمر.

صعد "هاوارد" إلى أعلى دون التفوه بكلمة.

لم ينه "هاوارد" عمله على تضخيم الأمور ولم أبدأ أنا ذلك مطلقًا. وبعد عشر دقائق أجرينا مناقشة عاقلة مهذبة نوعًا ما حيث أعرب كلانا عن مشاعره لبعضنا البعض. ولكن ما لم يعلمه "هاوارد" هو أننى كنت متفهمة تمامًا لطبيعة مشاعره. لقد شعر تمامًا بما تشعر به النساء عندما تنتابهن حالة من الجنون وعدم الرضا بسبب الأسلوب الذى يعاملن به. وأعلم أن شعوره ربما كان أسوأ من ذلك نظرًا لأن ظهره ربما كان لا يزال يؤلمه، لأنه لم يمكث فى حمامه المدة الكافية. ويكره "هاوارد" دخولنا فى مجادلات. إنى أتفهم كل ذلك، وشعرت باستياء بالغ نظرًا لأننى كنت الشخص الذى قاده إلى هذه الحالة بسبب حماقتى.

وما قلته له فى وقت لاحق كان: "لو كنت أنا من حصلت على درجة ونصف من عشرة فى اللعبة، ألم يكن ذلك ليزعجك ولو قليلاً؟ إنى لا أزعم هنا أنك ستستاء لدرجة تشعرهما بأنك غير محبوب؟ ليس الأمر كبيرًا إلى ذلك الحد، ولكنك ربما ستشعر بقدر قليل من الضيق والإحباط؟ هذا وإذا ما اكتشفت بعد ذلك أننى لم أهتم حتى بالنظر إلى الإجابات الصحيحة، ألن تشعر بأن ذلك كان شيئًا كان من حقك توقعه؟ ألن يجرح ذلك مشاعرك ولو قليلاً؟ إن ذلك هو كل ما شعرت به. ليس أكثر.

أقل الأمور وإذا ما نشط سيحدث ما لا تحمد عقباه. ولن ترغب في حدوث ذلك صدقني.

وما هو غريب ومدهش وما لا يصدق حقًا أنني شعرت أيضًا في هذه اللحظة بهدوء غامر، لقد شعرت بسعادة، نظرا لأنني شعرت بعقلانية وصفاء ذهن. لم أكن تلك الفتاة المجنونة (على الرغم من أنني كنت حمقاء لإثارة الموضوع بأكمله) ولكنني لم أرغب في حدوث مأساة كبرى، وكنت أعلم كيف يمكنني إيقاف تصاعد الأمر.

صعد "هاوارد" إلى أعلى دون التفوه بكلمة.

لم ينه "هاوارد" عمله على تضخيم الأمور ولم أبدأ أنا ذلك مطلقًا. وبعد عشر دقائق أجرينا مناقشة عاقلة مهذبة نوعًا ما حيث أعرب كلانا عن مشاعره لبعضنا البعض. ولكن ما لم يعلمه "هاوارد" هو أنني كنت متفهمة تمامًا لطبيعة مشاعره. لقد شعر تمامًا بما تشعر به النساء عندما تنتابهن حالة من الجنون وعدم الرضا بسبب الأسلوب الذي يعاملن به. وأعلم أن شعوره ربما كان أسوأ من ذلك نظرًا لأن ظهره ربما كان لا يزال يؤلمه، لأنه لم يمكث في حمامه المدة الكافية. ويكره "هاوارد" دخولنا في مجادلات. إني أتفهم كل ذلك، وشعرت باستياء بالغ نظرًا لأنني كنت الشخص الذي قاده إلى هذه الحالة بسبب حماقتي.

وما قلته له في وقت لاحق كان: "لو كنت أنا من حصلت على درجة ونصف من عشرة في اللعبة، ألم يكن ذلك ليزعجك ولو قليلاً؟ إني لا أزعم هنا أنك ستستاء لدرجة تشعرهما بأنك غير محبوب؟ ليس الأمر كبيرًا إلى ذلك الحد، ولكنك ربما ستشعر بقدر قليل من الضيق والإحباط؟ هذا وإذا ما اكتشفت بعد ذلك أنني لم أهتم حتى بالنظر إلى الإجابات الصحيحة، ألن تشعر بأن ذلك كان شيئًا كان من حقك توقعه؟ ألن يجرح ذلك مشاعرك ولو قليلاً؟ إن ذلك هو كل ما شعرت به. ليس أكثر.

أوما لى "هاوارد": إننا نفهم بعضنا البعض. ربما لا يكون ذلك طوال الوقت، ولكن بم يكفى لتجاوز الأمر*.

---

* حقائق مثيرة بشأن لعبة Newlywed Game التى مارساها، كانت درجات النساء أكبر من درجات الرجال بثمانى درجات من عشر، كان هناك رابط واحد، فقد كانت "فيكتوريا" الوحيدة التى حصلت على درجات أقل من "جاى" نظرًا لأنها قامت بمراعاة درجة "جاى" وقدمت له بعض النقاط الإضافية الأخرى (ولكنها لم تكن بالدرجات الكافية لتجعله يفوز باللعبة) لقد كان "جاى" و"فيكتوريا" الزوجين الوحيدين حديثى الزواج بالفعل.

فاز كل من "تاشا" و "مايكل" باللعبة . حصلت "تاشا" على سبع درجات، وحصل "مايكل" على ٤. لقد عرفا بعضهما البعض لمدة ثلاثة عشر عامًا وهما متزوجان منذ سبع سنوات.

حصل كل من "هيذر" و"إيريك" على ٧ و ٤ درجات أيضًا، ولكن نظرًا لأن "هيذر" كانت المنظم المسئول عن اللعبة ومن اختار الأسئلة المطروحة لم يكن من الممكن إعلان فوزها رسميًا " (لا تقلقوا، لا يزال هناك جائزة من أجلها). لقد عرفا بعضهما البعض لفترة أكبر من ثلاث سنوات بقليل، وتزوجا منذ عامين ونصف.

وحصل "كريس" على أعلى درجة بين جميع الرجال، وحصل "هاوارد" على أدنى درجة بينهم، وليس ذلك غريبًا على "كريس"....

أما الرابط الذى أتحدث عنه هنا فهو ثلاثى الجوانب، حيث حصلت ثلاث نساء على ٧ درجات من عشر (أنا، تاشا، وهيذر)، إلا أننى فى الواقع حصلت على تسع من عشر (وفقًا لهيذر)، على الرغم من عدم تفاخرى بذلك.

كان هناك رابط أو قاسم مشترك أيضًا بين "روب" و "فيل" حيث حصل كلاهما على درجات منخفضة. وهو الأمر الذى يظهر أن كلا الرجلين الأحمقين مثير للشفقة كزوجين أيضًا.

عند سؤال كل من "نادين" و "باول" بشأن المدة التى عاشاها معًا كتب كلاهما نفس الشىء تمامًا = ٢٢ عامًا. يا للدهشة!" (من فضلك لاحظ علامة التعجب التى تبعت " يا للدهشة").

لقد علمت أن أخى قد وقع فى الحب لأول مرة وهو كبير حقًا فى السن، وهو الأمر الذى تمنيت لو لم أعلمه.

كان والدا "هاوارد"، وهما: "لارى" و "موريل" أصعاب أطول حياة زوجية، حيث عاشا معا لمدة خمسين عامًا حتى وقت إصدار هذا الكتاب. لقد عاش شقيقه "إيفان" وزوجته "أديلى" معًا "الربع قرن كامل" . وهو الأمر الذى يظهر أن طول المدة التى نعيشها معًا لا يضمن بالضرورة الحصول على درجات مرتفعة

أما أنا و"هاوارد" هكذا أقل الأزواج المتسابقين فى فترة عيشنا معًا، وهى عامان، وأحد عشر شهرًا . وأسبوعان حتى وقت إصدار هذا الكتاب (وهو الأمر الذى يعلى أن هناك أملاً فى تحسين درجاتنا . بس أمزح فقط يا "هاوارد"!).

الغبى والمدينة

ما الذى يقوله لنا فيلم *Sex and The City* عن الرجال الأغبياء؟

فى الصيف الماضى، حقق فيلم *Sex and The City* إيرادات خيالية فى شباك التذاكر، كما يحب العاملون بالمجال الفنى أن يقولوا. ففى عطلة نهاية الأسبوع التى افتتح فيها الفيلم حقق إيرادات تصل لسبعة وخمسين مليون دولار. ولكن هوليوود تنبأت بذلك، أليس هذا صحيحًا؟ فعلى الرغم من كل شىء، لديهم ما يعرف باسم التتبع - والذى يشبه الاقتراع - والذى يخبرك عن حجم الجمهور الذى سيذهب إلى حفل الافتتاح من خلال قياس معدل الوعى بالفيلم ومدى رغبة الناس فى مشاهدته (وهذا التتبع يتسم بالدقة المتناهية، فيما عدا ما يتعلق بأفلام العائلات لأنه يصعب تتبع الأطفال). ولكن بالنسبة لأفلام البالغين، تكون هذه التوقعات صحيحة معظم الوقت. قال الشخص الذى يكتب عمود Movie Projector فى جريدة *لوس أنجلوس تايمز* إنه وفقًا للأبحاث التى أجراها فسوف يكون فيلم *Sex and The City* محظوظًا لو حقق ٣١ مليون دولار.

وقد تعدت إيراداته هذا المبلغ بخمسة وعشرين مليون دولار.

إن هذا التوقع شديد السوء من جميع الوجوه[1].

ولكن لم يكن هذا الصحفى بجريدة *لوس أنجلوس تايمز* هو الوحيد الذى قدم مثل هذا التكهن، فكل رجل تقريبًا تكهن بشكل خاطئ، والكلمة المحورية هنا هى: رجل.

أتعرفون من لم يخطئ فى التكهن؟ "جينى لى".

فعلى الرغم من أنها رفضت التكهن بأرقام محددة، أكدت "جينى" أن إيرادات *Sex and The City* ستتعدى إيرادات Indiana Jones والذى كان فى أسبوع عرضه الثانى، وهو ما حدث بالفعل وبلغ الفارق *ستة عشر مليون دولار*. فالمتشائمون من الرجال أكدوا أنه ليس باستطاعة مجموعة من السيدات فى الأربعينات من أعمارهن هزيمة "إنديانا" الجبار. والكلمة المحورية ثانية هى: رجال.

وأنا بالطبع أخبرت "جينى" أنها مجنونة.

فشرحت لها بطريقة عقلانية — وإن كانت متعالية بعض الشىء - أسلوب تفكير العباقرة من الرجال: إن فيلم *Sex and The City* سيحوز على انتباه النساء اللاتى تتعدى أعمارهن خمسة وعشرين عامًا، فسوف يحبين مشاهدة هذا الفيلم، لكنه لن يحوز انتباه النساء الأصغر. وهو لن يحوز انتباه الرجال تمامًا (أو الرجال المستقيمين على الأحرى). أما بالنسبة للأولاد المراهقين- وهم جمهور السينما الفعليون- فلن يلفت الفيلم انتباههم على الإطلاق. فبدون هذه الشرائح من الجمهور، سيتبقى لك فيلم "لا يروق لأحد". وقلت لها هذا بطريقة تجعلنى أبدو خبيرًا فى المجال الفنى، "فلا يمكنك تحقيق إيرادات ضخمة عند الافتتاح بجمهور من النساء يتعدين الخامسة والعشرين!".

سألتنى: *"وكم عدد السيدات اللاتى يتعدى أعمارهن الخامسة والعشرين فى أمريكا؟"*.

---

[1] أرسلت رسالة إلكترونية لـ "جوش فريدمان"، صاحب عمود Movie Projector فى جريدة لوس أنجلوس تايمز وسألته: "ما الذى جعلك تصل إلى مثل التوقع بخصوص فيلم *Sex and the City*؟" فأرسل لى رسالة يقول لى فيها: "كان لابد أن أنصت إلى السيدة Projector" . إن لك مشكلة متكررة- فقط اسألها

أجبتها: "الكثيرات حسب ظنى".

قالت ببساطة قبل أن تغادر الغرفة: "حسنًا، موعدنا هو يوم الاثنين إذن لنر ماذا سيحدث".

وجعلنى هذا أفكر، فبدا أن كل امرأة تحدثت إليها - على الرغم من أن معظمهن كن يتمدين بالطبع الخامسة والعشرين - تريد أن تشاهد هذا الفيلم. وبالطبع كان *Sex and The City* يتمتع بشعبية كبيرة منذ أن كان مسلسلاً يعرض على قناة HBO . كما أن والدتى شاهدت إعادة الحلقات على قناة TBS وصارت واحدة من أكبر المعجبين. والدتى!! إن هذا قد يعنى مزيدًا من الأشخاص إن كنت تعرف والدتى. فوالدتى "موريل" ليست من نوعية الأشخاص الذين تستطيع برمجتهم بسهولة. فهى أحد أكبر المعترضين على ثقافة العامة والتى تفتخر بأنها لا تعرف ما هو "American Idol". ومع ذلك على الرغم من معرفتى أن *Sex and The City* استطاع التأثير على "موريل"، *إلا أننى كنت لا أزال أويد رأى المتشائين*؛ لأنهم كانوا يملكون أدلة تجريبية، أليس كذلك؟ فكان بحوزتهم الأرقام. أعنى، أنه حتى أثناء الفترة التى بلغ فيها قمة نجاحه على قناة HBO ، كان الجمهور الذى يتابعه أقل كثيرًا من جمهور أى عمل تليفزيونى ناجح آخر. وحتى لو نال المسلسل إعجاب الجمهور الذى شاهده على دى فى دى أو شاهد الإعادة على قناة TBS، فإن المسلسل الأصلى انتهى منذ أربع سنوات مضت! وهذا الوقت يمثل دهرًا فى ثقافة العامة. حتى الأحذية التى ظهرت فى المسلسل الأصلى لم تعد متماشية مع موضة اليوم. كنت أؤيد رأى الكاتب من جريدة *لوس أنجلوس تايمز*. فأقصى إيرادات يمكنه تحقيقها هى ٣٠ مليون دولار.

كان لابد أن أنصت لوالدتى.

كان لابد أن أنصت لـ "جينى" وكل امرأة أخرى تحدثت إليها.

ولكن ثانية، الإنصات إلى النساء لم يكن قط من شيمى.

الرجال لا ينصتون

إليك الخلاصة: الرجال لا ينصتون إلى النساء فيما يتعلق بالأمور التى لا "يفهمونها"، فنحن نفضل أن نشكو بشأن الأمور التى لا نستوعبها بدلاً من أن نراها من وجهة نظرهن. والمؤسف بالطبع أن *نفس الأمور التى لا نكترث بها وننبذها هى الأمور التى ينبغى علينا بذل أقصى طاقتنا لفهمها* (ستجد مزيدًا عن هذا الموضوع لاحقًا). و*Sex and The City* يتعدى نطاق فهمنا (كما أشرنا من قبل). فبالنسبة لنا يبدو مثل فيلم مضحك بدون كوميديا. إنه فيلم يدور حول التعارف على نساء لا تريد أن تراهن وهن يتفاعلن اجتماعيًا. فجميعهن يخرجن لتناول الغداء بالخارج ولكن لا يزداد وزن واحدة منهن. وهناك كل هذه الملابس التى لم نسبق لنا أن رأينا الأشخاص الطبيعيين يرتدونها- ولا نريد ذلك. وهناك الأحذية والحقائب والتسوق وكل الأشخاص الذين يتحدثون بالتورية وعدم وقوع الكثير من الأحداث فى إطار الحبكة. كما أنه عاطفى إلى درجة مؤلمة.

وليست تلك هى الطريقة التى يراه بها النساء. فهن يرين شيئًا مختلفًا تمامًا.

لكن هكذا يبدو *لنا*. ونحن لم نتمهل ولو مرة لنفكر فى السبب الذى يجعل النساء فى كل مكان يحببن هذا المسلسل (بلغت إيرادات فيلم *Sex and The City* ١٥٢ مليون دولار على المستوى المحلى و *٢٤٥ مليونًا على المستوى العالمى*. وبالنسبة لمن يحاولون جمع هذين الرقمين فى المنزل، فإن الإجمالى هو نحو أربعمائة مليون دولار). وهكذا عندما يتسم الرجال بالغباء بشأن مدى نجاح *Sex and The City* لدى جمهور النساء، فإن هذا الغباء يكون على الصعيد العالمى! (ولكننا نستمد بعض العزاء عندما نعرف أن هذا الغباء مشترك بين الرجال على المستوى العالمى). ولكن ما هو أكثر إثارة للحنق هو ازدراؤنا واحتقارنا السافر للأشياء التى تحبها حبيباتنا.

وأعرف أننى أميل إلى الازدراء والاحتقار.

منذ بضعة أسابيع مضت كنت أتصفح قائمة جهاز الفيديو بينما كانت "جينى" تجلس إلى جوارى على الأريكة، وأثناء إلقاء نظرة على المسلسلات

التى كانت تدونها - *90210*، و *Gossip Girl* ، و *Grey's Anatomy* ، و *Lipstick Jungle* - صحت بصوت عالٍ: "من يستطيع مشاهدة هذا الهراء؟". فأجابتنى قائلة: "هل تدرك أننى جالسة إلى جوارك؟".

إن الرجال ليسوا مضطرين أن يحبوا Sex and The City، ولكن ادعاءهم بأن إعجاب النساء به حماقة صريحة ما هو إلا حماقة صريحة - كما يقولون فى Sex and The City . فإن لم يكن لسبب آخر، أليس من الكياسة أن نتقبل أن للآخرين أذواقا مختلفة عن أذواقنا؟ ومع ذلك، مازلنا نشعر بأننا محقون عندما نخبر النساء بأنهن بلهاوات لإعجابهن بما يعجبن به. أتعرف شيئًا؟ من لا يحببن هذا. فإن وافقت على الذهاب إلى البالية ولكن أفسدت بالعرض بعدم التوقف عن الشكوى، فإننى أضمن لك شيئًا واحدًا: لن تكون هناك أية متعة فى مدينتك.

الأبله فى المرآة

عودة للوراء - ٢٠٠١

بدأ الأمر بـ " إلتون جون".

دعونى أعترف بشىء، أنا من أكبر المعجبين بـ " إلتون جون". فمنذ أن أخبرتنى "ليزا لايسون" فى الصف السادس كم هو عظيم، صرت من عشاقه، ولدى العديد من ألبوماته. وقد رأيته فى ماديسون سكوير جاردن منذ بضع سنوات مضت ورأيته مؤخرًا فى لاس فيجاس. وسوف أتجادل مع أى شخص بأى مكان أن Your Song هى أغنية الحب الأروع لجميع العصور. وكل هذا لا يفسر بماذا كان يفكر عندما قام بالاشتراك فى أوبرا عايدة على مسرح برودواى. فمنذ عدة سنوات مضت، وجدت نفسى - وكان معى زوجتى وشقيقتها وخطيبها والذى أصبح الآن زوجها - فى حفل لـ " إلتون جون"/"تيم ريس" والذى كان عبارة عن نسخة موسيقية لأوبرا عايدة. لم يكد ينهى الأغنية الأولى حتى أدركت أنها ستكون ليلة طويلة ولا تطاق (فأنت

تعرف أنك واقع فى مأزق حينما تتمنى لو كنت جالساً فى واحدة من حفلات الأوبرا). فكل شىء يتعلق بالإنتاج كان رديئًا، بدءًا من الأغنيات المركبة التافهة إلى الديكور: أزياء عام ١٩٩٩ (هذه الملاحظة لا تسمعها كثيرًا)، إلى الرقص الذى يثير بداخل المرء شعورًا بالذل – إن استطعنا أن نطلق عليه هذا. ولحسن الحظ – أو هكذا ظننت فى هذا الوقت – كان لى رفيق فى هذه المأساة: "ديفيد.إتش" الرجل الذى سيصبح زوج شقيقة زوجتى – وإن كان ذلك لبضع سنوات فقط.

وهكذا ظللت أتململ، وأحرك عينىّ فى مقلتيهما وأتجهم فى حزن وأتحرك فى مكانى وكأن مقعد المسرح الذى أجلس عليه هو مقعد الإعدام الكهربائى. وفى مقابل كل تقطيبة وحركة عين وتعبير ينم عن التأوه كان يرتسم على وجه "ديفيد إتش" تعبير مشابه. بدأ يهمس فى أذنى بالكثير من التعليقات عن الإنتاج، والتى تجعل من هذا العمل نقطة سوداء فى تاريخه المسرحى.

الاستراحة.

هرعت الأختان إلى دورة المياه بينما ذهبنا نحن إلى الكافتيريا ونحن نتمنى أن تساعدنا المياه الغازية والكعك على تحمل الفصل الثانى. بعد ذلك أمضينا وقتنا فى السخرية من الإنتاج وكل شىء وكل شخص مشترك فى العمل. ثم التقينا بالأختين.

وهنا بدأت المتاعب.

كانت زوجتى السابقة تحمل أسطوانة مدمجة لموسيقى العرض اشترتها لتوها.

فاتضح أن الشقيقتين أحبتا العرض للغاية. الموسيقى، والملابس، وكل شىء. وقامتا بشراء الأسطوانة حتى تستطيعا إحياء ذكريات الحفل بعد أن ينتهى الحفل، ولو بفترة طويلة. قضيت على بهجتهما على الفور. فهاجمت كل شىء فى العرض، بما فى ذلك العاملون بالكواليس، والذين قررت أن أبغضهم متعمدًا. والغريب أن انتقاداتى قوبلت بنظرات تنم عن الصدمة وتقطيبات تعكس الدهشة وحواجب مقطبة ومرتبكة. بعد ذلك استدارت

شقيقة زوجتى ناحية "ديفيد إتش" وسألته عن شموره. ودون تردد قال: "لقد أعجبت به للغاية! إنه مذهل! هل أنت واثقة أن أسطوانة واحدة تكفى؟ أريد واحدة لسيارتى أيضاً".

ماذا؟!

أخذت الشقيقتان تتملقانه ثم قالتا كم كانتا تتمنيان لو أن بوسعهما كسر قطعة من "باتريك كاسيدى" وأخذها معهما إلى المنزل. وافقهما "ديفيد إتش" الرأى أن "باتريك كاسيدى" هو رجل شديد الوسامة.

كنت أنصت فى دهشة: "ولكن منذ خمس دقائق مضت".

ظل زوج شقيقة زوجتى المستقبلى - الآن الأسبق - يتفوه بترهات حول كيف يذكره هذا العرض بالعروض الموسيقية العظيمة التى رآها وهو صغير. وكل ما كانت تفعله زوجتى - فى هذا الوقت - هو التحديق إلىّ بهذه النظرة المعتادة. إنها نظرة رأيتها كثيرًا حتى أقنعت نفسى بأنها نظرة حب. ولكن اتضح لى بعد ذلك أنها مجرد نظرة عادية.

ولكن الدمار كان قد وقع بالفعل. كنت أنا العدو اللدود الأول فى عقلها، أو هادم اللذات. بالطبع إن تلك هى إحدى صفاتى الأساسية ... وفى الوقت ذاته كان هذا الكاذب يجارى الشقيقتين! حاولت أن أوضح أنه منذ خمس دقائق لم يكن هذا الخبير الموسيقى يمجد فى *عايدة*. ولكن هذا سيجعلنى أبدو أكثر قسوة، وغلظة، ونقمًا على هذه المجموعة السعيدة.

أردت قتله. كان كل غضبى منصبًا على الخائن "ديفيد إتش". أخذت على نفسى تعهدًا بعدم الوثوق فيه، فكنت مقتنعًا بأنه شخص شرير.

ولكن إليكم الحقيقة. لقد كان محقًا.

"ديفيد إتش": نقطة. "هاوارد جيه. موريس": لا شىء.

ولسوء حظى، كانت هذه اللحظة هى الأولى بين العديد من المواقف الأخرى المشابهة، والتى سيؤيد فيها "ديفيد إتش" ما تريده النساء، بينما أقف أنا وحدى على الجانب الخاطئ. إن هجومى على *عايدة* لم يفد بشىء سوى أنه جعلنى أبدو كفول ضخم. وليس لمثل هذه السلوكيات مبرر حتى إن تم تبريرها بأنها نجمت بالفعل عن شىء آخر - مثلما حدث حينما كان

زواجى ينهار وكنت غاضبًا من زوجتى فجعلت صديقتها تبكى فقط لأنها قالت إنها أحبت *The West Wing*.

كان هذا وقتًا عصيبًا.

ولكن نحن الآن فى عهد جديد.

إنه يوم جديد بالنسبة لـ "هاوارد جيه".

وهناك درس جيد نستطيع جميعًا الاستفادة منه إن استطعنا أن نحول ما تعلمناه بأصعب الطرق الممكنة إلى سلوكيات عملية. تعهدت بتغيير أساليبى فى هدم الملذات. دعوت أن أحظى بفرصة أخرى فى أحد الأيام لأبرهن إلى أى مدى أنا شخص إيجابى وحتى أخرج "ديفيد إتش" الكامن بداخلى. كى أصبح ممثلاً خبيرًا فى التظاهر بحب شىء لا أحبه من أجل شخص أحبه. ولكننى لم أكن أعرف شيئًا عن التحدى العظيم الذى سأجابهه بعد فترة قصيرة؛ ولكن هل سأكون أهلاً له؟

تحدى *Sex and the City*

ابتاعت الدى فى دى فى اليوم الذى طرح فيه بالأسواق.

فلم يكن هناك مهرب من *Sex and the City* فى منزلى. قالت إنها تريد منى حقًا أن أشاهده معها (لماذا؟ لم أفهم السبب قط، فالجنون هو السبب الوحيد الذى يفسر رغبة النساء فى القيام بأى شىء معنا وهن يعلمن جيدًا أنه لا يروق لنا. وقد قالت لى فى هذا الصباح: "إن هذا المعرض الفنى الذى أرغمك على حضوره يزداد إثارة". لا أطيق الانتظار!).

ولكننى كنت أعلم أن تلك هى اللحظة التى أنتظرها.

ربما تكون تلك هى اللحظة التى ظللت أستعد لها طوال حياتى - اللحظة التى تبرهن أن "هاوارد جيه. موريس" لعام ٢٠٠٨ ليس هو نفس "هاوارد جيه. موريس" لعام ٢٠٠١ - والتى تبرهن أن حبى لهذه السيدة يفوق حاجتى لأن أكون شخصًا مزعجًا. وإن كان الحب يعنى الجلوس لمشاهدة فيلم يدعى

Sex and the City دون التذمر بصوت عالٍ، فسوف أفعل هذا عن طيب خاطر. سيكون هذا من دواعي سروري.

قالت بحماسة: "حصلت على النسخة المطولة من "بلو راي". إنها أطول من النسخة الأصلية باثنتي عشرة دقيقة! مدة عرض الفيلم الإجمالية هي ١٥٧ دقيقة!".

يا إلهي.

بالنسبة لهؤلاء الذين يحبسون منكم في المنازل: فإن ذلك فيلم طويل بشكل مثير للتوتر.

أنا «ميرندا»

دنت مني على الأريكة ثم ضغطت على مفتاح جهاز التحكم عن بعد "الريموت كنترول".

حسنًا، حسنًا، هذا رائع. سوف يكون هذا ممتعًا! ها هو ملخص للمسلسل. هذا لطيف. يا إلهي، إن تلك شقة رائعة...أتعلم أنا واثق أنه سيصنع لها خزانة ضخمة ... رائع، لم تبد نيويورك بهذا الجمال منذ أن أخرج "وودي آلان" أفلامه المذهلة ... انظر، هذه مقولة مضحكة!... انظر إليّ ، أنا أضحك! لا أستطيع تصديق هذا، ولكني أستمتع بوقتي للغاية. إن شخصيتي تطورت حقًا. أنا فخور بنفسي.

ابتسمت لي، فابتسمت لها بدوري. نحن بأفضل حال.

آه، هذا ليس جيدًا. إنها تقيس فساتين زفاف ... الكثير والكثير من فساتين الزفاف. إن تلك حقًا هي سلسلة طويلة من فساتين الزفاف... كم هو رائع أن تشاهد موضة فساتين الزفاف الحالية، أليس كذلك؟ وبمجرد أن تنتهي هذه الصور المركبة، سنعود إلى بعض الحبكة. فبالطبع، نحن لن نرى المزيد من مونتاج الملابس، أليس كذلك؟!

أخذت يدي وضغطت عليها بحنو. ضغطت على يدها بدوري. أنا هنا من أجلك يا عزيزتي.

يا إلهى، المزيد من الصور المركبة للملابس... الآن كل الفتيات يقسن الملابس... انظروا، إن تلك هى "ميرندا" ترتدى ثوبًا غريبًا يرجع إلى فترة الثمانينات ... إن تلك هى النسخة المطولة، صحيح؟ عظيم، المزيد من الملابس...

قالت: "من الممتع أن نراهن يجتمعن معًا ثانية، أليس كذلك؟ ". قلت "ممتع فعلًا!". كنت مقتنعًا حقًا، وأنا واثق أنها صدقت كلامى.

يا إلهى، إن مسلسل Law and Order لابد أن يقتدى بهذا الفيلم... فأعتقد أنه سيهجرها عند المنصة ... لقد فعل ... الآن تواجهه فى الشارع وتضربه بالزهور فوق رأسه. رائع، كان هذا مشهدًا مذهلًا. فهناك بعض المشاعر وبعض النزاعات... لا أطيق صبرًا لأعرف ماذا سيحدث...

سنذهب إلى المكسيك.

إنها مكتبة فى المكسيك فى منتجع رائع... يا إلهى، كم يبلغ سعر غرفة مثل هذه فى الليلة؟ ... لا يحدث الكثير... مازالت مكتبة وتتناول إحداهن البوديتج... والأخرى لا تهتم بمظهرها... حسنًا، لا نزال فى المكسيك ... لا نزال مكتبة ... يا إلهى، هل قالت لتوها إنها واقعة فى "غيبوبة مكسيكية"؟

أجفلت، ولاحظت ذلك. فركت عينى وكأن شيئًا دخلها، فنظرت إلى الشاشة ثانية. لابد أن أتذكر الانتباه لما أفعله. فإن تسربت منى همهمة سخرية، فستذهب كل جهودى هباءً.

مازلنا فى المكسيك... ألن نرى أية حبكة قبل أن ينتهى الفيلم؟ سيحدث شىء ما، صحيح؟ لا يمكن أن يكون هناك فيلم لا يحدث شىء به... أليس كذلك؟

استدارت نحوى بينما تعلو وجهها نظرة تقول: "أعرف ما الذى تفكر فيه ياعزيزى" . ثم أوضحت بسعادة: "إنهن يعشن حياتهن". كما لو أنها كانت تشرح شيئًا حقًا.

حسنًا، نعود إلى نيويورك ثانية، جيد. أحب نيويورك فى الخريف. بعد عشر دقائق أخرى بلا حبكة أصبحنا فى نيويورك فى الشتاء. سيحدث شىء ما، أليس كذلك؟ أين بحق الله مسلسل Law and Order؟ ما هو بجلس

وحده فى عشية العام الجديد... آه، انظروا، تلك هى الفتاة الموهوبة من برنامج "Amcrican Idol" ... الآن أصبحنا فى الربيع، سيحدث شىء ما الآن بالتأكيد. لا، سوف يذهبن لحضور أسبوع الموضة. إنها ليست... لا. لايمكن أن تكون... يا إلهى، لا... إنها صور مركبة أخرى للملابس!

سقط رأسى لأسفل.

لم أقصد أن أسقطه بهذه الطريقة ولكنه سقط! فأصبح ذقنى ملاصقًا لصدرى، كانت سقطة تعنى أننى لا أستطيع تحمل مشاهد مركبة أخرى للملابس. فى الوقت الذى كنت أنتبه فيه حتى لا أصدر همهمة سخرية عفوية أو حركة عين. نسيت موضوع *سقطة الرأس*! رفعته لأعلى بسرعة، ولكنها لاحظت. صرت فى ورطة. قالت بنبرة لا تنم عن الغضب وإنما عن التعاطف بعض الشىء: "حسنًا، أنت لست مضطرًا لمشاهدته". كنت أتوق حقًا أن أقبل عرضها. ولكننى أعرف أننى إذا صعدت إلى الطابق العلوى وشاهدت *The Shield* فلن أصبح قط الرجل الذى تريد منى أن أكونه، الرجل الذى لا يفسد دومًا مباهجها. سوف أبذل "جهدًا مضنيًا" ولن يكون هذا الموقف نقطة سوداء فى سجلى مثلما حدث مع عايدة، ولكنه لن يجدى الكثير من النفع كذلك. قلت بصدق: "لا ، لا. كل ما فى الأمر أننى تفاجأت عندما رأيت صورًا مركبة أخرى للملابس". قالت وكأن ذلك كان واضحًا وأننى محظوظ لأنها شرحت ذلك: "ولكن عليك أن ترى موضة الربيع!". قلت: "نعم! موضة الربيع!". ولم أستطع أن أجعل هذه العبارة تبدو مقنعة على طريقة الممثلين العظام، فقد بدت عبارة يائسة تصدر عن رجل يحاول إنقاذ حياته. أخذت يدها وركزت مجددًا فى الشاشة؛ ولكن يدها كانت مترددة ومتراخية. فكانت تساورها الشكوك بشأنى وبشأن هذه المحاولة برمتها. ضغطت على يدها بمزيد من القوة وتوجهت بنظرى إلى مهبط الطائرات و"سامانثا" و" تشارلوت". وأخيرًا، شعرت بيدها تضغط على يدى مرة أخرى. اختلست النظر فرأيت أنها تاهت فى متعتها ثانية.

استطعت أن أصلح خطأ سقطة الرأس .

إنها مشكلة لم يستطع الكثير من الرجال معالجتها.

لو فقط تمكنت من أن أبلى حسنًا خلال المائة دقيقة المقبلة...

سوف أركز على ما هو إيجابى! سوف أبحث عن أشياء تحوز إعجابى، هذا هو ما سأفعله! يا إلهى، سوف أمتص المتعة من داخل الشاشة! إنه فيلم طويل للغاية، حتى أننى غير مضطر للقلق بشأن ما سوف أفعل فيما تبقى من اليوم! هذا جيد. أتعلمون ماذا؟.. هذا الرجل الذى يدعى "ماريو كانتون" هو رجل ظريف، والأظرف منه هو الرجل غريب الأطوار الآخر والذى اعتقد أنه ليس غريبًا فعلاً فى الحقيقة. أحب أيضًا "إيفان هاندلر". أتذكر أننى رأيته فى العديد من المسرحيات فى نيويورك فى الثمانينات. أتساءل إن كان سيتفوه بأى شىء فى الفيلم. لقد ظهر فى عدة مشاهد ولكن يبدو أنهم لن يسمحوا لـ "إيفان هاندلر" بالتحدث... آه، ها هو يتحدث فى مشهد المستشفى! ها أنت ذا يا "إيفان"! ذلك المشهد هو فرصتك! يا إلهى، انتهى هذا سريعًا... بمناسبة التحدث عن نيويورك فى الثمانينات، أتذكر أننى رأيت "سينثيا نيسكون" فى مسرحية مع "جوش هاميلتون" فى مهرجان كتاب المسرح الشباب وكانت مذهلة، وكنت مفتونًا بها. كان ذلك عندما كانت شقراء وقبل أن تصير غريبة الأطوار... آه، أو تذكرون عندما كانت "سينثيا" تشارك فى عرضين فى برودواى فى نفس الوقت؟ فكانت تمثل Hurlyburly مع "وليم هيرت" ثم تعبر الشارع لتمثل مشاهدها فى The Real Thing مع "جيرمى آيرونز"، ثم تعود إلى Hurlyburly لتحية الجمهور بعد انتهاء المسرحية. Hurlyburly، كانت تلك مسرحية طويلة. ألم تكن مدة عرض هذه المسرحية هى نفس مدة عرض الفيلم؟ أتساءل إن كان بوسعى فهم ما يحدث بالقصة إن شاهدت فقط الركن الأيسر من شاشتى الكبيرة... نعم، بوسعى هذا!

وكزتنى. ماذا؟ ماذا يحدث؟

انظروا، إنهن فى مجلس البلدية وها هى تضحك مع الفتيات! ها قد عدنا إلى مسلسل Law and Order مجددًا! الآن، من يتناولن العشاء... الآن يتناولن بعض المشروبات... انتهى الفيلم!

نجحت.

أليس كذلك؟

ما الحكم؟ نظرت إلىّ وابتسمت ولكن ماذا تعنى هذه الابتسامة بخلاف أنها؟ يا إلهى، إنها لن تطلب منى أن أتحدث حول مشاعرى إزاء الفيلم. أليس كذلك؟ (فمنذ أسبوع مضى، سألتنى أى الشخصيات أعتقد أنها حازت إعجابها. ارتبكت ولم أدر ماذا أقول. " آماندا...؟"). ياإلهى، ما الذى ستقوله؟!

"أشعر بأننى لابد أن أرسل لك فى البريد شهادة تؤكد أنك صديق جيد". ابتسمت.

نعم. انتصرت.

لماذا يحبونه هنا ولماذا يعد مهمًا؟

كما قلت من قبل، نحن عادة ما لا نهتم بالأشياء التى يجب أن نبذل أقصى طاقتنا لفهمها. عندما عادت "جينى لى" بعد مشاهدة الفيلم، قالت لى: "إنه أشبه بحلقة طويلة من أحد المسلسلات والتى لا يحدث فيها الكثير". قلت: "إذن، فهو فيلم سيئ، أليس كذلك؟". قالت بصوت مرتفع: " يا إلهى، لقد أحببته! لا أطيق صبرًا حتى أراه مجددًا!". لماذا؟! "أحببت الشخصيات كثيرًا، فكم هو جميل أن تتفاعل معهن".

إن النساء مختلفات عن الرجال.

فأولاً، النساء أفضل منا فى الحب، وأكثر ولاءً. فحتى عندما يهبن مشاعرهن *لشخصيات خيالية*، تكون تلك المشاعر حقيقية، والعلاقة التى تربط بين الجمهور وبين هذه الشخصيات هى علاقة عاطفية (وليس هناك شىء تحبه النساء أكثر من علاقة جيدة!). لذا، فى الوقت الذى ننتظر أن ينفجر فيه شىء ما، يقمن هن ببناء علاقة مع الشخصيات على الشاشة. والمثير أن الرجال يعرفون أيضاً شيئًا أو شيئين عن الطريقة التى يكون بها المرء معجبًا عاطفيًا. فلديك مثلًا الطريقة الجنونية التى نشعر بها بالترابط مع أبطالنا الرياضيين والذين يسعدوننا، ويعذبوننا بنفس القدر، ويمكننى

القول إن منزلة "سامانثا جونز" فى قلوبهن تشبه منزلة "مانى راميريز" فى قلوبنا. ولكن بيت القصيد هو ألا نفسر الأمر وفقًا لمدركاتنا ولكن *وفقًا لمدركاتهن*.

فأنت لست مضطرًا أن تحب ما تحبه زوجتك المجنونة، ولكن عدم الرغبة فى فهم هذا يعد جنونًا. فذلك ينم عن عدم مقدرتنا على بلوغ الجانب الآخر من الطريق — كما يحب السياسيون أن يقولوا — أو الأهم عدم مقدرتنا على بلوغهن. نعم، نحن نتحدث عن الحميمية هنا أيها الرجال- الشىء الذى تعشقه والشىء الذى يشعرك بالصداع بمجرد سماع اسمه. ولكن كلما تمكنت من فهم العالم الذى يوجد خارج عالمك ازدادت قدرتك على التواصل معها، وقدرتك على أن تحب بطريقة تفوقك حجمًا، بطريقة ذات معنى حقيقى بالنسبة *لها*.

ولابد أن تفعل هى نفس الشىء بالطبع. فلابد أن تعبر نفس الطريق الفسيح لتصل إلى عالمك. *ولكن النساء عادة ما يفعلن هذا فى حين أن الرجال لا يفعلونه*. وهذا هو ما يجعل النساء مجنونات. وبالنسبة لنا عدم قيامنا بذلك يجعلنا أغبياء لا محالة.

أعلنت آخر الأنباء أنهم يخططون لعمل جزء آخر من *Sex and The City*.

ابدءوا فى إعداد أنفسكم أيها الرجال.

الاستجابة رجينا

المجنونة والمدينة

شاهدت كل حلقة من حلقات *Sex and The City* مرتين. أول مرة عندما كنت أعيش فى نيويورك (فكانت تلك هى الليلة الوحيدة التى تجدنى فيها فى المنزل أشاهد التلفاز). والمرة الثانية كانت فى سن الرابعة والثلاثين، عندما

عدت إلى نيويورك بعد انفصالى عن زوجى بخمس سنوات تقريبًا، والذى ارتكب خطأ كبيرًا بجعلى أنتقل إلى بوسطن بعد زواجنا مباشرة. وعندما شاهدت المسلسل كاملاً للمرة الثانية، كانت تجربة مختلفة تمامًا لأننى أصبحت الآن فى نفس سن الفتيات بالمسلسل، وازداد حبى له. فأستطيع أيضًا أن أطلق على نفسى لقب مقاتلة فيما يتعلق بمسألة البحث عن الحب، وإيجاد الحب وفقدان الحب والزواج والطلاق وعودتى إلى نقطة البداية. ثق بى، إن حياتك فى المدينة وأنت فى الثلاثينات من عمرك تختلف تمامًا عن حياتك بها وأنت فى العشرينات (المزيد من الديون الائتمانية، لأن تفضيلاتك أصبحت تكلفك مزيدًا من النقود، وصرت تدركين بالتأكيد أن الرجال يجيئون ويذهبون ولكن صديقاتك سيبقين معك دومًا).

وأكثر حلقة أفضلها فى المسلسل هى تلك التى تموت فيها والدة "ميرندا" وتضطر أن تشترى مشد صدر لكى ترتديه فى الجنازة وينتهى بها الحال للبكاء بين ذراعى البائعة. لقد أثر ذلك فىَّ للغاية لأنه ألقى الضوء على واحدة من أهم مميزات الحياة فى مدينة ضخمة، وهى تلك اللحظات التى نتواصل فيها مع الغرباء والتى تشعرك بأنك جزء من شىء أكبر منك. فمثل هذه اللحظات التى يغمر فيها الغرباء "بلانش ديبوا" بعطفهم وحنوهم عندما تكون فى أمس الحاجة إليه هى التى تجعلك تفهم أننا جميعًا نعانى من نفس الهموم. والآن وبعد مضى سبع سنوات غريبة، أجدنى أمام تصفية حساب عشوائية وعاطفية خاصة بى فى قسم مشدات الصدر فى مدينتى.

أنت لا تفكرين قط أنك ستكونين هذه الفتاة، تلك التى تعترف بآثامها لبائعة ملابس داخلية، إنسانة غريبة، ولكن هأنذا فى حجرة الملابس فى متجر فى بفرلى هيلز أقوم بنفس الشىء. فكانت تبحث لى عن مشد صدر يناسب الثوب الذى سأرتديه فى حفل زفاف هذا الأسبوع. كنت قد نسيت إحضار الثوب معى، لذا كنا فقط نخمن ونتمنى أن يكون موائمًا، ففى الوقت الذى كانت تتنقل فيه بين الأرفف وتجذب المشدات من أجلى كى أجربها، كنت أتبعها كحمل صغير دون أن أتوقف عن الحديث.

كنت أتحدث بنبرة صوت خفيضة ومبجلة. "رأيت لتوى أروع حذاء برقبة فى حياتى". رمقت حقيبة التسوق الكبيرة التى تتدلى من ذراعى. "حسنًا، فمت بشرائه؛ ولكن حدث ذلك بسرعة. فبدا الأمر وكأننى مغيبة عن الوعى" (كنت أستطيع رؤية لافتة إعلان فيلم مضيئة: *التسوق زومبى الجزء الثالث: شراء حذاء برقبة فى مخيلتى*).

ابتسمت بأدب لأن وظيفتها كانت مساعدتى على إيجاد مشد صدر، ولا تتضمن متطلبات عملها تهدئة زبونة مجنونة تعترف لها بآخر إثم فعلته أثناء تسوقها.

"إن صديقى سوف يقتلنى" (*التسوق زومبى الجزء الرابع: صديقها قتلها - مرة أخرى*، ولا توجد لافتة بهذا الفيلم لأنه طرح على دى فى دى مباشرة). مرة ثانية لم تقل شيئًا، ولكنها رمقتنى بتلك النظرة التى تعنى نحن جميعًا مررن بهذا يا عزيزتى وأن هذا أيضًا سيمضى لحاله.

كان ذلك هو الوقت المناسب كى أتوقف عن الحديث فى الأمر، ولكن مثلما وقعت فى هذه الورطة بسبب فقدانى زمام السيطرة على نفسى، واصلت مسيرتى كقطار شحن يسير بأقصى سرعة. " لذا السؤال هو: هل أخبره؟ أم أخفيه فى خزانتى؟ يا إلهى، لا أصدق أننى هذه الفتاة التى تخفى الأشياء فى خزانتها. لا أريد أن أكون هذه الفتاة بالتأكيد، لقد تقبلت أننى الفتاة التى تشترى الأشياء وتترك الحقائب فى صندوق سيارتها حتى تصبح واثقة من أنها أخذت القرار السليم، ولكننى لست من الطراز الذى يخفى الأشياء للأبد ويحيا حياة موضة مزدوجة". كان عزائى فى معرفتى أن مجرد تفكيرى فى إخفائه بخزانتى يجعلنى تقنيًا هذه الفتاة، حتى أقوم بإخفائه هناك بالفعل. صحيح؟

"ألا ينبغى علىّ أن أخبره بالحقيقة فحسب؟". عندما طرحت هذا السؤال أدركت أنه كان ينبغى علىّ أن أسأل ما إذا كان علىّ إعادته بينما لاتزال فاتورة الاستلام دافئة فى محفظتى، ولكننى لم أكن مستعدة لطرح هذا السؤال بعد.

أخيرًا تحدثت، ربما لإدراكها أن تلك هى الطريقة الوحيدة لجعلى أغلق فمى. "حتى إن أخبرته، فلن يفهم". كان واضحًا من نبرة صوتها التأكيدية أن هذا هو كل ما ستقوله. أرشدتنى بعد ذلك إلى غرفة الملابس وأخبرتنى أن أقوم باستدعائها إذا احتجت أى شىء آخر.

هذا هو كل ما حصلت عليه (أعتقد أن اللحظة التى سأبكى فيها بين ذراعى بائعة غريبة فى حجرة تغيير الملابس لن تأتى، حسنًا، على الأقل ليس اليوم).

حينما بدأت فى تجربة مشدات الصدر التى اختارتها لى، لم أستطع منع نفسى من التفكير فيما قالته. فطالما كان التسوق وسيظل دومًا نقطة خلاف كبيرة بين الرجال والنساء، وهكذا أسرتنى طريقة العبارة الواحدة المباشرة التى استخدمتها. قولها بأنه لن يفهم قط حتى لو أخبرته، هل كانت تعنى أنه لا جدوى من إخبارى لصديقى عن الحذاء لأنه لن يفهم فى جميع الأحوال، وبالتالى ستكون محاولة عقيمة وينبغى علىَّ أن أخفيه؟ أم أنها كانت تشير إلى حقيقة أكبر وأكثر عمقًا: الرجال لا يفهمون حب التسوق. بقدر رغبتى فى أن أجعل هذا الموضوع دليلاً آخر على أن الرجال يسلكون تصرفات غبية أولاً دافعين إيانا إلى التصرف بجنون لاحقًا، أومن أنه من الإنصاف أن أعترف بأنه فيما يتعلق بالتسوق يبدأ الجنون بالنساء (على الرغم من أن استشاطة الرجال غضبًا بعد قيام النساء بالتسوق بالفعل هو شىء غبى لأن ذلك لن يؤدى إلا إلى مفاقمة موقف مشحون بالعاطفة بالفعل، وقد يدفع هذا النساء لطريق الكتمان والحذر فيما يتعلق بهذا الموضوع).

تساءلت ما إذا كان فى الإمكان جعل رجل يعى حقيقة شعور المرأة إزاء التسوق، وخاصة لأن معظم الرجال يبدون وكأنهم يصابون بالخرس عند رؤيتهم لحقيبة التسوق؛ ولكن إن أقنعناهم بالإنصات إلى قصتنا بأنه انتهى بنا الحال بشراء نظارة شمس جديدة فى حين أن لدينا بالفعل العديد من النظارات فهل سيمكنهم أن يفهموا؟ فكرت فى أمر الحذاء وقررت أنه من الأفضل أن أخبر "هاوارد" بالقصة كلها.

وسأدافع عن نفسى قائلة إننى كنت أعرف منذ البداية أنه لا ينبغى على شراؤه. لم أكن أنا حتى من تبحث عن حذاء، حسنًا، أعتقد أننا كنساء نبحث دوماً عن أحذية، ولكننى أقسم إننى لم أكن أبحث فعليًا عن حذاء فى هذا اليوم. فصديقتى "زاندر" هى التى كانت تبحث عن حذاء، فقد كانت تكتب موضوعًا عن الفتيات الراغبات فى العمل، وفجأة رأت أنها فى حاجة إلى أحذية ذات رقبة عالية من طراز راكبى الدراجات البخارية، قلت لها قاصدة إغاظتها إنها رضخت تحت ضغط مجموعة من النساء الغائبات عن الوعى، لأنه لا يوجد شىء يجعل النساء يبدين مثل الرجال أكثر من أحذية الدراجات البخارية.

وعلى أية حال، كنا نبحث عن الأحذية وكنت أشير بدافع الإحساس بالواجب إلى كل حذاء لطيف قد يحوز إعجاب "زاندر"، وفى تلك اللحظة... رأيته. كان حذاء جلديًا أسود منطفئًا مذهلاً يصل إلى الركبة، مقسومًا من المنتصف من كلا الجانبين ولكنه مربوط بأشرطة جلدية متقاطعة تحوط بالحذاء ويعلوه إبزيم أنيق بأعلى الجانب. الصور التى فجرها فى مخيلتى كانت لحقل من زهور التيوليب وأحذية الباليه وآخر مشهد من فيلم *The Shawshank Redemption* عندما هرب "تيم روبينز" أخيرًا من السجن وكان يفتح ذراعيه فى حركة تنم عن السعادة الغامرة. لم أستطع تصديق نفسى، ربما أكون قد عثرت أخيرًا على الحذاء الأمثل الذى يناسب ربلة ساقى الممتلئة! (طالما واجهت مشكلة ربلة الساق الممتلئة والتى كانت تقف عثرة فى سبيل ارتدائى للأحذية ذات الرقبة. إنه سرى المخزى الصغير. فأنا لا أستطيع ببساطة شراء أحذية الخريف ذات الرقبة العالية لأننى لا أستطيع حشر ربلة ساقى داخلها. أمر محزن ولكن تلك هى الحقيقة).

وهكذا التقطت "زاندر" الحذاء ونظرت إلى ورقة السعر وهزت رأسها. لا، بالتأكيد لا. رفعت يدى عالياً فى الهواء، ما الذى تفكر فيه؟ لا يجب أن ينظر المرء للسعر أولاً! ولكن هل السعر بهذا السوء؟ قالت إنه أسوأ من ذلك. ولكونها صديقة طيبة جعلتنى ألقى نظرة. يا إلهى. كان غاليًا. غاليًا بدرجة جنونية. غاليًا لدرجة تجعلك تجن وتسير فى حديقة إحدى المصحات وأنت

ترتدى رداء الحمام ونملأ ورقيًا بينما يملو شعرك القاذورات. أخبرتنى بأن أواصل السير وألا ألمس هذا الحذاء بأى حال من الأحوال. أخذت نفسًا عميقًا: إنها محقة. مضينا قدمًا. رأينا حذاء كاحل "ميو ميو" به بعض الإبزيمات اللطيفة وأرادت "زاندر" أن تجربه، وفى رأسى كنت أقول لنفسى: " قومى بتجربته. قومى بتجربته". كنت آمل أنها لو قاسته فسوف يكون لدىّ عذر فى ذلك الحين كى أقيس الحذاء ذا الشرائط بدافع الصداقة الحميمة. فالصديقات لا يتركن صديقاتهن يقسن الأحذية وحدهن؛ ولكنها ظلت قوية ورفضت. كنت حزينة، ولكننى كنت أعرف أن ذلك هو الأفضل.

علاوة على ذلك، كنت مفلسة. لم أكن أؤلف الكثير فى الآونة الأخيرة. كما أن الاقتصاد كان منهارًا. أنا لست بحاجة لشراء أية أحذية. أصبحت أنا و"زاندر" فى قسم مستحضرات التجميل الآن وكنت أفكر فى شراء ملمع شفاه يمدنى ببعض العزاء (آسفة لأنك لم تفوزى بحذاء أحلامك اليوم، ولكن على الأقل ستكون شفتاك لامعتين عندما تبكين حتى تنامى الليلة).

وعندما حان وقت مغادرة "زاندر" لا تعتقدن أنها تركتنى هناك مثل شخص مصاب بالشره فى متجر كعك محلى، لا، سألتنى أولاً لتعرف ما إذا كان بوسعها المغادرة. أكدت لها أننى بخير. كنت كذلك. كانت الخطة هى تجنب قسم الأحذية، والانتهاء من شراء احتياجاتى الأخرى، ثم مغادرة دودج. فسوف أظل أقود السيارة جهة الغرب حتى يصبح هذا الحذاء مجرد ذكرى.

أنا أكذب. حسنًا، ليس كلية . فالجانب غير المجنون بى - والذى لا يعد جانبًا بالمعنى الصحيح للكلمة إنما مجرد بعض خلايا المخ الشاذة - كان يصب جل تركيزه على وضع خطة لتجاهل الحذاء. ولكن الجانب الآخر منى - الجانب الحقيقى - كان يعرف أنه ليس بمقدروى المغادرة دون رؤيته ثانية، ولكننى كنت خائفة، خائفة من أن يكون أفضل مما أعتقد، وخائفة من ألا يكون الحذاء الذى سيغير حياتى بالكامل (فأنا أملك بالفعل بعض الأحذية التى تشبه هذا)، ولكن ربما يكون هذا هو الحذاء الذى سيصير كل حياتى: فور وصولى لقسم الأحذية، رأيته.

كنا غريبين التقت أعيننا عبر ساحة الرقص المزدحمة. بدا أن الموسيقى تهربنا من بعضنا البعض والتقينا أمام الحذاء. نظر إلىّ وسألنى: "ما مقاسك؟" وكأنه يطلب منى الرقص معه. تورد وجهى بعض الشىء ورمقته بنظرة تقول : "من، أنا؟ هل تريد الرقص معى" ثم أجبته: "مقاسى ثمانية وثلاثون". لم أقو على الرفض، ولم أستطع حتى أن ألقى اللوم فى ذلك على مشد الخصر الضيق الذى كنت أرتديه والذى كان يشعرنى بالدوار ولا يجعلنى أفكر بشكل سليم.

جلست على المقعد الوثير وانتظرت. كنت "سندريلا". لا، لقد كنت "سندريلا" حتى قبل أن تعرف أنها "سندريلا". كنت مجرد واحدة من بين آلاف الفتيات اللاتى ذهبن إلى متجر أحذية من بين آلاف المتاجر فى كل أنحاء البلاد والتى تأمل العثور على حذائها الزجاجى. كنت أدعو أن أسمع تلك الطرقة على الباب والذى أفتحه لأجد رجال الملك يقفون هناك ويقدمون لى الحذاء السحرى الذى بوسعه أن يغير مجرى حياتى كما تمنيت. "ماذا؟ أنا أميرة فعلا؟ حقًا؟ كم هذا رائع".

نظرت وأنا أحبس أنفاسى فى خجل واحتشام للحذاء المعروض مرة أخرى، وتخيلت واحدًا من أسهم "كيوبيد" يخترق قلبى، بكل دقة كل شىء واضح، وكنت أعرف أنه لو كان هذا الحذاء سيغرق فى بحيرة فسوف أخاطر بحياتى لإنقاذه. سوف أقاوم التيار والريح والأمواج والحطام الطافى وأسماك القرش والحيتان القاتلة والتيار التحتى (حسنًا، ليست هناك تيارات تحتية أو أسماك قرش أو حيتان قاتلة فى البحيرات، ولكننى سأقاتل كل شىء يعترض طريقى) ، وسوف أواصل السباحة والغطس حتى أنقذ هذا الحذاء من المصير البارد والممتلئ بالماء (يا إلهى، كم هو بشع أن أتخيل ما يمكن أن يفعله الماء بمثل هذا الحذاء الجلدى الجميل).

وعندما جاء وهو يحمل صندوق الحذاء الكبير جلست منتصبة. كنت متوترة. شعرت بالدوار. أصبح فمى جافًا من فرط الترقب وكنت ألعق شفتى مثل فتاة واقعة تحت تأثير المخدر تنتظر فى صف لدخول صالة ديسكو، حيث ستلتقى بزوجها المستقبلى ويرقصان على أغنية مادونا Burning Up .

كان متطابقًا مع مقاس قدمى. ليس متطابقًا بطريقة عادية مثل "آه. يبدو أن ذلك هو المقاس المناسب". لا، كان متطابقًا لدرجة جعلتنى أشعر بأننى ولدت منذ ثلاثين عامًا مضت فى ناشفيل بتينيسى فقط كى أكون فى لوس أنجلوس عام ٢٠٠٨ لأجرب هذا الحذاء. كما لو أن كل تجربة مررت بها فى حياتى حدثت كى أصل إلى هذا المكان فى هذا الوقت. بدا الأمر وكأننى الشخصية الرئيسية فى أحد هذه الكتب التى تختار فيها نهايتك حيث تصل إلى نهاية الصفحة فتقرأ "إن كنت تختارين الذهاب للرقص مع "جيمى"، توجهى إلى صفحة سبعة وعشرين، أو إن كنت تختارين الذهاب إلى حفل بالمدرسة الثانوية، توجهى إلى صفحة ثمانية وثلاثين"، وأنت تعرفين أنه بتوجهك إلى أية صفحة تختارين يختلف مجرى حياتك وتختلف نهاية القصة اختلافًا تامًا.

هذا هو الجزء الذى يبدأ فيه مونتاج الموضة بالفيلم: تبدأ آخر أغنية لـ "بينك" فى الانطلاق، ويرانى المشاهدون ولكن فى نسخة أكثر نحافة منى بالطبع، أرتدى بنطالاً جلديًا، وفى قدمى هذا الحذاء، وأسير فى أحد شوارع باريس؛ ويرانى المشاهدون مرتدية جينزًا ضيقًا وقميصًا مربع النقش وأقوم بترويض حصان جامح فى إحدى مزارع الماشية فى نيوميكسيكو وفى قدمى هذا الحذاء؛ نرانى مرتدية رداءً محكمًا لامعًا وقميصًا مسائيًا رائعًا وفى قدمى هذا الحذاء، بينما أرقص على خشبة المسرح مع "أرشى" و"فيرونيكا" و"بينى" (ماذا؟ إنه مونتاجى وإن أردت الرقص مع شخصيات كرتونية على أنغام *Oh Sugar* فليكن لى ذلك). ويرانى المشاهدون أرتدى هذا الحذاء بينما أهرع وسط السيارات لأنقذ حياة طفل يطارد جروًا. أنقذ حياة كليهما فى آخر لحظة، ناجية بأعجوبة من شاحنة كادت تدهسنى، ولاحقًا عندما ظهرت فى النشرة المسائية للتحدث عن عملى البطولى أول شىء قالته لى المذيعة الإخبارية: "ياله من حذاء مذهل، من أين ابتعته؟".

آه. لا يمكن أن يفهم "هاوارد" هذا قط. إنه الرجل الذى يبغض الصور المركبة للملابس بالأفلام حينما لا تضيف شيئًا إلى حبكة الفيلم. كان

بمقدوري سماعه داخل رأسي: "إن مونتاجك هذا لا ينتهي يا "جيني"؟ رسوم متحركة؟ حقًا يا "جيني"؟".

كانت حلبة المساومة سريعة وغاضبة. سوف أبدي مزيدًا من الانتباه لما أتناوله. سوف أنكب على كتاباتي كمنزل يشتعل، ليلاً ونهارًا. سوف أزرع شجرة وأكثر من تدوير النفايات. لن أبخل على جروي بالكمك المحلى. عاهدت نفسي على أن أكون شخصًا أفضل فقط إن استطعت شراء هذا الحذاء.

كان ذلك حينما تذكرت بطاقة ائتماني للطوارئ.

و"بطاقة ائتمان الطوارئ" تعني أنني فتاة كانت واقعة في ديون ائتمانية ضخمة وأنني لم أعد أؤتمن على حمل أية بطاقات ائتمان، لذا فإن لدي الآن بطاقة ائتمان واحدة للطوارئ (بالطبع لدى البطاقة الائتمانية الخاصة بزوجي، ولكنني كنت أعرف أنني إذا استخدمتها لشراء هذا الحذاء سيمثل ذلك توقيعي على شهادة وفاتي). هذه البطاقة لم تستخدم منذ عامين. كانت للطوارئ فقط. الطوارئ من قبيل التعرض للاختطاف؛ والهروب من قبو مظلم وقذر؛ واستخدامها للرجوع لموطني مرة أخرى إن وجدت نفسي في بلد غريبة بعيدة دون نقود تمكنني من العودة. لم تكن هذه البطاقة الائتمانية مخصصة لطوارئ شراء آخر صيحات الموضة (يا إلهي، يالها من فكرة رائعة) ولكنها كانت خاصة بمواقف الحياة أو الموت أو البيع في سوق العبيد.

فكرت في ترك الحذاء (فقد أصبح ملكي بالفعل في قلبي، وكنت أعرف في أنني إذا لم أشتره واشترته امرأة أخرى فسوف يظل دائمًا ملكي). فكرت إذا كان هذا الجزء الصغير الذي سأتركه يمكن أن يكون الجزء الذي يؤدي إلى وفاتي (نحن لا نتحدث عن الزائدة الدودية أو اللوزتين أو كلية ثانية بل عن عضو حيوي رئيسي، والذي لا يمكن أن أظل على قيد الحياة بدونه). أنا لا أقول إنني أصدق هذا بالفعل، ولكنني شعرت بأنه حقيقي.

حسم هذا الأمر. كانت مسألة حياة أو موت. أصبح القرار عائدًا لى الآن بأن أختار إما نهاية هوليوودية سعيدة أو نهاية حزينة. واللعنة إن سمحت لنفسى بأن أخوض حياة مشابهة لتلك الأفلام المستقلة الحزينة والتى لا ترفض فقط أن تعطيك نهاية سعيدة وإنما تعطيك أسوأ نهاية يمكنك تخيلها. كنت أعرف ما علىّ فعله. أعطيت الرجل بطاقة ائتمان الطوارئ.

لو كنت رجلاً، كانت ستعد حركة غبية، وكنت سَأتَّهَمُ بعدم التفكير. ولكننى لست رجلاً، والشىء الوحيد الذى كنت متهمة بشأنه هو التفكير المفرط فيه. فالجنون تمكن منى بالفعل. إن كل تلك المشاعر التى راودتنى كانت حقيقية، لذا ساعدنى يا إلهى. هذا هو بالتحديد ما حدث: لذا حتى لو كان كل ذلك لم يدر إلا فى رأسى، فهذا لا يجعله غير حقيقى، أليس كذلك؟

عندما كنت أدفع سعر مشد صدرى الجديد، وجدت صعوبة فى النظر فى عينى البائعة، فهى التى جعلتنى أبدأ فى التفكير فى كل هذا فى المقام الأول، وبقدر ما أردت نهاية *Sex and the City*، فإن تقمصها المفاجئ لدور "سارا جيسيكا باركر" وطمأنتها لى أن الأمر سيفلح جعلنى أعلم أننى سأواجه مصيرى وحدى.

كنت أرغب أن أخبرها بأننى قررت أن أقول لزوجى كل شىء عن الحذاء. كيف أنها كانت مسألة طوارئ، وأنه كان موقف حياة أو موت. بالطبع علمت بالفعل كيف سيكون رده: "حياة أو موت؟ حقًا؟ لذا أنت تقولين إنك ستموتين لأجل هذا الحذاء هنا؟ وتنتقديننى بسبب إساءة استخدامى لكلمة "*مفارقة*"؟".

نعم، لذا ربما لن يفلح الأمر. ربما سأخبره عندما نخسر منزلنا وينقذنى من السجن أننا سوف نكون ممتنين لأننا نعيش فى مثل هذا المناخ الدافئ وأن النوم على الشاطئ ليس سيئًا بقدر ما يبدو. ربما أستطيع أن أقنعه بتركى فى السجن. سوف أكون على ما يرام. فأنا اجتماعية لذا أعرف أننى سأكون صداقات. أو ربما أستطيع الهرب إلى مناخ بارد، فى مكان أستطيع أن أرتدى فيه هذا الحذاء طوال العام. أو ربما أستطيع قيادة سيارتى حتى

منزل "زاندر"، حيث أعرف أنه سيسعدها أن تبقيني هاربة في حجرة ضيوفها. ولن أضطر لشرح أي شيء لها، فهي سوف ترى الحقيبة وترشدني على الفور إلى الطابق العلوي.

حسنًا، ربما أبالغ بعض الشيء. أعني أن الإيجابيات التي لدى هي أن لدى صديقًا متفتح الذهن مقارنة بالرجال الآخرين. فهو - على الرغم من كل شيء - كاتب يعي دراما الحياة الواقعية. في الحقيقة، لقد شاهد معي فيلم *Sex and the City* منذ بضعة أيام. النسخة المطولة، وهو لم ينم أمامها (ولكنه أراد قتل نفسه). لذا فإن تسوقي الجنوني لن يبعده عن طريق التفكير السليم. سأطلب منه التفكير في الأمر وكأنني مصابة بمرض، واليوم مررت بنوبة سيئة منه.

ولكنني في ذلك الحين فكرت في السعر. كيف ستتسع عيناه عندما أخبره (حتى إن قربت الرقم إلى أقرب رقم عشري سيظل مرتفعًا). الحيلة ستكون إيجاد أكثر استعارة تثير التعاطف. فقط لو كان بوسعي جلب شهادة من طبيب تؤكد أن جزءًا صغيرًا مني كان سيموت لو لم أشتره (وهذا بالتأكيد سيثير تعاطفه فقط لو لم يكن هذا الجزء هو المسئول عن تصرفات المرء غير المتوقعة).

لم أقل للبائعة شيئًا آخر عن الحذاء، فهي شكرتني لشرائي من متجرها وتمنت لي حظًا سعيدًا فيما تبقى من يومي. حسّن هذا من شعوري. إن رابطة الإخوة التي تجمع بين النساء تزداد صلابة في الأمور المتعلقة بالتسوق. وأعرف أنها أرادت لي أن أحظى بأفضل نهاية ممكنة في قصة حذائي. عرفت ذلك لأنني تمنيت نفس الشيء لها.

أثناء قيادتي لسيارتي نحو المنزل أخذت أحدث نفسي بعبارات تشجيعية. بمقدوري القيام بهذا. كل شيء سيكون على ما يرام. فإن قال: "ما الذي كنت تفكرين فيه؟"، فلدي الآن نحو خمس عشرة استعارة مختلفة لاستخدامها.

عندما وصلت إلى المنزل كان غريب الأطوار ومتعبًا ويشاهد كرة القدم. قررت سريعًا أن هذا ليس الوقت الملائم. لقد رآني بالفعل وأنا أحمل الكثير

من حقائب التسوق، ولكنه لم يطرح علىَّ أية أسئلة. وأنا لم أعطه أجوبة لأنه من الواضح أنه ليس لديه أى منها.

خطر لى أننى إذا أخبرته بالقصة كاملة لن يظن فقط أننى أكثر جنونًا مما كان يعتقد، ولكنه سيظن أننى غبية كذلك، فلم يكن باستطاعتى تحمل تكلفة هذا الحذاء. ولم أكن بحاجة إليه. وبالتأكيد لم ينبغ علىَّ شراء حذاء ربما يؤثر سلبًا على علاقتى الحالية. فيم كنت أفكر؟

فى الصباح التالى لعدم إخبارى له قرأت فصله "الغبى والمدينة" ورأيت أنه كان رجلاً يحاول جاهدًا فهم شىء لن يستطيع قط فهمه، ويبدو أنه استطاع استيعابه بشكل أفضل بعض الشىء، ولكننى أظن أننا لن نعرف حتى يقرأ هذا الجزء الخاص بى عن *Sex and the City* (قصة "جينى لى")، الجزء الذى يدور حول الحذاء. نعم، يمكن لهذا أن يكون الاختبار النهائى للرجال فى كل مكان. هل يستطيع الرجال أن يفهموا حقًا ما رؤية النساء للتسوق؟ إذن حُسِمَ الأمر. سوف أجعله يقرأ هذا، وتلك هى الطريقة التى سأجعله يعرف من خلالها أننى لست الفتاة التى كنت عليها من يوم واحد فقط. فبالأمس كنت شخصيتى المعتادة المجنونة، ولكننى اليوم أصبحت شخصيتى المجنونة مضافًا إليها حذاء جديد رائع.

ونعم، أعد بإضافة خلاصة لما حدث لاحقًا - حسنًا، إذا ظللت على قيد الحياة.

الخلاصة

كل ما عليكم معرفته هو أنه لم يقرأ سوى نصف الفصل قبل أن يصاب بالصدمة. فتوقف عن القراءة ونظر لى. "انتظرى، هل اشتريته؟". لم أكن واثقة مما ينبغى علىَّ قوله، لأن تلك هى كل القصة التى يقرؤها. بالطبع، اشتريته.

سألته: "هل أنت غاضب؟". فهز رأسه وواصل القراءة. أول شىء قاله كان: "هذا جيد حقًا. بالطبع، أنت لا تريدينني أضطر لشراء أى شىء كى

اكتب فصلاً". والتهكم كان متوقعًا بالطبع فابتسمت ولم أتحدث. اللعنة، أنا أستحق هذا.

سألته ثانية: "هل أنت غاضب؟". قال لا مجددًا، ولكن فى هذه المرة بطريقة أظهرت أنه فعلاً غاضب.

"أنت غاضب، أستطيع رؤية هذا". ولكنه استمر فى الإنكار وتركت الأمر وشأنه قبل أن أجد نفسى داخل شجار أريد حقًا تجنبه.

ولكن ثقن فىّ، إنه غاضب. فكيف عرفت هذا، وكيف عرفت أن كل الرجال لن يفهموا قط ما يدور برأس المرأة عندما تتسوق، حتى على الرغم من كونى كتبت لتوى خمسة آلاف كلمة أفسر بها الأمر بجميع تفاصيله النفسية- هو أمر بسيط للغاية.

فهو لم يطلب منى حتى رؤيته.

هذا صحيح[٢].

---

[٢] إلى كل النساء اللاتى يقرأن هذا ويرغبن فى رؤية صورة للحذاء، من فضلكن أرسلن لى رسالة إلكترونية على crazyjennylee@gmail.com وسوف أرسل لكن صورة له، وبمجرد أن ترين حذائى المذهل اكتبن إلى "هاوارد" وأخبرنه عن رأيكن على stupidhoward@gmail.com.

التعاطف مع غريبى الأطوار

استشعار ألمها

اليوم ليس مجرد يوم غبى عادى فى حياتى الغبية. فاليوم كنت غبيًا بشكل خاص. فكنت غبيًا على طريقة "يا سيدى، لقد تم ضمك إلى قائمة المشاهير من الأغبياء". فى الليلة السابقة كنت قد عدت من نيويورك بعد أن أمضيت هناك أسبوعًا ونصف، وفى هذا الصباح وصلت مبكرًا إلى مكتبى فى سانتا مونيكا، وأنا على أتم استعداد لمعاودة العمل فى هذا الكتاب. لكن عندما ذهبت لإيقاف سيارتى، استشطت غضبًا عندما اكتشفت أن شخصًا آخر أوقف سيارته فى المكان المخصص لى. ودون أن أتيح لنفسى الفرصة للتفكير لماذا أفعل هذا؟ فأنا لم أفعل هذا من قبل - أوقفت سيارتى فى مكانها، غير مبالٍ أننى منعت بذلك سيارتين متوقفتين من *الحركة*. أطفأت المحرك على عجل وقفزت من السيارة وهرعت على الدرجات لرؤية "ميلانى" - وسيطة الرهن العقارى هادئة الطبع التى توقف سيارتها إلى جوار سيارتى وتعمل فى المكتب الذى يوجد أسفل مكتبى - لأسألها ما إذا كانت تعرف شيئًا.

كانت "ميلانى" تعرف شيئًا.

أخبرتنى بأن تلك السيارة واقفة فى المكان الذى أصف به سيارتى منذ أسبوع أو أكثر ولم تتحرك. تساءلت "ميلانى" ما إذا كانت مسروقة وتركت هناك. أنا أوافق "ميلانى" الرأى. هناك شىء شائن يجرى مجراه. لذا اتصلنا معًا بمالك/ مدير البناية، "لارى" والذى كان مريضًا للغاية ويبدو

صوته وكأنه يحتضر بمكبر الصوت. اقترح "لارى" - وهو يسعل - أن ألصق ورقة فوق السيارة أكتب فيها أن هذا الشخص أوقف سيارته بطريقة غير قانونية وأنه سيتم سحبها. حينئذ حتى "ميلانى" هادئة الطبع اشتاطت غضبًا: "إن السيارة هناك منذ أسبوع والنصف يا"لارى"! لن يرى أحد الورقة!". كانت تعرف أن "لارى" لا يريد اتخاذ أى إجراء فعلى، ثم أعربت على نحو أكثر تصميمًا عن شكها بأن السيارة مسروقة وتركت فى المكان المخصص لسيارتى.

بدأت أتساءل إن لم يكن هذا هو أفضل جزء من يوم "ميلانى"، فهى ربما تمر بمشكلات متعلقة بالمراهنات عالية المخاطر وما إلى ذلك.

قال "لارى" متنحنحًا ومتلعثمًا إنه لا يستطيع التعامل مع هذا الأمر الآن ورجانا أن نضع اللافتة فوق السيارة. قلت: "حسنًا، سوف أضع الورقة. ولكن ليس هناك مكان أصف فيه السيارة وهذا لن يفيدنى بشىء!". ثم أضفت بنبرة صوت رجولية حقيقية مملوءة غلاً: "*تلك هى مسئوليتك يا "لارى"!*". حبس "لارى" العاجز بعض البلغم ورضخ أخيرًا. فإن وضعت ورقة على السيارة سوف يتصل بالشرطة. أغلقت الخط وأعطتنى "ميلانى" ورقة. تأجج غضبى أكثر وأكثر الآن. كانت يدى ترتعش وأنا أكتب الورقة. بدأت أكتب: "سيارتك مصفوفة بطريقة غير قانونية". هل كتبت "قانونية" بالشكل الصحيح؟ "ميلانى" لا تعرف، فهى وكيلة رهانات وليست معلمة لغة إنجليزية. ثم بدأت أفكر فى الكلمات البغيضة التى سأكتبها بالورقة. سوف أظهر لهذا الشخص من الذى اختار أن يعبث معه.

فى الوقت ذاته، فكرت "ميلانى" ثانية - وهى تتقلد دور المفتش العنيد ولكن المهذب كولومبو - فى مدى *غرابة بقاء* هذه السيارة طوال أسبوع والنصف فى مكانى، مما جعلها تعتقد أنها سيارتى، ولكن من الواضح أنها ليست سيارتى - كما أخبرتها - حيث *إننى كنت أقود سيارتى وليس لدى سوى سيارة واحدة!*

يا إلهى. راودنى شعور مفزع. لا ...

إنها ليست سيارتى. إنها سيارة "جينى".

(فقبل أن نسافر إلى نيويورك، كانت فكرة "جينى" التى تعكس مدى اكتراثها للآخرين- أن توقف سيارتها فى المكان المخصص لإيقاف سيارتى بالعمل، حتى يستطيع أن يجد الشخص الذى يعتنى بكلبنا مكانًا يوقف به سيارتنا فى مرآبنا - حتى لا يضطر أن يجوب الشوارع ليلاً بحثًا عن مكان).

كنت سأقوم بجر سيارة زوجتى.

عاود "لارى" الاتصال ليقول إن الونش فى طريقه إلينا، وإنه سوف يتصل بالشرطة. ماذا سأقول لـ "لارى"؟ " لقد أصررت على أن ينهض رجل يحتضر من فراش الموت كى يتولى أمر مشكلة نزيله الغاضب وصاحب الحق!

تنحنحت وتلعثمت. بدأت أئز وأهمهم ولكننى لم أكن مريضًا حقًا مثل "لارى" المسكين. تدخلت "جينى" فى ذلك الحين. صاحت قائلة: "لا مشكلة يا "لارى"، لقد عالجنا الأمر! السيارة ستغادر حالاً!".

"من الذى (يسعل) تتحدثين عنه؟ من بحق الله (يئز) والذى أوقف سيارته (يتنحنح) فى — ". "لا تقلق بشأن هذا يا "لارى"!"، ثم أغلقت الخط.

أنقذتنى "ميلانى".امرأة أعرفها بالكاد.

غصت داخل المقعد، وأنا أحاول الاختفاء وراء أى شىء حتى ولو كان ذاتى. سألت"ميلانى" بعذوبة: "ألم تلاحظ أنها سيارتها؟". قلت بوداعة: "كان المكان مظلمًا. ولم أرها إلا من الخلف لثانية واحدة... فأنا فقط ... استجبت بسرعة". إن غريزة الرجل تجعله يغضب دومًا أولاً ثم يحكم عقله لاحقًا. ولحسن الحظ، فإن غريزة المرأة تستحثها عادة لحماية هذا الأحمق. أنقذتنى "ميلانى" هذه المرة. ولكننى أنقذت مرات عديدة من قبل العديد من النساء الأخريات. وهى لم تفعل ذلك لأنها تظن أن والدى اخترع المشبك الورقى وأننى الوريث الوحيد لكل ثروته، وأنها الآن ستكافأ بثروات تفوق الخيال ولن تضطر قط أن تواجه كل هذه المشكلات الخاصة بالمراهنات. لقد أنقذتنى لأنها تعاطفت معى. فهى تعرف ماذا يعنى أمر أن يكون المرء

شاعرًا بإحراج شديد وأرادت أن تحمينى من هذا المصير. فقط بدافع العطف والتعاطف.

وقد استجابت "جينى" بقدر مساوٍ من العطف والتسامح عندما أخبرتها بالتفاصيل البشعة لما حدث فى وقت لاحق من الصباح. إننى كنت أحاول أن أجر سيارتها! ولكن "جينى" كانت تعرف أن غضبى وثورتى لا يعكسان شيئًا سوى إحباطى من ذاتى. أجد أن النساء بوجه عام يتفهمن أن الرجال يفقدون رباطة جأشهم أحيانًا. وعندما نفعل، يتعرض شىء ما للقذف أو الضرب أو التحطم لقطع صغيرة. فعندما يقف الرجل أمام الحقيقة المتعذر تجنبها بأنه فى الواقع ضئيل الحجم ولا قيمة له - على الرغم من كل جهوده المضنية لإثبات العكس - يبدأ فى ركل السيارة أو انتزاع جذور الخضراوات التى زرعها لتوه أو قذف كل شىء يوجد على طاولة المطبخ كما فعل "مارلون براندو" فى *A Streetcar Named Desire*. وعندما ترى المرأة هذا يموت جزء صغير منها ولكن المذهل أن النساء عبارة عن العديد والعديد من الأجزاء الصغيرة.

وهى تدعى التعاطف. فهن يستشعرن ألمنا.

وماذا نفعل نحن؟ نقلل من شأن هذا التعاطف.

فالرجال يشعرون بالاشمئزاز من التعاطف. ونحن لا نجيد كذلك العطف، والذى يتسم بأنه أسهل بعض الشىء. فالعطف يتطلب منا فهم - بطريقة عقلانية - مشاعر شخص آخر وتقبلها. فليس علينا حتى أن نشعر نحن بأى شىء! ولكن النساء يردن المزيد. فالتعاطف هو سيد الاستجابات العاطفية. وهو الشعور الذى لا نراه قط بطريقة تضاهى تلك التى نتلقاه بها. وهذا يثير غضب النساء فى كثير من الأحيان، وهذا يجعلنا نبدو أغبياء للغاية فى نظرهن.

ولكن الأمر شديد الصعوبة.

فالنساء يصررن على أنه كى نستشعر ألمهن ليس علينا مثلاً شق بطيخة لتخيل ألم الولادة ولكننى لست واثقًا من هذا[1]. فالرجال يسألون: كيف

[1] عند تخيلهم بين شق البطيخ أو التعامل مع مشاعر المرأة. أظن أن معظم الرجال سيختارون شق البطيخ

نستطيع الشعور بشيء لا نشعر به - لا نفهم هذا - ولم يسبق لنا أن شعرنا بشيء مقارب له؟ ولكن فى بعض الأحيان تستطيع النساء ذلك. وهذا هو ما يقولنه دومًا: "نحن نفعل هذا لأجلكم".

هذا هو ما أعرفه عن التعاطف: عليك أن تضع نفسك مكان المرأة. عليك أن تنصت إلى مشاعرها، *وتحترمها*، وسواء فهمتها أو لا - تتحد معها (وهذا هو أصعب جزء. وعليك حقًا أن تبذل قصارى جهدك لتحقيقه). ولكن أثناء اتحادك مع *ألمها*، لا يمكنك التعبير عن *آلامك* لأن *ألمها* يظل *ألمها* لا *ألمك* أنت

- حتى وإن كان من المفترض أن تستشعر *آلامها* معها.

هل يستطيع أى شخص أن يرى حجم المشكلة التى نواجهها؟!

وأنا لم يسبق لى أن شعرت بالتعاطف فى حياتى إلا عندما أنجبت ولدى. لأنك تعرف غريزيًا ما عليك فعله عندما يسقط طفلك ويبدأ فى النحيب: تحمله - وهو ما تفعله النساء كذلك - وتحاول تهدئته بأرق طريقة ممكنة. *"نعم، أعرف أن ذلك مؤلم. أعرف يا عزيزى. فإن سقطت بهذه الطريقة فسوف أصرخ بصوت أعلى من هذا. أنت شجاع للغاية. أنت فتى صغير شجاع. نعم، هذا صحيح!"*. ولكن من لا يستطيع استشعار ألم السقوط والتعرض للإصابة؟! فمن السهل التعاطف مع شيء مثل هذا. إن المشكلة التى يعانيها الرجال مع النساء أنهن يريدن منا التعاطف مع مشاعرهن. مهما بلغت درجة جنونها! وبصراحة، يراود النساء الكثير من المشاعر. من يستطيع ملاحقة كل هذه المشاعر؟ فهن يشبهن المتخصصات فى علم الإنسان، ممن يكتشفن مشاعر لم تسمع بها من قبل ويعدن اكتشاف أخرى ظنًا أنها اندثرت منذ أجيال. نحن نعانى من مشكلات مع المشاعر الأساسية، والآن يُطلب منا التعاطف مع مشاعر خيالية وتتسم بمزيد من المراوغة. ذات مرة سمعت بمحطة إذاعية أن المرأة العادية تعرف أسماء ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين لونًا. والرجل العادى يعرف ثمانية. فقبل حتى أن تستطيع التفوه بعبارة "ياإلهى" نجد أنهن يفقدننا عدداً وذخيرة.

ولهذا السبب يثور العديد من الرجال ضد الفكرة القائلة بأننا أيضًا لابد أن نكون متعاطفين، فبعض الرجال يعتقدون أن التعاطف للضعفاء. اللعنة أيها النساء! إن بمقدورنا إيقاف هذا الصوت المزعج الذى يصدر عن المرحاض عندما يأبى أن ينغلق بعد مضى وقت طويل على هزك للمقبض! فلماذا نحتاج بحق الله للتعاطف؟!

"لأن تلك هى الطريقة التى يشعر بها الناس أنهم محبوبون، هراء"[٢].

يا أيها الرجال الأغبياء - استشعروا ألمى!

بعد استجابة "جينى" و"ميلانى" الكريمة للتصرف الأحمق الذى بدر منى فى الصباح، تعهدت أن أبذل مزيدًا من الجهد فى هذا الشىء الذى يدعى التعاطف[٣]. لقد كنت غريب الأطوار حقًا. لذا كيف لا أستطيع التعاطف لمرة؟ أردت أن أفكر بالطريقة التى تفكر بها "جينى" قدر الإمكان: ألا أرى فقط الأمور من وجهة نظرها، بل أستشعرها أيضًا. لم يكن بمقدورى انتظار الفرصة التالية للتعبير عن التعاطف، وإظهار العطف والفهم وكرم الروح، وعدم الانتقاد.

وعلى الفور خضت اختبارًا لجهاز التعاطف الخاص بالطوارئ.

فقد عدت إلى لوس أنجلوس من نيويورك بينما ظلت "جينى" بالساحل الشرقى. أخذت القطار المتوجه إلى بوسطن كى تمضى بعض الوقت مع

---

[٢] اعتراف كامل: أنا لست واحدًا من هؤلاء الرجال ممن يستطيعون إيقاف صوت المرحاض. فأنا لا أستطيع حتى تغيير مصباح كهربائى. لذا أعتقد أنه ليس لدى أية أعذار تبرر عدم السعى وراء تعزيز هذا الشعور المسمى بالتعاطف.

[٣] حتى قرار "جينى" بإيقاف سيارتها فى مرآب مقر عملى اتخذ بدافع التعاطف. التعاطف مع الشخص القائم على رعاية الكلب. فكانت "جينى" تبغض عملية البحث عن مكان لإيقاف سيارتها - وهو الأمر الذى يكاد يكون مستحيلاً حيث نعيش. ونظراً لعدم رغبتها فى أن يشعر الشخص الذى يعتنى بالكلب بالإحباط - وخاصة لأنه الشخص الذى يعتنى بكلبنا - حرصت على أن تتولى أمر احتياجاته وهى تعبر بذلك عن تعاطفها أيضًا مع كلبنا، والذى لا تريد أن يرعاه شخص متوتر. فليست هناك نهاية لتعاطفها.

حبها الأول: كلبها القديم "ويندل". "ويندل" ليس أى كلب، فكان هذا الكلب يمثل حب حياة "جينى". فقامت بتأليف كتاب ساخر ومؤثر عنه يحمل اسم *What Wendell Wants ; Or, How to Tell If You're Obsessed with Your Dog*. نالت حق رعاية "ويندل" لأول عامين بعد طلاقها وظل الكلب يعيش مع طليقها فى بوسطن منذ أن انتقلت إلى لوس أنجلوس.

وأخبرتنى "جينى" هاتفيًا بأن لقاءها مع "ويندل" سار على ما يرام. فقد تذكرها وسعد لرؤيتها كما سعدت لرؤيته - عظيم، هكذا فكرت وأنا أتنفس الصعداء. بصراحة، لم أكن شديد التعاطف مع رغبتها لرؤية "ويندل". فأنا لم أفهم الغرض من هذا. كنت أعرف أنها تشعر بالغربة لأنها تبعد عنه مسافة ثلاثة آلاف ميل، وأنها تفتقده بشدة، وأرادت أن تتأكد أنه بخير ويتلقى الرعاية الملائمة. ولكننى ظننت أن رؤيتها له ستحزنها أكثر مما ستبهجها. فمع وثوق زوجها السابق أن الكلب سيبقى معه، أليس من الأفضل - كما خطر لى - أن تترك الموضوع وشأنه؟ ولكن الآن بعد أن رأته بالفعل، تبدو أكثر هدوءًا وأقل انزعاجًا بشأن الموضوع برمته. أخيرًا فهمت سبب أهمية الموضوع بالنسبة لها.

فكرت أننى نجحت فى تنشيط تعاطفى.

بعد ذلك أخبرتنى بأنها ستمضى الليلة برفقة "ويندل" فى فندق تشارلز.

" فندق تشارلز؟".

أكدت لى : "نعم، إن المكان جميل هنا حقًا".

" أعرف أنه لطيف. إنه واحد من أفضل فنادق بوسطن!".

أيها التعاطف، لا تتخل عنى الآن.

تساءلت *لماذا لم يكتفيا بالذهاب إلى المنتزه واللعب معًا؟* لقد أرادت تمضية وقت ثمين معه. فعلى الرغم من كل شىء، مضت فترة طويلة منذ أن التقيا وفاتهما الكثير عن حياة بعضهما البعض. وهى لم تقطع كل هذه المسافة لتكتفى برؤيته لبضع ساعات وتتركه!

سألتها: "لماذا لم تذهبى إلى هوليداى إن، أو أى فندق آخر؟".
قالت: "فروع معينة فقط من هوليداى إن هى التى تقبل بدخول الكلاب. وسوف يحظى "ويندل" بمزيد من الراحة فى تشارلز".
من الصعب مجادلتها فى هذا. فلدى فندق تشارلز فى الواقع "باقة خدمات خاصة بمبيت الكلاب"، والتى تتضمن "حقيبة مبيت بداخلها صحون وطعام عضوى". وهم يتقاضون أيضًا رسوم تنظيف إضافية تقدر بستين دولارًا — وهذا ليس لأن "جينى" تنزع إلى التبرز على الأثاث. لذا فإن الأشخاص الأثرياء يقيمون بالفنادق الفخمة مع كلابهم المميزة طوال الوقت! هذا ليس غريبًا أو جامحًا بالمرة. قالت "جينى": "لكن اصدقنى القول، إن الإقامة هنا ليست وهمية كالإقامة فى الريتز".
قلت بنبرة صوت تهكمية بعض الشىء: "إن طلب هذا الكلب أفلام كارتون على طريقة الدفع مقابل العرض فسوف أشعر بالغضب". اعتقدت أن فندق تشارلز كان فخمًا للغاية ولم يمنعنى الخجل من ذكر هذا. وعبرت عن مخاوفى مجددًا (الكلمة المحورية هنا: مخاوفى) بشأن هذا اللقاء. تخيلت "جينى" و"ويندل" وهما يرتديان رداء الحمام فى صباح اليوم التالى الذى سيضطران فيه إلى وداع بعضهما البعض، وقلقت من الحالة النفسية السيئة التى ستستبد بـ "جينى". وبالطبع راودتنى هذه الأفكار، والتى لم أعبر عنها صراحة: *يا إلهى، ماذا لو أن زوجها السابق أعطاها الكلب؟ فى ذلك الحين سيكون لدينا كلب آخر* — وهو الأمر الذى سيتطلب مزيدًا من الجهد بالطبع — *وماذا لو لم ينسجم كلبها القديم مع كلبنا "دوزى"؟!* ظلت هذه الأفكار تدور داخل رأسى (ولم يخطر ببالى بالطبع أن انتقال "جينى" للسكن معى كان يعنى ضم كائن بشرى آخر لمنزلى).
وفى هذه اللحظة كان مؤشر التعاطف داخلى يهبط سريعًا (ولكن مؤشر تمحورى الفج حول ذاتى كان يرتفع سريعًا!). أغلقت الخط بتلك الطريقة التى ينتهجها الناس عندما يرغبون فى قتلك ولكنهم يحاولون قمع رغبتهم فى القتل على الأقل فى الفترة الحالية. ولكن الشىء المخزى الوحيد فى كل هذه القصة هو أنه كان ينبغى علىَّ أن أتسم بمزيد من الحكمة.

فأنا لم أنجح قط فى التعاطف مع موقفها.

حب الكلاب

أحد الأمور التى اعتدت أن أتسم بالغباء بشأنها - والتى لا أتعاطف معها أيضًا - هى حب الناس الشديد لكلابها. أنا لا أفهم هذا ببساطة. فطالما اعتدت السخرية من الكلاب. لم يكن لدى كلب وأنا طفل. وليس هناك شىء يثير حنقى أكثر من أن ينهمك شخص ما فى التحدث عن كلبه، وكأن هذا موضوع ملائم للحديث. لقد كنت واحدًا من هؤلاء الأشخاص الذين يقولون بعد اكتشافهم إن الحيوان المدلل الخاص بأحد الأصدقاء قد مات: "هونوا عليكم، إن الذى مات ليس شخصًا". كنت هذا الرجل.

بعد ذلك اشتريت كلبًا.

وتغير كل شىء بالنسبة لى فى سن الثلاثين. فلم يستغرق الأمر سوى ثلاث دقائق كى أحظى بأفضل صديق. فقد أحببت كلبتى "ماجى" حبًا جنونيًا. وجدت أننى أفكر فيها عندما لا أكون بصحبتها. هل هى سعيدة؟ ماذا تفعل؟ وصحت مثل طفل به مغص عندما اضطررت أن أتخلى عنها منذ أحد عشر عامًا، كما حدث عندما مات أخوها الأصغر "دوك" فجأة. وأنا و"جينى" لدينا كلب الآن، "دوزى" والذى يعشقه كلانا. فالكلاب تجعل حياتك أفضل.

وأعرف القليل عن الانفصال عن الكلاب أيضًا.

فعندما انفصلت عن زوجتى ظلت "ماجى" و"دوك" مع طليقتى، والتى كان لديها فناء خلفى وأسلوب حياة يساعدان على رعايتهما بشكل أفضل. ولكننى عندما تركت المنزل أخيرًا فى هذا الصباح من شهر يوليو، تذكرت هذه الليلة التى عدت فيها إلى المنزل قبل ذلك بستة أشهر ووجدت أن زوجتى انتقلت إلى غرفة النوم الأخرى. فمنزلنا الممتلئ بالفعل بالتيارات الهوائية أصبح أكثر برودة؛ ولكن الكلبين ناما معى تلك الليلة وفى كل الليالى التالية، فكانت "ماجى" تنام متقوقعة حول نفسها فى أسفل الفراش بينما

يستقر رأسها فوق كاحلى، وكان "دوك" – والذى كنا نطلق عليه دومًا السيد "متاعب" والذى لم يكن بوسعه الاقتراب منا بشكل كافٍ – يبذل كل طاقته كى ينام فوقى.

كانا صديقين حقيقيين فى الوقت الذى كنت أحتاج فيه إلى بعض الأصدقاء.

ومع ذلك، عندما خرجت من المنزل فى هذا اليوم وولجت داخل حياتى الجديدة، شعرت بالراحة لأننى لن أضطر لرعايتهما كل يوم. فكان هذان الكلبان من فصيلة "الابرادورز" ويحتاجان إلى عناية فائقة، وكان لدىّ طفل ينبغى أن أجهز له منزلاً آخر. ولكن لم يمض وقت طويل قبل أن أكتشف أنه على الرغم من كل الشكاوى بشأن العناية بالكلاب إلا أنهما كانا يعتنيان بى. فتخيل كل هذا الوقت الذى أمضيته فى الاعتقاد أننى أقوم بتمشيتهما فقط لأدرك أنهما من كان يمشيانى.

فى وقت لاحق من هذه الليلة أصبت بنوبة تعاطف.

فأرسلت رسالة إلكترونية لـ "جينى" وأعربت لها عن أسفى بسبب أنانيتى، وأخبرتها بأن كلبها يمكن استضافته فى منزلنا بالطبع وقلت: "وإن احتجت لمساعدة فى تهريب "ويندل" إلى ويست كوست فقط اتصلى بى". أخبرتنى لاحقًا بأن رسالتى الإلكترونية جعلتها تبكى. وللأسف، لم يكن هذا بكاء "إنه حقًا يحبنى" ولكنه كان بكاء "أين بحق الله كان هذا الدعم عندما احتجته". فأنت لا تستطيع ممارسة الملاحقة فى لعبة التعاطف. فأنت تنال فرصتك وعندما تفوتها تضيع هذه الفرصة للأبد.

تزييف التعاطف العضوى

منذ ذلك الحين صار موضوع التعاطف أحد الموضوعات المحورية فى منزلنا. وفى الليلة الماضية أخبرتنى "جينى" بأنها لا تريد رجلاً يزيف التعاطف. فقد أرادت شيئًا حقيقيًا، إما ذلك أو لا شىء. ولكننى لست واثقًا من أن هذا صحيح. فكثيرًا ما يسمع الرجل المرأة المحبطة تصيح قائلة: "بوسعك على

الأقل أن *تحاول* إبداء بعض التعاطف!". أليست *المحاولة* فى هذه الحالة هى *نوع من التزييف*؟ (وأعنى هنا "التزييف" بمعناه الجيد، مثل تزييف ذروة الحب!). إن "جينى" تريدنا أن نحاول ولكن لا نزيف مشاعرنا، ولكن ما أعتقد أنها تعنيه هو: إن كان عليك تزييف مشاعرك، زيفها بإتقان.

ولكننا على الأقل لدينا نموذج نقتدى به، لاعب بارع فى لعبة التعاطف والذى نستطيع التعلم منه. إنه الرجل الذى يبدو أن مصطلح "فطرة التعاطف" اخترع لأجله. إنه بيل كلينتون كبير عائلة الاستماع للآخرين والتعاطف معهم. فبغض النظر عن رأيك بشأن سياسات "كلينتون" أو نقائصه الشخصية - و"جينى" ليست من أكبر معجبيه بسبب خياناته، والتى تعتبرها خيانة شخصية لها - لا يستطيع أن ينكر أحد أنه ملك التعاطف. وسواء كان هذا التعاطف مزيفًا أو جينيًا أو - كما أظن - مزيجًا من كليهما، فبوسعنا جميعًا التعلم منه.

لحظة تاريخية فى التعاطف

إن "جورج بوش الأب" كان يفتقر - كما اعترف بلسانه - لما أطلق عليه "الرؤية السليمة". فما كان جليًا بشكل مؤلم فى إحدى اللحظات الحاسمة من جولات إعادة الانتخابات ضد نظيره الأصغر "بيل كلينتون" هو أنه يفتقر إلى "صفة التعاطف"، ففى خلال إحدى المناظرات غير الرسمية مع العامة والتى أجريت فى ريتشموند، فيرجينيا، أدلى "بوش الأب" بإجابة غير متقنة بالمرة عن سؤال طرحته عليه إحدى السيدات، فى حين أن إجابة كلينتون عكست التعاطف بشكل عبقرى، واليوم تعتبر هذه اللحظة من اللحظات الحاسمة فى الانتخابات. فقد أثبت "بوش" أنه ليس بمقدوره التعبير عن التعاطف - وكان هذا معروفًا فى البيت الأبيض (أى شخص لا يريد أن يتم طرده من منزله عليه أن يطلع على هذا على اليوتيوب).

فطرحت امرأة من بين الجمهور سؤالاً على المرشحين حول كيفية تأثير الدين القومى والاقتصاد المنهار عليهما بشكل شخصى. ظل "كلينتون"

ينصت إليها بتمعن- بينما تتسع عيناه من فرط التعاطف. "جورج بوش" كان ينظر إلى ساعته (إحقاقًا للعدل، ربما كان لديه موعد مع طبيب الأسنان وتأخر عليه). ولكن فكر فيما يمكن أن يحدث فى منزلك إن نظرت فى ساعتك فور توجه زوجتك إليك بالسؤال حول شعورك إزاء موضوع مهم بالنسبة لها. لن تكون العواقب محمودة.

ولكن انتظر، فالأمر ازداد سوءًا.

فى البداية، بدا أن الرجل - والذى تخرج فى جامعة "ييل" - لم يفهم السؤال. قال بحدة: "الدين القومى يؤثر على الجميع". ولكن فى ذلك الحين قالت السيدة: " أنت. كيف أثر عليك أنت شخصيًا؟". أخبرته السيدة بعد ذلك كيف أثر عليها: إنها تعرف أشخاصا فقدوا منازلهم، ولا يستطيعون ايجاد مال لإصلاح سياراتهم... وعلى الرغم من كل هذا لم يتأثر. كان بوسع المرء أن يرى أن عديدًا من الأفكار تدور برأسه ولكنه لم ينبس ببنت شفة. *فهو لم يع أن كل ما تريده هو أن تعلم أنه يفهمها.*

لذا، كل ما فعله هو ما يفعله كل الرجال عندما يشعرون بالذعر من مشاعر النساء: حاول أن يتجادل معها عقلانيًا (اعتقد لأن ذلك يؤتى دومًا ثماره). قال بغطرسة: "هل تقولين إن الأزمة الاقتصادية لم تؤثر على الأثرياء كذلك؟". لقد كان يدافع عن الأثرياء. *يا له من* طريق يسلكه لبلوغ قلب امرأة مسكينة. بعد ذلك طلب *منها* - أثناء تشبثه بمبادئه الأخلاقية القويمة غير العادلة - اعتذارًا. "لا أعتقد أنه من المنصف أن تقولى إنه بسبب عدم إصابتك بالسرطان من قبل، فأنت لا تعرفين كيف يكون الأمر. لا أعتقد أنه من المنصف أن تقولى، آه، أتعرفين ... مهما كان، إذا لم تتعرضى له شخصيًا". لذا فهو لا يعبر فى الحقيقة عن *التعاطف* ولكنه يدافع عن حقه فى أن يكون شخصًا متعاطفًا - فقط لو كان لديه مشاعر مثل الأشخاص العاديين. وقد أضاف خليطًا من الكلمات التى بدت مشابهة للإنجليزية ولكنها فى الواقع لم تكن تعنى أى شىء عند جمعها معًا. وأخيرًا، اعترف بأنه لم يفهم السؤال فى البداية ولكنه شكرها لتوضيحه.

بعد ذلك جاء دور "كلينتون".

سلك طريقًا مباشرًا نحو المرأة، وما هو أول شيء قام به؟ قال: "أخبريني كيف أثر عليك الدين القومي، مجددًا!". ظلت معقودة اللسان للحظة وشمرت بالفزع لاقترابه منها إلى هذا الحد. قالت في توتر: "آه...". قام بتهدئتها قائلاً: "أنت تعرفين الأشخاص الذين يتم تسريحهم؟". أومأت. قال بشكل مباشر: "سأخبرك كيف أثر عليّ". بعد ذلك أخذ يشرح كيف أنه كان حاكم إحدى الولايات الصغيرة، وأنه كان يرى عن كثب التأثيرات الحقيقية لتقاعس الحكومة في مسألة الاقتصاد على حياة الأفراد. قال لها: "في ولايتي، عندما كان الناس يفقدون وظائفهم كنت أحيانًا أعرف هؤلاء بالاسم. فعندما يغلق مصنع أبوابه أعرف الأشخاص الذين يديرونه. عندما تفلس شركة أعرف أصحابها".

من كان يا ترى؟ حاكم صندوق حذاء؟! كيف كان يعرف كل هؤلاء؟! إن أركنساس هي ولاية صغيرة ولكن يقطن بها ثلاثة ملايين نسمة! ولكن الحقائق ليست في مثل أهمية مشاعر التعاطف التي يعبر عنها. فأمور مثل نبرة الصوت والدفء والإخلاص والاهتمام وفوق كل هذا الجهد الذي يبذله لمواساتها هي التي جعلتها لا تتشكك في معرفته لكل شخص لم يحالفه الحظ مؤخرًا في عالمه، فهما ربما يندرجان من أماكن مختلفة ولكنه يقول لها، أنا أعرف أنك مجروحة لأنني مجروح أيضًا. وأريد أن أؤازرك. ومهما كان المكان الذي أتت منه فسوف يقابلها هناك، وهو لا يكترث بطول المسافة. كما أنه لا يتفقد ساعته لأنه يفضل أن يكون في مكان آخر.

دعونا نراجع محاولات "جورج بوش" للفوز بقلب المرأة: يتفقد ساعته عند شروعها في الكلام. يعجز عن فهم كلمة "شخصيًا". يتبنى أسلوبا دفاعيًا. يدافع عن الأثرياء. يتحاشى كل المشاعر باستخدام أسلوب عملي. ثم يتهمها بأنها لم تعامله بإنصاف.

إنه صيد ثمين حقًا! فقط لو كان لديه ابن.

الآن أو لاحقًا

إليكم طريقة أخرى يمكن للرجال أن يروا من خلالها الأمر: تعاطف الآن أو ادفع لاحقًا.

لأنك إذا أغفلت هذا الشيء المسمى تعاطفًا سوف تصبح الرجل الذى يجد نفسه - فى وقت لاحق من هذه الليلة أو فى الليلة التالية - فى خضم هذه الحوارات التعذيبية التى لا تنتهى والتى تضطر فيها إلى أن تفسر مشاعرها العميقة، وسوف تسألك مرارًا وتكرارًا عن السبب الذى يجعلك "لا تؤازرها عاطفيًا كما تفعل هى من أجلك". وسوف يستمر هذا طوال الليل. وسوف تظل أنت حبيسًا هناك متسائلاً ما إذا كنت سترى ضوء الصباح عما قريب.

أنا واثق أنه بوسعك التعاطف مع هذا الشعور.

إليكم ما حدث معى أنا و"جينى" لاحقًا بعد أن فشلت فى تحقيق هدفى فى أن أكون أكثر تعاطفًا معها بعد "حادث جر السيارة"، أدركت أن علىّ المحاولة مرة أخرى، وخاصة بعدما اكتشفت أن عدم مؤازرتى لزيارتها لـ "ويندل" ورغبتها فى أن تأتى به معها أثار استياءها للغاية. لذا جلسنا على الفراش وأعددت نفسى لليلة طويلة وعصيبة.

لم أتقد ساعتى.

لم أدافع عن سلوكى السابق.

لم أتهمها بعدم التفكير فىّ.

لم أتحدث عن نفسى على الإطلاق.

لم أمطرها بتفسيرات عملية.

سمحت لها بالتعبير عن كل مشاعرها دون أن أقاطعها.

بعد ذلك حدث شىء لى.

ربما كان ناجمًا عن العمل من الخارج إلى الداخل، ولكننى فجأة استطعت أن أثبت كل تركيزى عليها، وكان باستطاعتى استشعار الألم الذى كان يراودها بسبب فقدانها لكلبها ومدى بشاعة الشعور بأنه لا يوجد من يؤازرها

فى هذا. بعد ذلك، سيطر على - مثل رجل مصاب بمس - تفكير "دعينا نعد "ويندل"". وعددت لها مجموعة من الخيارات المختلفة لفتح الموضوع ثانية مع طليقها. قيمت كل أفكارى الجديدة، ولكن ما كان أهم بالنسبة لها هو ما استشعرته بى، بعض التعاطف الصادق مع مشكلتها، والذى بدا أنه يواسيها. أخبرتنى بأنه ساورها شعور أفضل بشأننا والموضوع ككل بوجه عام.

لم أكن أعرف إلام ستئول مشكلة "ويندل".

ولكننا خلدنا للفراش قبل الثانية عشرة والنصف.

(لا يعنى هذا أننى كنت أتقد ساعتى).

استجابة «جين»

«شيه» وفندقه الصغير اللطيف

بعد أن انتهيت من قراءة فصل "هاوارد" الأخير وجدت نفسى أهز رأسى. ادعونى شخصية ساخرة، ولكننى لم أعتقد قط أنه سيقطع كل هذه المسافة. ولا يوجد شىء شخصى بالطبع بينى وبين "هاوارد"، كل ما فى الأمر أنه فى كل تفاعلاتى السابقة مع الرجال (وأنا أدرج كذلك تفاعلات صديقاتى مع الرجال)، رأيت أنه فى الوقت الذى يكون لدى النساء فيه سقف زجاجى، يكون لدى الرجال - فيما يبدو - سقف من الغباء، ولا أعتقد أن بوسعهم اختراقه. بالطبع، يمكننا برمجتهم لشراء مزيد من الزهور، وقراءة قوائم البقالة بمزيد من التركيز، بل وحتى بذل أقصى طاقتهم كى يكونوا أكثر تعاطفًا ودماثة، ولكنهم سيظلون دومًا رجالاً. ولكن صدقونى عندما أقول لكم إن ذلك هو ما نريده، لأننا لا نريد أن يكون الرجال مثل النساء.

فى الواقع، على الرغم من أننى لا أرغب قط فى أن أكون رجلاً. إلا أننى أعترف بأننى أحسد أحيانا أساليبهم الغبية البسيطة. نعم، التعاطف ليس من خصائصهم الفطرية ولابد أن يبذلوا جهدًا لصقله، ولكننى أفيض

بالجنون إلى الحد الذى يجعلنى أشعر بالتعب من السباحة فى المياه العميقة لعواطفى الغامرة.

لذا، فإن وجه "هاوارد" الآن ملتصق بالنافذة الزجاجية (أوالسقف الغبى، إن أردت مواصلة استخدام هذا التشبيه التمثيلى) وهو يقف على مقربة شديدة منه حتى أن أنفاسه تشكل ضبابًا فوق الزجاج. وكل ما أفكر فيه هو ما إذا كان يتحتم علىَّ مساعدته لاختراقه. هناك شىء يدفعنى لحمايته، كى أستحثه على الركض لا السير، وكى أطلب منه الجلوس لأقص عليه حكاية تحذيرية بشأن الأمور المخفية التى تحدث فى مدينة الجنون. "آه يا "هاوارد"، قد تعتقد أنك تريد زيارتها، ولكنك لا تريد قط أن تعيش هنا".

وأنا أومن بأن مسلسلات مثل *Grey's Anatomy* وأفلامًا مثل *Steel Magnolias* بل وحتى المسلسلات الكوميدية يخدم غرضًا يتعدى مجرد تسلية النساء، فهى فى الواقع تساعد على تحرير النساء من بعض مشاعرهن الزائدة. لذا عندما نصبح مشحونين وعاطفيين، نضطر أن نقبع فوق الأريكة ونشاهد أعمال النساء حتى نستطيع تحرير كل مشاعرنا خارج أجسامنا. إنه يشبه ما يحدث عندما تشعر بتحسن بعد أن تحبس نفسك وتظل تبكى حتى تفرغ كل ما فى جوفك. فالنساء يشبهن الإسفنجات ونحن ممتلئات عن آخرنا (وهذا هو ما يجعلنا مجنونات)، ومشاهدتنا لـ "ميرديث" و"ماكدريمى" يحاولان إصلاح الأمور بينهما فى الوقت الذى يتركان فيه الأرواح تعتصرنا، بطريقة إيجابية. و يعتقد "هاوارد" أن مثل المسلسلات والأفلام تتلاعب بنا وتسبب لنا تخمة؛ ولكننى أعتقد أنه لا يفهمها لأنها تبث على تردد عالى التعاطف، فقط الفتيات هن من يستطعن سماعه.

وعلى الرغم من أنه يعتقد أن النساء تتعاطفن فقط مع المسلسلات والأفلام التى تموت بها إحدى الشخصيات - مثل أربع سيدات من الجنوب يتسكعن معًا فى صالون تجميل - إلا أنه مخطئ، فالنساء يتعاطفن مع أى شىء وكل شىء حتى الرياضة. إن الرجال يشجعون فريقًا معينًا ويريدونه أن يفوز، وللنساء فرق مفضلة كذلك يريدنها أن تفوز، ولكنهن يتعاطفن دومًا

مع الفريق الخاسر. فأنا أسأل دومًا "هاوارد" ما إذا كان الفريق الخاسر يعمد إلى البكاء فى غرفة تغيير الملابس بعد المباراة. وهو يجد هذا السؤال مزعجًا لأنه لا يريد التفكير بشأن هذا، ففحوى الرياضة هى الفوز والهزيمة؛ فأنت تختار فريقًا وتترك الأمور تحدث. فإن فاز فريقك، تشعر بالسعادة. وإن خسر، تشعر بالحزن. هذا هو كل ما فى الأمر. ولكن فى رأسى أتخيل دومًا حجرة ملابس الفريق الخاسرممتلئة بمجموعة من الرجال يجلسون على أرائك ويضعون مناشف رءوسهم ويبكون بسبب إحباطهم الناتج عن عدم فوزهم بالمباراة وقد يقومون حتى بالاتصال بأمهاتهم.

يقول لى "هاوارد" إنه لا ينبغى علىّ أن أقلق بشأن الفرق الأخرى، ولكن هذا خارج على نطاق سيطرتى. فأنا أفكر فى زوجاتهم وصديقاتهم واللاتى يشعرن الآن بالاستياء والقلق لأنهن لايعرفن كيف سيتعاملن مع أزواجهن وأصدقائهن معتلى المزاج عندما يعودون للمنزل. أقلق بشأن آباء اللاعبين. بل إننى أقلق كذلك على المدربين وأسرهن.

وكى أوضح هذه الفكرة أكثر سوف أخبركن بما أشعر به عندما أشاهد *The Shield*، تلك الدراما التليفزيونية البوليسية الحائزة على جوائز والمتمحورة حول الرجال حتى أنه بمقدورنا اعتباره واحدًا من أكبر المسلسلات الذكورية التى تم إنتاجها. وهو يتبع حياة مجموعة من الشرطيين الفاسدين والذين لا يتقيدون بأخلاق مجتمعنا، ولكن بدلاً من ذلك يعيشون وفقًا لمعتقداتهم الشخصية بشأن الشرف والتى يبدو أنها تقول بأنهم طالما يردعون العصابات الشريرة والقتلة وتجار المخدرات، فهم يبلون حسنًا- أن تكون شرطيًا جيدًا يعنى فى بعض الأحيان أن تنتهك أنت أيضًا القانون.

إنـه مسلسل كئيب وعنيف ونستطيع أن نقول إنـه النقيض الصارخ لأحد مسلسلات الفتيات مثل *Grey's Anatomy*. فمسلسل *Steel Magnolias* لا يحتفـى بالشعر الجيد؛ وليس هذا فقـط فهو لا يقع داخل نطاق اهتمامات "فيك" – بطل المسلسل – لأن ليس لديه شعر (وحتى إن كان لدى فيك ماكاى شعـر، فأنت تعرف أنه لن يهتم به. و يظن "هاوارد" أن "ماكد ريمى" ما هو إلا رجل يملك شعرًا جيدًا ويعرف كيف يبكى).

و"هاوارد" هو واحد من أكبر المعجبين بحلقات *The Shield* منذ أن بدأ. وأنا لم أبدأ فى مشاهدته معه إلا هذا العام، وأستطيع أن أقر بسهولة بأننى أشاهده فقط لأشارك "هاوارد" التجربة وليس لأننى أستمتع به شخصيًا.

إليكم كيف يشاهد "هاوارد" *The Shield*: أولاً يخلع بنطاله لأنه يحب مشاهدته وهو يرتدى ملابس خفيفة حتى يستطيع التنفس بشكل أفضل. وهو يلف ملاءة حوله بسبب الأمان الذى يشعر به وذلك عندما تصبح الأحداث المحتدمة أكثر احترامًا أو واقعية (كما أنه يميل للشعور بالبرودة). وهو يعتم المكان حوله لأن المسلسل ليس محملاً على أسطوانة فيديو رقمية فائقة الدقة HD، لذا فإن يعوض ذلك بإطفاء أى مصدر ضوء آخر قد يزعجه. وهو يحتاج إلى هدوء تام، بحيث لا يتحدث أحد أو يزيل الغلاف من فوق قطعة حلوى أثناء مشاهدة *The Shield*. وإن ظننت أنك على وشك أن تسعل أو تعطس أو تتنفس بصوت عالٍ، عليك أن تمسك بالريموت خلسة وتضغط على زر "التوقيف". وإن كان لابد لك من الذهاب إلى دورة المياه، فينبغى عليك فعل هذا قبل بدء المسلسل. فأحداث *The Shield* سريعة وتتطلب تركيزًا كاملاً. ولا يمسك "هاوارد" بيدى أثناء مشاهدة *The Shield*، لأن - حسنًا - ماكان "فيك" ليقدم سببًا، فلماذا يتحتم عليه هو ذلك؟ هذا هو كل شىء، فهو يندمج تمامًا مع الأحداث، فهو يشاهده بكل جوارحه وكل مايفكر فيه هو ما سيحدث لاحقًا.

وإليكم الطريقة التى أشاهد بها *The Shield* : أنا أندمج مع الأحداث ولكننى أشعر ببعض التوتر لأن "هاوارد" يكون متوترًا، مما يجعلنى أتوتر بدورى، وبالتأكيد أنا أرغب فى أن أعرف ماذا سيحدث لاحقًا، ولكن ذهنى يكون منشغلاً بالكثير من الأمور التى تهمنى. ولا يهم إن لم تكن شاهدت *The Shield* من قبل ولا تعرف الشخصيات؛ فما أفكر فيه وما أتعاطف معه لا علاقة له بما يحدث على الشاشة.

وأنا أتساءل عن سبب عدم زواج "دانش"؛ فيبدو لى أنه سيكون زوجًا لطيفًا وعطوفًا. فلابد له حقًا أن يصرف ذهنه بعض الشىء عن هذا الطفل الذى يعتقد أنه قاتل متسلسل ويركز على السبب الذى لايجعله

يخصص وقتًا لصديقه. فيبدو لى أنه سيكون نعم الصديق، ربما لأنه يحب "كلوديت" ويشعر بالاكتئاب لأنها لا تبادله نفس الشعور. ولدى "داتش" بشرة دهنية ومن الواضح أنه يستخدم دهان الحماية من الشمس. ترى ما النوع الذى يستخدمه؟ ولأنه شرطى، لا أعتقد أنه قد ينزع لشراء الأنواع الغالية. ولكن ربما يكون مهووسًا بهذا الأمر. فربما يفتخر بكونه الشرطى ذا البشرة الرائعة - الناعمة والبيضاء مثل المرمر. كلوديت المسكينة، لابد أنه من الصعب المضى قدمًا فى العالم الذى يخضع لهيمنة الرجال. أتساءل ما إذا كانت ستفكر فى يوم من الأيام فى ترك شعرها ينمو. فربما تظن أن الشعر القصير يكسبها مزيدًا من القوة. هل تعرف أن "داتش" يحبها؟ أتساءل ما إذا كانت لا تبادله نفس الشعور بسبب المرق، أو لأنه أصغر منها أو لديه بشرة أفضل، أو ربما لأنها رئيسته فى العمل ولا تريد أن يسخر منها ضباط الشرطة الآخرون. تبدو متعبة. ترى هل تحب تناول الكعك المحلى عندما تعود إلى المنزل من العمل، والذى أحب أن أتناوله عندما أشعر بأننى لست على ما يرام. لمَ يبد "فيك" غاضبًا وخشنًا طوال الوقت فيبدو وكأنه يعيش فوق حافة بناية متعددة الطوابق؟ ولكن ينبغى عليه أن يشاهد "أوبرا" ويعرف أن لديه اختيارات أخرى فيما يتعلق بالطريقة التى يعيش بها حياته. وتبدو زوجته السابقة مثل امرأة مغلوبة على أمرها. إنه شىء مقزز فعلاً أن يكون شخص مثل "فيك" هو والد أطفالك، وهى تعرف أنه رجل شرير كذلك، ولابد أن هذا يحزنها. أتساءل ما إذا كانت تتمنى لو لم تكن قابلته أو تزوجته، أو حتى تتمنى لو لم يكن قد ولد من الأساس. آه، ولكن فى ذلك الحين ما كانت لتستطيع إنجاب أطفالها، لذا فهى لا تتمنى ذلك على الأرجح. إن طفليها الصغيرين يعانيان من التوحد. إن هذه هى ظروف صعبة حقًا. أتساءل ما إذا كانت قرأت كتاب جينى ماكرثى. أتساءل ما إذا كانت تتمنى لو كان "فيك" أشبه بـ "جيم كارى"، والذى كون علاقة وطيدة مع ابن "جينى" المصاب بالتوحد. أنا سعيدة لأن "جينى" و"جيم" يبدوان سعيدين للغاية. ترى هل سيتزوجان. ترى هل يكترث "فيك" لحقيقة أن "كورين" تبغضه. إن الأنا لديه عالية للغاية ويبدو أنه يشعر بأنه أهل بإخلاصها وولائها. إنه يستغل ضعفها،

المتمثل فى رغبتها فى أن يوطد أطفالها علاقتهم بوالدهم (وعلى الرغم من انه لن يفوز بأية جوائز فى الأبوة إلا أنه من الواضح أنه يحب أطفاله). يالله من أمر بشع أن يعانى المرء من نقطة ضعف مع شخص مثل "فيك". إن ابنته فى المسلسل تشبهه كثيرًا وأخبرنى "هاوارد" بأنها ابنته بالفعل. هذا لطيف أنا واثقة أنها سعيدة لأنها تعمل معه. أتساءل ما إذا كانا يذهبان للعمل معًا أو يتقاولان الغداء معًا. وماذا عن رونى؟ أكثر من أحبهم بالمسلسل هو داتش ولكننى معجبة بـ رونى أيضًا. فسوف أقدم "داتش" إلى أصدقائى، ولكننى سأحب أن أعيش فى المنزل المجاور لـ رونى. سوف أجلب له الحساء عندما يكون مريضًا وأخبره بأن عليه التوقف عن إحضار المأكولات خبيثة الرائحة إلى المنزل والبحث عن فتاة لطيفة من صالون تقليم الأظافر المحلى ليستقر معها (يحب "رونى" الآسيويات وهناك مقلمة أظافر لطيفة تعمل فى صالون تقليم الأظافر الذى أذهب إليه والتى أعتقد أنها ستكون مناسبة له... إن كان شخصًا حقيقيًا). أتساءل ما السبب وراء هذا الإخلاص الشديد الذى يخلصه لـ"فيك". يبدو "رونى" شديد النحافة فى حلته السوداء. لا ينبغى عليه ارتداء رابطة عنق سوداء، فقط الحانوتى هو من ينبغى عليه ارتداء رابطة عنق سوداء. الحانوتى وريجز فيلبين. ولكن ليس رونى. من المحزن حقًا أن فيك و رونى وشين يتشاجرون معًا. فمن الصعب أن تتشاجر مع أصدقائك المقربين. لقد كانوا ذات يوم مقربين من بعضهم البعض للغاية، رباعى سعيد فى ناديهم الذى يطلقون عليه اسم "الحظيرة"، وبعد ذلك قتل "شين" "ليم". ترى هل سيقرر "هاوارد" أن ينفصل عن إن سألته أى هؤلاء الرجال يتواءم مع أى فتاة فى Sex and The City. أنا واثقة أنه سيقوم بذلك. إن شين قتل ليم، والآن لا يستطيع "فيك" و"رونى" مسامحته على ذلك. شين المسكين. كان شين تجمعه علاقة مع امرأة سوداء قاصر، المشهد الذى صافحها بعنف. لقد بدا كأنه يهتم بأمرها حقًا، وبدت أنها تحبه. كذلك لطيف حقًا أن يجد الأشخاص أحدًا يتواصلون معه، حتى إن كان ذلك أمام جدار قذر فى منزل مهجور متهدم. إن مارا زوجة شين شاحبة للغاية، ولديها الكثير من النمش، وتشبه بعض الشىء ليدى ماكبث، وهذا هو السبب

الذى جعل شين بحاجة إلى حنان الصغيرة. إن "مارا" هى سيدة تحتاج بدون شك إلى حمام فقاعات أو شهر فى منتجع صحى أو اشتراك مجانى فى مجلة أو هى غاضبة للغاية طوال الوقت، ولكنى أعتقد أنها تحب "شين" حتى على الرغم من كونه يخونها. لم يكن ينبغى عليه الصياح عليها بهذا القدر والآن بعد هذا الانسجام الذى شهدته الملاقة بين شين ومارا حظيا ببعض اللحظات الرقيقة ولأنهما سعيدان للغاية ويستمتعان بهذه اللحظات الحانية فأنا واثقة أن أحدهما سيموت فى آخر حلقتين. وأعتقد أن مارا هى التى ستموت، لأن الأمر سيكون أكثر تراجيدية عندما يعجز زوجها الشرطى عن حمايتها من الموت. أنا واثقة أن شين سيظل يبكى ويبكى إن حدث هذا. ولكن ربما إن ماتت ستتاح له الفرصة لبداية جديدة. ربما يستطيع إيجاد هذه المرأة - فهى على الأرجح أنهت عامها الدراسى السابع الآن - ويهربان معًا إلى المكسيك. ربما يقومان بافتتاح فندق صغير عند المحيط. يمكنها أن تتعلم الطهو، ويمكنه أن يتعلم صيد الأسماك. ألن يكون هذا لطيفًا...؟

آه، إن ذلك سيحوز إعجاب الجمهور. أتساءل ما الذى سيحدث لاحقًا.

فى المسلسل طالما تشككت زوجة ماكى - كورين - أن "فيك" متورط فى بعض الأمور السيئة؛ ولكن عندما اتضح كل شىء فى النهاية سألته بجدية شديدة كيف استطاع أن يفعل هذا؟ كيف استطاع القيام بكل هذه الأمور المشينة؟ (فى هذه اللحظة كانت كورين تمثل كل النساء فى العالم واللاتى يسألن أزواجهن لماذا قاموا بكل هذه الأشياء الغبية التى قاموا بها). وبكل جدية أجابها فيك: "لم أفكر كثيرًا فى الأمر".

ستظل هناك دومًا مسافة تفصل بين الرجال و النساء لأننا مختلفون. فالرجال فى بعض الأحيان يفتقرون إلى المشاعر ولكن النساء فى بعض الأحيان يفرطن فى المشاعر. كم كنت أتمنى لو أن هناك منطقة وسط سعيدة، مكانًا تستطيع زيارته من حين لآخر يوجد بين *The Shield* و *Grey's Anatomy*، مكانًا يكون العشب دومًا أخضر به وربما تستطيع الإقامة فى فندق صغير لطيف يديره شرطى سابق وزوجته.

حب مجنون

لقد كان السن الأول بالنسبة لى،

أما بالنسبة لابنى فقد كان السن الخامس الذى يفقده، وما لا يصدق أنه كان "السن الأول الذى يشهد منزلى فقدانه وكونى والدًا مطلقًا قد منحنى الكثير من المعارف والخبرات فى العديد من الجوانب والمناحى التى لم أمر بها من قبل ولكن أمر "جنية الأسنان" تلك كان شيئًا جديدًا علىَّ. وذلك حتى الآن. وقد كنت فى حاجة، مع سنه الخامس، أن أستقى منه المعلومات سريعًا حول ما يجب القيام به فى مثل هذه الظروف. وكان ولدى قد قام بالفعل بوضع سن أسفل وسادته، وقد تظاهرت بأن الأمر معتاد بالنسبة لى.

"وهكذا إذن، ما الذى يحدث عندما تفقد سنًا من أسنانك؟".

"تأتى جنية الأسنان".

"صحيح. وما الذى تتركه جنية الأسنان حينها، تترك خمسة جنيهات أليس كذلك؟ ما الذى يساويه السن هذه الأيام؟".

نظر طفلى إلىَّ وبدت عليه الحيرة والدهشة "إن جنية الأسنان لا تترك لى نقودًا. إنها دائمًا ما تترك لى هدية".

حسنًا، هدية... *ألا يمكنها أن تترك للطفل بضعة جنيهات مثل أى أم أخرى عادية فى العالم؟*

وأردف ابنى قائلاً: "ولابد وأن تكون هذه الهدية مميزة للغاية؟
حسنًا، هدية مميزة.....
"ودائمًا ما تكون هذه الهدية مصحوبة بقصيدة طويلة كتبتها جنية الأسنان خصوصًا لى".
عظيم!
"وتكون هذه القصيدة مقفاة وذات إيقاع".
من الواضح أنها تنتقم منى على أمر الغزال.
"ودائمًا ما تكون هذه القصيدة مكتوبة على ورقة جميلة".
"قلت له بصوت أشبه بالمرتفع "اذهب إلى فراشك!".
دخل تحت فراشه ونظر نحوى، ثم ولدهشتى التامة، بدأ فى التساؤل عما إذا كانت جنية الأسنان موجودة بالفعل وحقيقية. لقد بلغ السابعة لتوه على أية حال وقام بالتجول حول البناية - المتواجدة فى المكان الذى يوجد به مقهى "ستارباكس" - بضع مرات ولديه بعض شكوكه الرئيسية بالفعل. (وعلىَّ أن أعترف، بأننى قد فكرت بشكل جاد فى إفساد الأمر برمته. بأن أدس بعض الجنيهات تحت وسادته لتمر الليلة بأى شكل ممكن).
إنه يعلم أن الليلة هى ليلة مهمة وفاصلة.
هذا لأنه إذا ما تمكنت جنية الأسنان من العثور عليه فى منزل أبيه، فإن هذه الجنية إذن ليست "ماما"، أليس كذلك؟ (وإذا لم تكن ماما محل شكوكه، فإنه على الأقل إذن "شخص آخر مهم"). ولكن إذا ما وجدته نفس هذه الجنية، حاملة معها نفس هداياها المميزة، وقصائدها الطويلة المقفاة، هنا فى هذا المنزل - وهو ما يبعد عن منزل ماما بعشر دقائق كاملة من القيادة - ستكون جنية الأسنان حينها حقيقية إذن.
على الأقل لليلة أخرى واحدة.
مزيد من السحر، لفترة أطول قليلاً.
طبعت على جبينه قبلة قبل النوم.
وتساءلت فى حيرة وأنا أنزل من على الدرج عن المكان الذى يمكننى شراء تلك الهدية المميزة منه حقًا، ناهيك عن القصيدة الطويلة المقفاة

التى سأكتبها عنه. لا يمكننى الخروج لشراء تلك الهدية نظرًا لأن "جينى" تعمل لوقت متأخر وترك الأطفال بمفردهم فى المنزل ليس بالأمر المقبول (حتى ولو كانوا نياما). ليس أمامى خيار إذن سوى محاولة نظم القصيدة. ولكنى وجدت أنه رغم شدة محاولاتى، إلا أنها لا تثمر عن شىء. إننى أجد صعوبة فى تقمص شخصية جنية الأسنان. إننى لست هذه الجنية الطيبة بل والأسوأ من ذلك أننى لا أستطيع نظم تلك القصيدة ولا حتى فى الأحلام. إننى لا أتمتع بهذه الموهبة.

الأزهار حمراء.... الفيوليت زرقاء. لقد فقدت سنك وهذا ما حدث لك!

والآن فقد صار الوقت متأخرًا للغاية للذهاب إلى متجر للألعاب. ما "الهدية المميزة" التى يمكننى شراؤها له من سلسلة :رايت آيد"؟ إن عقدة الشعور بالذنب لكونى أبًا مطلقًا تسيطر علىَّ. وإننى لن أدمر بذلك صورة جنية الأسنان فى عينيه وحسب، بل سأشوه صورة جميع الجنيات الأخرى إلى الأبد ، وتخيلت طفلى يستيقظ فى صباح اليوم التالى ملقيًا بكتاب بيتر بان فى وجهى، صائحًا: *"لا تحاول حتى أن تحدثنى عن جنية تذكريل اللعينة مرة أخرى!"* .

لن ينعم ابنى بأحلامه الحلوة عن الجنيات مرة أخرى.

وحينها دخلت "جينى لى" من باب المنزل.

(أعلم أنها *لابد* وأن تدخل من باب المنزل. ولكنى بينما أراها الآن لا أملك إلا أن أتخيلها، قادمة من النافذة، حاملة عصاها السحرية فى يدها، ولديها جناحان مفرودتان ساعداها على الهبوط فى غرفة المعيشة).

وقد صرخت فيها قبل أن تتمكن حتى من التقاط أنفاسها: "عليك كتابة تلك القصيدة اللعينة!"، تذكروا أنها عملت لوقت متأخر، ولم تتناول وجبة العشاء حتى الآن، ولكن ذلك لم يمنعنى من أن أقدم لها تحيتى الخاصة التى فى صورة طلبات غير مفهومة". عليك كتابة هذا! ليس لدى شىء لأكتبه! إنها قصيدة موجهة من جنية الأسنان! وعلىَّ الخروج لشراء هدية!" وذهبت لأخذ معطفى وتوجهت نحو الباب. وطلبت منى "جينى" التمهل. فشرحت لها

الموقف فأخبرتني بهدوء بأن على الاسترخاء. إن لديها العديد من الهدايا التي يمكنها أن تقدم له واحدة منها" نيابة عن جنية الأسنان". ماذا؟ سوف نذهب في رحلة بالسيارة لعدة أسابيع وقد أعدت بالفعل مجموعة من الألعاب والأشياء لتشغله خلال رحلتنا الطويلة. يا له من شيء مذهل! لدينا الهدية بالفعل! لن أضطر إلى البحث عن ممجون *أسنان* طريف من سلاسل رايت آيد! يمكنني المكوث في المنزل!

ملحوظة: دائمًا ما تبالغ "جيني لي" في تقديرها لقوائم الإعداد مقدمًا لكل شيء، إنها تخطط وتعد العدة لكل احتمال ممكن ودائمًا ما أعتقد أنها تعاني من مرض نفسي في هذا الشأن، وبصراحة أكبر أعتقد أنها مجنونة - إنها مصابة بهوس التخطيط للطوارئ وتخيل سيناريوهات لن تحدث مطلقًا على أية حال من أجل الاستعداد لها. ولكن من كان الفائز المحظوظ هذه الليلة؟

أو كلا، فلا يزال أمامنا مشكلة القصيدة.

قالت "جيني" دون لحظة من التردد "حسنًا، سأتولى أنا أمر القصيدة".

"يجب أن يكون لها إيقاع ومقفاة؟".

"لها إيقاع ومقفاة؟ وحينها قطبت حاجبيها اللذين كانا مفرودين قبل ذلك.

قلت لها: "قصيدة تصريحية، في المصدر، تحمل اسم زوجتي السابقة".

وحينها هرعت "جيني" في الحال إلى الحاسوب وجلست أمام شاشته. وقد ظننت على أقصى تقدير أنها ستكتب بيتين أو ثلاثة أبيات تحمل روح جنية *الأسنان* وسنحظى بوجبة العشاء بعدها سريعًا. ولكن ليست تلك من شيم "جيني لي"[1]. إن "جيني" لا ترضيها المحاولات السهلة ودائمًا ما ترغب في بذل جهد أكبر لقد كانت الطالبة الأولى في الضرب على آلة الفيولين الموسيقية في المرحلة الثانوية، على الرغم من أنها لم تكن تتمتع بموهبة

[1] "جيني لي" ليست تلك طبيعتها. إنها لا تقبل إلا بالامتياز.

"ساندى شين" الفطرية. إن "جينى لى" لا تحب أنصاف الحلول، وإن أقدمت على فعل شىء لا يرضيها إلا بلوغ الكمال، ولن تقبل أن يفقد ابنى الحبيب براءته على يدها.

كما أن "جينى" كما ذكرت لكم آنفًا مجنونة.

لم تتوقف عن العمل على القصيدة لمدة ساعتين كاملتين.

إنها تتضور جوعًا ولكنها تأبى كل الطعام، وها هى تعمل جاهدة على قصيدة غالبًا ما سيتم طرحها جانبًا بعد دقيقة من قراءتها. وقد رجوتها بعد أن تحولت الساعة الأولى إلى ساعتين قائلاً: "إنها مجرد ملحوظة وهمية من جنية مزيفة!" ولكن هيهات. إن ذلك لا يغير منها فى شىء. لن تخذل "جينى" ذلك الصبى أبدًا. أو بشكل أكثر تحديدًا، إنها لن تتركنى لأخذل ابنى مطلقًا. لقد بذلت جهدًا مضنيًا مع كل كلمة من كلمات القصيدة تمامًا كما كانت ستفعل أى جنية طيبة. وعلى الرغم من أن الكلمات المناسبة لا تأتى بسهولة، إلا أنها قد أتت بالفعل فى نهاية الأمر وعندما فرغت من تأليف قصيدتها على الحاسوب، قامت بكتابتها بحرص وعناية شديدين ووضعت قصيدتها فى أفضل صورة مخطوطة ممكنة.

وعندما جلسنا أخيرًا على طاولة العشاء فى العاشرة والنصف، سألتها عن سبب قيامها بكل ذلك. فأجابتنى ببساطة: "لأننى أحبك".

فى ولاية كاليفورنيا الرائعة المشمسة
حيث كنت أحول بين المياه واليابسة
سمعت صوت الأجراس تدق من بعيد
فأسرعت ألبى النداء ...
وما أحلى الفناء وأنا متحمسة

إنه ذلك الجنون المقدس الذى تتحلى به النساء: لقد اخترن أن يقمن فى حبنا.

هناك صبى صغير جميل وبارع
فقد سنه الذى ليس كمهده رائع
وقد ظهرت له عندما كان نائمًا
لأبدل ذلك السن الذى لم يعد نافعًا

منذ اللحظة الأولى التى نقوم فيها بدفعهم على الوحل فى أرض الملعب، ينظرن إلينا مفكرات: *هذا هو الرجل الذى أبحث عنه!* (وعلى الرغم من أن الأمور تزداد سوءًا منذ تلك اللحظة إلا أنهم لا يزدادون إلا عزمًا وثباتًا على حبهم لنا.

إلى الأعالى لأبدو وأن أحلق بعيدًا
وتقمدت كتابى لأجد اسم ذلك الصبى السعيد
إنه" داستين موريس" فكم هو شجاع وعنيد
ها قد حان وقت التفكير والتدبير
إنه الوقت لأخرج من جعبتى الجرس السحرى الكبير

وإننا كرجال بالفين نزعم بأننا نحبهن لأنهن "لوننا الوردى؟". نظرًا لأننا أضعف من أن نصرح بالكلمة التى نعنيها حقًا. إننا نقطع غرفة مزدحمة بالأشخاص لنجلس إلى جوارهن لمجرد أنهن يجلسن بالقرب من طاولة الحلوى. إننا نتفوه بأحمق الأشياء الممكنة فى أسوأ اللحظات - فى الفراش مثلاً بعد الانتهاء من العلاقة الحميمة. إننا لا نفهم أى شىء يحبونه أو يحظى بإعجابهم ونتهمهم بالجنون لحبهم له.

ورغم ذلك لا يزالون واقعين فى حبنا.

عشر أوزات فضيات اللون تعوم
ثم طارت جميعًا إلى السماء بعيدًا عن الغيوم
وتركت لك هدية أو اثنتين
لترسم على وجهك ابتسامة وتذهب عنك الهموم

"إنى مجنونة للمحاولة، ومجنونة للبكاء، ومجنونة لأننى أحبك"

ربما تكون "باستى كلاين" هى من تفنت بهذه الكلمات، ولكن "ويلى نيلسون" هو من كتبها - رجل اتسم بالحمق، فهو لم يعلم أن على سداد الضرائب. ولكن "ويلى" كان يعلم تمامًا ما الذى يخبره للفتيات التى وقع فى حبهن من قبل: بالطبع! نكن مجنونات. يجب أن تتسمن بالجنون حتى تقعن فى حبنا.

لتمرح وتتعم بالشجاعة والجمال
وكم أتمنى أن يدوم هذا الحال
ولتعلم أنى سأظل حولك دائمًا
وسأعمل على إسعادك حتى ولو كنت نائمًا

إن النساء يرين ما بنا وبداخلنا ويحببننا على أية حال، أما نحن فلا نرى سوى ما أمامنا. بل وإننا حتى غالبًا ما نخفق فى ذلك وإنك إذا ما قمت بعمل تحليلى لمدى الحب/المنفعة المتحققين فى علاقة عادية، فستجد أننا الرجال المنتفعين أما هن فلن يتبقى لهن سوى التحليل. هذا وإنى لا أزعم هنا بأنهن غافلات عما يحدث، فكل من حولهن قد قام بالتحذير قائلاً: "كم أنت مجنونة لحبك لهذا الرجل!".

إننا كلنا هذا الرجل.

وفى صباح اليوم التالى استمر ابنى على إيمانه بجنية الأسنان.

أو نحب جنونهن

لا تكن ذلك الشخص الذى لا يراه.

شكوى النساء الأولى بشأن الرجال الحمقى،
إنه أحمق لدرجة تمنعه من رؤية ما يجذبه لى.

لشرح إعلان لفيلم قديم: "إذا كنت لن تُقْدِمَ سوى على التوقف عن فعل شىء واحد أحمق هذا العام، فعليك التوقف عن القيام بهذا الشىء أولاً". لا تجعل شكوى زوجتك الأولى هى "أنه أحمق لدرجة تمنعه من رؤية ما أشعر به إزاءه.

فالصبية الصغار يستطيعون رؤيته.

إنهم يرون ذلك السحر الذى تحمله النساء بنفس وضوح سماعهم لرنين جرس عربة الحلوى المثلجة. يمكننى أن أرى ذلك من الطريقة التى ينظر بها ابنى إلى "جينى"، ومن طريقة نظرته إلى أمه، ويمكننى أن أراه بشكل أكثر وضوحًا، من أسلوبه فى النظر إلى تلك الفتاة المجنونة بالمدرسة الأجنبية والتى كانت ترتدى فى رأسها مشابك شعر وتتحدث بسرعة كبيرة (ومرتدية قميصًا كتب عليه فتاة مشاكسة). فعندما يراها يصمت، ويحرك رأسه، ويبتسم بحماقة، ولا يستطيع أن يرفع عينيه عنها. وفى اليوم التالى، ودون أية مناسبة، أشار فى حديثنا إلى "تلك الفتاة المجنونة التى تتحدث بسرعة كبيرة" إنه يفهم بالفعل وجود ذلك السحر الخاص الذى *لا يتدفق سوى داخل* تلك الكائنات الغريبة. ولست فى حاجة إلى ذكر كيف يرى أن رفيقة "لوكاس" ليس بالشخص اللطيف ولا يجيد سوى ممارسة لعبة القاعدة على ألعاب الفيديو، فى حين أن صديقته "جيما" تتمتع بقدرة غير معقولة على التبديل بين الألعاب كما أن حديثها ساحر.

إنه لا يزال صغيرًا الآن قطعًا على فهم أى من هذه المشاعر الجديدة المعقدة، وإنى أعلم ما يعنيه ذلك: إن ابنى الصغير قد خطى بالفعل أولى خطواته فى طريق رحلته الحمقاء مع النساء، وعلىَّ أن أعترف بأننى تخيلته وهو يدفع بفتاته الأولى فى بركة الوحل ... يمكننى قطعًا أن أرشده خلال بعض أكبر الحماقات التى سيقابلها لا محالة (وهذا دائمًا ما يكون من نسج خيال الوالد، على ما أفترض) ولكن الأمر الذى لا يمكن تجاهله هو ذلك النقاء الذى يرى من خلاله ما توقفنا نحن البالغين عن رؤيته ألا وهو: سحرهن.

لا تكن ذلك الرجل الذى يعجز عن رؤية ما يراه الصبية الصغار.

إن النساء كائنات سحرية، ولهن خصوصية لا نتمتع نحن بها. إنهن يحببن بصورة أفضل ويحببن بضمير أكبر ويضفين على حياتنا لمساتهن الساحرة بمليون طريقة فى كل يوم يمر علينا. وإن سحرهن ذلك - هى السراء وغالبًا فى الضراء - يكون جزءًا لا يتجزأ مما نراه نحن عادة جنونهن بعبارة أخرى: **إن هذا السحر هو الجنون وان هذا الجنون هو السحر.** وإذا حاولت أن تتكر عليها ذلك، أو إذا حاولت أن تخلصها منه، فإنك بذلك لا تخلصها إلا من ذاتها. وفى النهاية لن تخلص ذاتها إلا منك أنت. إنك لا تستطيع فصل سمة الجنون عن المرأة. ولن يروق لك ذلك أبدًا لأنك ستفقد معه ذلك السحر أيضًا.

وينطبق نفس الأمر على الرجال الحمقى.

ويمكن أن تكون حماقتنا الشديدة تلك هى نقطة القوة التى نتمتع بها فى الحياة والحب. إن الكثير مما ندعوه "حماقتنا" أو "بساطتنا" ليس فى واقع الأمر سوى رجل قادر على اختلاق العديد من المشكلات النفسية، المصابة الملفقة ورؤية حقيقتها المجردة كما هى. وتعد حماقتنا تلك هى الوقود لإخلاصنا، كما أنها الوقود الذى يغذى رغبتنا فى الحصول عليكن أيتها النسوة بأى ثمن ممكن، والوقود الذى يغذى عزمنا على رعايتكن والاعتناء بكن. كما أنها تسهل عليكن خداعنا كثيرًا! وعلى عكس الرجال، فإن النساء مطمئنات على أن أفكارهن بأمان: فإننا لا نستطيع مطلقًا قراءة عقولكن. وإذا ما حاولت سيدة طمس هذا الجانب الأكبر من رجلها، فسيؤول ذلك إلى ما لا تحمد عقباه لجميع الأطراف. إن الأمر أشبه بقول "أوليف أويل" لـ "باباى" مخبرة إياه "كم أحب عضلاتك المنتفخة، وأشكرك على إنقاذك لى طوال الوقت، ولكن بالله عليك، هل يمكننا تناول الذرة الليلة؟" أو لويس لان وهى تقول لـ "سوبرمان": "*كفى تحليقًا فى كل مكان، هل يمكننا استقلال طائرة "جيت بلو" ولو لمرة واحدة؟ يمكنك مشاهدة "السى. إن. إن" فى ظهر المقعد الذى أمامك!*".

إن محاولتك لأن تجعل من إحداهن شخصا آخر غير الذى هى عليه ستبوء دائمًا بالفشل الطبقى لمقود.

ما الهدف من هذا الكتاب إذن بحق الله؟

(اعلم أن النساء قد فهمن مغزى هذا الكتاب منذ الصفحة الثانية منه، ولكن دعونى أعلنها لكم على أية حال).

إنها الحقيقة التى ظلت موجودة دائمًا، والتى لن تستطيع تغييرها أية معجزة على وجه الأرض ألا وهى: النساء **يتسمن بالجنون والرجال يتسمون بالغباء.**

يدور هذا الكتاب حول تلك الوكزة اللطيفة التى سننبه بها بعضنا البعض.

تلك الوكزة التى نوكز بها بعضنا البعض بحب ومودة والتى ننبه من خلالها أنفسنا كذلك - وذلك حتى نصل إلى ذلك المكان الذى نعلم أنه موجود بالفعل بيننا ولكننا لا نذهب إليه بالقدر الذى نرغب فيه. ذلك المكان الذى يسوده الحب والهدوء والاحترام والذى يقع فى مكان ما بين عمل شاق وعنيف وبين بله تام. ولكن ذلك يمكن أن يحدث فقط إذا ما غيرنا سلوكنا - أو على الأقل إذا ما راقبناه بين الحين والآخر. وإذا ما تمكنا فقط من التقريب بين الرجال والنساء قليلاً حتى يتسنى لهم فهم بعضهم البعض وفهم طبيعة كل منهما بشكل أكبر، ربما سيقتل ذلك شعورنا جميعًا بالوحدة.

ولا تبخس مطلقًا من قدر أو تستهين بقوة تلك الوكزة اللطيفة، خاصة تلك التى نعطيها لأنفسنا حتى يتسنى لنا رؤية الأمور من وجهة نظر مختلفة وسوف تندهش حقًا من جميع الأشياء التى ستراها والتى لم تكن على دراية بوجودها من الأساس.

يا إلهى فربما تكتشف أن فتاتك التى أحببتها كانت هى نفسها جنية الأسنان

استجابة «جينى»

«روميو»، إذ اسمك هو «هاوارد»

بقدر ما يصيب الرجل الأحمق المرأة بصداع فى رأسها، فإنه قادر كذلك على إدخال البهجة إلى قلبها، لم يكن هدفى عند مشاركتى فى تأليف هذا الكتاب

التذمر والشكوى أو السخرية من الرجال الأغبياء مطلقًا. ولكنى أردت فى واقع الأمر الاحتفاء بهم والضحك معهم على حالنا. فلولا حمقهم ذلك أين كنا نحن اليوم، والشىء الذى أعرفه يقينًا أننا لولا هذه الحماقة لم نكن لنتمتع بأعظم قصة حب شهدناها على مر العصور، ألا وهى قصة روميو وجولييت. إنك إذا ما توقفت وأمعنت النظر وفكرت مليًا، فستجد أنه كان فى مقدور روميو أن يتمتع بحكمة وعقلانية أكبر للبحث حوله عن أية إشارة أو ملحوظة من جولييت، أو حتى كان قادرًا على التوقف والتفكير فى الأمر برمته قبل الإقدام على الانتحار. وإنى موقنة تمامًا أن أول شىء فكرت فيه جولييت بعد استيقاظها كان أيها الأحمق. يالك من فتى أحمق. وأراهن أن الفكرة الثانية التى راودتها كانت، *واو، كم هو رومانسى لدرجة أنه لم يتخيل الحياة من دونى فقتل نفسه!* وعندما حذت حذوه ولكن هذه المرة بشكل جاد، فقد حفرت بذلك مكانهما فى التاريخ كأول مثالين للحب الغبى المجنون. أعنى. من الشخص الذى يتمتع بالجنون الكافى يا جولييت لتناول جرعة دوائية تبطئ من تنفسه وتوقف ضربات قلبه تقريبًا ليبدو ميتًا كما فعلت؟ هل اعتقدت حقًا أن خطتك تلك كانت خطة جيدة؟

ولكننا عندما ننظر إلى روميو وجولييت الآن، فإننا لا نركز مطلقًا على جنونهما وتصرفاتهما الحمقاء، بل ننظر فقط إلى الحب والرومانسية فى قصتهما.

وبالنظر إلى بداية علاقتى مع "هاوارد"، أرى أنها هزلية ورومانسية. لقد كانت كذلك بالفعل. ولكنها كانت أيضًا مؤشرًا جيدًا على ما سنلقاه فى المستقبل. إنك سيدتى دائمًا ما تتذكرين أول شىء أحمق قام به رجلك حسنًا، وقد كان ذلك تصرف "هاوارد" لقد كنا نعمل معًا لخمسة أشهر بالفعل. وعلى الرغم من إعجابنا الحقيقى ببعضنا البعض على المستوى الشخصى، لم ير أى منا الآخر كنموذج للصورة الرومانسية. لقد كان "هاوارد" مشغولاً للغاية فى تشغيل المرض التليفزيونى الذى قام بتصميمه. أما العقبة الكبرى التى واجهتنا فكانت أنه كان رئيسى فى مشروعى التليفزيونى الأول، ولا يمكننى قطعًا أن أنكر أننى مجنونة، ولكنى لست حمقاء. وهكذا فعندما

قام "هاوارد" بالاتصال فى مساء يوم الأحد وهو فى حالة من الذعر، نظرًا لفقدانه للمخطط الذى كان على حاسوبه المحمول والذى كان سيصبح يومًا ما حجر الأساس لأول نص تليفزيونى معتمد أكتبه. لم أتردد فى إخباره بأننى سأصل إلى منزله فى غضون عشرين دقيقة للعثور عليه.

وجدت الملف المفقود الخاص به بالفعل واستمررنا فى العمل معًا على طاولة الطعام لساعتين كاملتين حتى قاطعنا رنين الهاتف الذى حمل له مكالمة من أخيه وبعد أن فرغ من مكالمته سألنى "هاوارد" عما إذا كنت أود القيام بجولة فى أرجاء منزله. لقد عاش فيه هو "وداستن" لقرابة العام. وقد بدا كون هاوارد "أبًا مطلقًا"واضحًا وضوح الشمس فى أرجاء منزلهما بمعنى أنه لم تكن هناك أشياء على الجدران مطلقًا، وكان هناك القليل من الأثاث فيهن وتناثرت أغلفة الحلوى فى أرجاء المنزل على الأرضية هنا وهناك ٠ وهو الأمر الذى شعرت بأنه لم يكن بالضرورة مسئولية "داستن" وحده.

وكل ما أتذكره حقًا من ذلك المنزل كان غرفة للنوم، من بين ثلاث غرف نوم أخرى، والتى كانت خاوية تمامًا من الأساس فيما عدا مقعدًا واحدًا وكان ذلك بغرض تحويلها يومًا ما إلى مكتبة، وهو الأمر الذى كان سيحبط الضيوف ممن لديهم نية للمبيت. وكان هناك مساحة صغيرة بالطابق الثالث تطل على غرفة النوم الرئيسية والتى كان بها شرفتان. وعلى الرغم من أن المساحات الخارجية فى كاليفورنيا الجنوبية ليست بالأمر غير المألوف، إلا أن الأمر كان كبيرًا للغاية بالنسبة لى. وفى ذلك الوقت كنت مستأجرة من الباطن لشقة صغيرة فى "ويست هوليوود"(وقد كان هناك خارج نافذتى شجرة برتقال حقيقية لم أستطع التوقف عن الحديث عنها لأصدقائى فى "إيست كوست").

وقد بدأت فى الشعور حين وقفنا فى الشرفة معًا أننا فى نهاية موعدنا الغرامى الأول وأن المحادثة التافهة التى كان يجريها معى لم تكن سوى نتيجة لتوتره الناجم عن رغبته فى إبداء إعجابه بى. لن أزعم بأننى بدأت فى الانزعاج، ولكنى كنت من اقترح أن نعود أدراجنا إلى أسفل لإنهاء العمل حتى يمكنى المغادرة وهكذا لم أكن متيقنة مما إذا كانت تلك اللحظة

الرومانسية حقيقة قائمة بالفعل أم أنها لم تكن سوى حالة من الجنون قد أصابتنى. ولكن ما كنت أعلمه عن يقين أن ذلك اللقاء لم يكن أول لقاء بيننا. وآخر شيء أردته حينها أن أصبح واحدة من المختصين الذين يستضيفهم برنامج "bo minutes"للتحدث عن مخاطر الدخول، والارتباط بأحد زملاء العمل.

وعندما نزلنا إلى أسفل طلبت منه بتوتر استخدام حمامه حيث وجهت إلى نفسى حديثًا صارمًا فى المرآة. وطمأنت نفسى هناك بأن الأمر برمته لم يدر سوى فى رأسى أنا، وأن كوننا فى الشرفة معًا ونشهد لحظات الغسق هو ما جعل تلك اللحظة تبدو رومانسية وأننا لسنا سوى شخصين يعملان معًا وتصادف إعجابنا بشخصيات بعضنا البعض. هذا كل ما فى الأمر.

وعندما عدت من الحمام رأيت "هاوارد" يجلس على الطاولة، وعند هذا المشهد خففت الإضاءة.

(مرحبًا بكم فى هوليود. ولتلحظوا من فضلكم أن السيناريو التالى هو ما دار بيننا بالفعل فى عالم الواقع ولم تتم كتابته بشكل فنى، وأود أن أقول بصدق إنه لو كان قد قدر لى كتابة سيناريو مثل ذلك لم أكن لأكتبه بصورة أفضل مما حدث).

مشهد داخلى". طاولة طعام / غرفة المعيشة - بداية المساء.

"جينى"، ٢٥ عاما، تدخل غرفة المعيشة بعد خروجها من الحمام. "هاوارد"، ٤٢ عاما، يجلس على طاولة طعام زجاجية. تتخذ "جينى" مقعدًا أمامه على الطاولة.

هاوارد: أعتقد أن أمامنا مشكلة.

جينى: ماذا؟ كلا، ليس هناك مشكلة. ثق بى. لقد أنهينا قصة "شيرمان".

هاوارد: ليست تلك المشكلة.

جينى: أوه؟

هاوارد: أعتقد أننى معجب بك، وأرغب فى الزواج منك، ... هل هذه مشكلة؟

جينى: أوه، حسنًا .... أنا .... أو.

هاوارد: دعينى أطرح عليك سؤالاً. ماذا ستفعلين لو كنت مكانى؟

جينى: أوه كلا لا! لا أستطيع التفكير فى ذلك الأمر!

هاوارد: كيف سنتصرف إذن حيال هذه المشكلة؟

جينى: حسنًا ... أنا، أوه، يمكننا ... إننى لا، ربما يمكننا وضع قائمة بالإيجابيات والسلبيات؟

قام "هاوارد" بابتهاج بأخذ قطعة من الورق من التى كانت أمامه على الطاولة، وأمسك بقلم وقسم الورقة سريعًا إلى قائمة من الإيجابيات والسلبيات.

هاوارد (وهو يكتب) : الإيجابيات: سيكون شعورًا طيبًا، أرغب فى ذلك، إنك جميلة، وإنى معجب بك، فتاة طيبة. لا تفكرين كثيرًا. السلبيات: أمر غريب وغير مألوف فى العمل، أنت متوترة (مثلى تمامًا)، إننا نعمل معًا.

ثم وضع القلم جانبًا.

هاوارد: ما الذى سنفعله الآن إذن؟

جينى: حسنًا، عادة، أعتقد أن القرار يتخذ فى مثل هذه المواقف اعتمادًا على عدد من الإيجابيات فى مقابل عدد من السلبيات، ولكنى لا أعلم ما إذا كان الأمر مجديًا فى هذا الموقف تحديدًا! لا يمكننا الاستهانة بهذه السلبيات.

هاوارد: صحيح.

جينى: ولكن ....

هاوارد: نعم؟

جينى: حسنًا، نظرًا لأن كلينا متوتر، ربما ينبغى علينا ... يمكنك أن تتكلم ونرى ــ

هاوارد: نظرًا لأن ذلك قد يكون شيئًا فظيعًا.

جينى: تمامًا.

شاعرًا بالارتياح، قام هاوارد بكتابة " قد يكون شيئًا فظيعًا " تحت "الإيجابيات".

ثم وضع هاوارد القلم على الطاولة وتوجه صوب جينى وراح يتأملها، وبعدها نظر كل منهما بحب فى عين الآخر.

هاوارد: لقد كان ذلك ــ

جينى: غير فظيع.

هاوارد: قطعًا غير فظيع.

أمسك هاوارد بالقلم وكتب "غير فظيع " تحت "السلبيات" ثم قام بوضع خط تحتها وعلامتى صح للتأكيد.

هاوارد: ماذا نفعل؟

جينى: يمكننا أن ننهى العمل؟

هاوارد: كلا . لا مزيد من العمل.

جينى: يمكننا إذن أن نكمل سهرتنا الرومانسية ونتحدث فى أمر ارتباطنا، حسنًا؟

هاوارد: علم وينفذ.

تخفت الإضاءة حتى يسود الظلام.

قمت بالاحتفاظ بالقائمة الأصلية التى وضعها "هاوارد" تلك الليلة للسلبيات / الإيجابيات (فى اليوم الأول من شهر أكتوبر ٢٠٠٦) وتم وضعها فى إطار إلى جانب السيناريو الذى قمتم بقراءته الآن. وهى معلقة الآن على أحد جدران المنزل الذى كنت ضيفة فيه ذات مرة وأصبح الآن منزلى. (وتلك من بين الأشياء القليلة المعلقة على الجدران لدينا، ولدينا الآن بالمنزل كذلك أثاث، ومكتبة، وسرير عريض فى المرآب لضيوفنا).

إذا ما قمت بتحليل ما حدث، فستجد أن أول فعل أحمق أقدم عليه هاوارد هو رغبته فى مناقشة أمر أول مصافحة بيننا قبل حتى أن نقوم بها. ثانيًا، لقد كنت مازحة تمامًا بشأن وضع قائمة بالإيجابيات / السلبيات، ولكنه قام بحماقة بالأمر على أية حال" وأخيرًا، إنه لم يفعل الشىء الذكى، حيث إنه لم يلتزم بقائمته للسلبيات والإيجابيات، لقد قام بدلاً من ذلك بتجاهلها بحماقة، على الرغم من أن السلبيات كانت تفوق الإيجابيات بوضوح. وهكذا أصبحت زوجته وملك يمينه بعد ثلاثة تصرفات حمقاء متتالية، وقبلة واحدة رائعة، وقد أنقذت حماقته تلك علاقتنا بعد بضعة أشهر من خطبتنا حين رفض بقوة قبول أى منطق مجنون من داخلى بإنهاء العلاقة لا لشىء سوى لمخاوفى من أن يجرح مشاعرى يومًا ما فى المستقبل.

لقد كنت أعتقد تلك الليلة أنه ليس أمامنا فرصة للمستقبل، وقد فسرت قناعتى تلك من خلال آلاف الأسباب التى ستحول دون نجاح هذه العلاقة. إن العلاقات معقدة، وكلانا معقد، وكان التوقيت معقدًا، ويتمتع كلانا بشخصيتين قويتين، وكلانا يعمل فى مجال الكتابة، وكلانا مُطلّق، لديه زوجة سابقة وطفل منها، وإننى فعليًا لم أعش حتى فى كاليفورنيا، كيف سيمكننا إذن التفكير فى قدرتنا على إنجاح هذه العلاقة؟

لقد كانت حججى وأسبابى عاطفية، ولم تحمل أية منطق على الإطلاق، وكان فى مقدور هاوارد اعتراض كل حججى الجنونية وتجاوزها ولكنه لم يفعل. بل بدأ بحماقة زيادة توترى وبدأ فى قول أشياء حمقاء.

"أيًا كان ما تخشين القيام به فقد حدث بالفعل".

ما الذى يتحدث عنه؟ ماذا يعنى ذلك؟ إن هذا لا يحمل أى منطق.

"نعم، إنك محقة تمامًا، هناك عشرات الآلاف من الأسباب التى ربما تحول دون نجاح علاقتنا".

هل يتفق معى حتى ولو لم أكن أتحدث بشكل منطقى. واو، إنه أكثر غباءً مما اعتقدت.

"علينا أن نجد السبيل الوحيد المجدى معنا".

هل يملى علىَّ ما أقوم به؟ أم هل يشير إلى أننى لا أعلم ما أقوم به؟ ما الذى سيقوله بعد ذلك، هل سيقول إننى مجنونة؟

وبشكل ما بدأت حالة الجنون التى كنت عليها فى الذبول والخفوت، حيث استمر "هاوارد" بثبات فى محاولته لدفعى على رؤية الأمور بشكل مختلف. وقد كانت حجتى حتى ذلك الحين بأن هناك آلاف الأمور غير المعروفة التى يمكن أن تقود إلى انفصالنا، ولكن حجة "هاوارد" تمثلت فى سبب عدم تفكيرنا فى عشرات الآلاف من الأمور الأخرى التى جمعت بيننا فى المقام الأول؟

يا إلهى، يا له من شىء أحمق لقوله. هل يعتقد أن محاولة إقناعى بأى شىء من خلال قول عكسه تمامًا بالأسلوب الفعال؟ ما التالى، هل سيقول لى إنه لم يكن يوم الحظ السعيد؟ إن الرجال حمقى - مهلاً ربما يشير إلى شىء ما. أعنى، ماذا لو لم أذهب إلى ذلك الحفل بنيويورك حيث قابلت "إيمايل" شريك "هاوارد" فى الإنتاج للمرة الأولى. ماذا لو لم أجلس إلى جواره فى الحافلة (لقد كانت الخطة على قمة حافلة ذات طابقين وكان عليك الجلوس فى الطابق العلوى حتى لا يرتطم رأسك بإشارات المرور وأنت واقف غير منتبه). ماذا لو لم أحب تجربة الكتابة التليفزيونية؟ ماذا لو لم يبتكر "هاوارد" المرض التلفازى "A case of Enmergency" من الأساس؟ ماذا لو لم تسر الأمور على ما يرام فى أول لقاء لنا ولم يتم تعيينى؟ ماذا لو لم يكن "هاوارد" غير ماهر للدرجة فى التعامل مع الحاسوب ولم يفقد ذلك الملف فى هذا اليوم تحديدًا؟ ماذا لو لم يكن "هاوارد" مالكًا لمنزل فى المدينة

له شرفة؟ ماذا لو كنت قد اتبعت نصيحة قائمة السلبيات/والايجابيات واتخذت قرارًا بعدم تقبيله لى؟ ماذا لو لم يستطع إقناعى محاولة التعرف على بعضنا البعض بشكل شخصى على الرغم من عملنا معًا؟ ماذا لو كان جنونى الزائد قد أصابه بالخوف منى؟ ماذا لو كان تركنى أنفصل عنه كما أردت؟

فى وقت لاحق من تلك الليلة، ذكر "هاوارد" أحد أكثر الأشياء التى سمعتها ذكاءً على الإطلاق، وذلك فيما يتعلق بالعلاقات (ولا أعنى هنا أنها أكثر ما سمعته ذكاءً من رجل، ولكنْ من أى شخص فى المطلق). لقد قال إنه يجدر بك فى إطار أية علاقة تهتمين بها أن "تحمى فرصة أو إمكانية تحقق نهايتها السعيدة"، ثم أخبرنى فيما بعد أن تلك المقولة لم تكن من بنات أفكاره، وإنما قد اقتبسها من مخرج مسرحيات شهير، والذى قال إنك عندما تقوم بإخراج كوميديا رومانسية عليك العثور على الجانب الممتع فى المجادلات بين الأبطال لا أن تحمل الأمور أكثر مما تستحق وتأخذها إلى جانب مظلم، هذا لأن الكوميديا من السهل للغاية فى مثل هذه الظروف أن تتحول إلى تراجيديا و- *ماذا يفعل الآن؟ هل يحاول أن يلقنى درسًا الآن حول نظرية الدراما وأنا فى منتصف محاولتى الواهية للانفصال عنه؟ يا له من موقف غريب!*

إن الجنون - كما اتضح لى فيما بعد - يعير أذنه مصغيًا إلى الحماقة أكثر مما يعيرها للذكاء.

أترون، إن الجنون والحماقة متماشيان تمامًا، وهذا التماشى والتناغم بينهما واضح وضوح الشمس فى كبد السماء، إن الشىء الواضح لم يكتسب صفة الوضوح تلك إلا لسبب واحد ألا وهو: إنه صحيح وحقيقى. عليك أن تكونى امرأة مجنونة حتى تتعاملى مع رجل أحمق، وعليك أن تكون رجلا أحمق حتى تتمكن من التعايش مع امرأة مجنونة. وهكذا فإن الأمر ليس على درجة التعقيد التى نعتقد أنه عليها.

وهكذا فإنى بصدد أن أقدم لكن هنا نموذجًا جديدًا - حقيقة جديدة بسيطة - علينا بدلاً من الاعتقاد أن الجنون والحماقة هما ما يجعلان

الرجال والنساء فى خلاف دائم، أن نقلب هذه الفكرة رأسًا على عقب وأن نسأل أنفسنا: ***ماذا لو كانت هذه الحماقة وهذا الجنون هما السبب وراء بقائنا معًا؟***

أحيانًا ما يقول "هاوارد" إنه فى حاجة إلى بعض الراحة والهدوء. إنه يقول ذلك لى فى أكثر أيامى جنونًا، ولكنى أعرفه الآن بما يكفى لأدرك أن ما يرغب فى إخبارى به حقًا هو (أنه يريدنى أن أتوقف عن الكلام وأن أتركه يقرأ الجريدة)، ولكنه أحمق من أن يعبر عن هذا المعنى بدقة. وكم أجد أن ذلك شىء حلو ولطيف للغاية. أعتقد فى بعض الأحيان أن "هاوارد" يجهل كل شىء تمامًا وأنه لن يتمكن من العيش يومًا واحدًا بدونى، ولكن ما أعنيه حقًا هو أنه بالفعل يجهل كل الأمور تمامًا ولن يتمكن من العيش يومًا واحدًا بدونى، وأنه قطعًا أحمق، ولكنه رجلى الأحمق، وما أعنيه بذلك أننى لن أرغب فى العيش ليوم واحد بدونه وعليك أن تعلم تمامًا يا "هاوارد" أننى لو أردت أن أصطنع الموت كما فعلت جولييت لأى سبب كان فإننى أعدك بإخبارك بذلك أولاً بشكل شخصى. لن أرسل لك رسالة عبر هاتفك الخلوى أو بريدك الإلكترونى، هذا لأننى إذا ما فعلت ذلك كيف سيكون الحال إذا ما قرأت الرسالة متأخرًا أو نسيت هاتفك بالسيارة؟ أو حتى أضعت نظارتك فى الرمال؟.

إليكم ما أراه من إيجابيات / وسلبيات لعيشى مع رجل أحمق:

الإيجابيات: أحبه. يحبنى. أحبه.

السلبيات: ماذا؟ من، أنا؟ لماذا تظنين أن لدى سلبيات؟ لست قطعًا من نمط الأشخاص الذين يفكرون بسلبية.

تصوير - Natheer Ahmad

ما جرى لاحقاً
(هـ) و (ج)

"ماذا إذن ...؟".

"ماذا إذن؟".

"وهكذا فعلناها إذن! لقد فرغنا من تأليف الكتاب كاملاً ولم ننفصل عن بعضنا البعض. أعتقد أن كل ما كان يقلقك كان بسبب كونك مجنونة. وربما أنا لست على هذه الدرجة من الحمق رغم كل شيء. وإذا لم تكوني واثقة من الخطوة التي عليك أن تخطينها الآن، فذلك هو الجانب الذي تتفقين معي فيه".

"مازال الوقت مبكرًا".

"ماذا؟".

"مازال في إمكاننا الانفصال. اليوم".

"هل سننفصل اليوم؟!".

"ليست لديك فكرة عما يمكن أن تفعله المرأة لتثبت أنها على حق. ولكن يمكننا أن نعود إلى بعضنا البعض في الأسبوع المقبل. مهلاً، بل ويمكننا الرجوع إلى بعضنا البعض غدًا. أو ما رأيك أن نعود إلى بعضنا البعض بعد العد لثلاثة؟".

"أوه يا إلهي، كم أنت مجنونة".

"إلى أين أنت ذاهب؟".

"لقد انفصلنا عن بعضنا البعض، ويمكنني الذهاب حيثما أشاء".

"لن ننفصل حتى أقول إننا انفصلنا. فى واقع الأمر لقد انفصلنا بالفعل، وعدنا إلى بعضنا البعض، لقد كنت محقة، فإنك لا تزال أحمق. لدى كعك، هل ترغب فى تناول بعض من الكعك؟" .

"حسنًا .... كم أحب الكعك ....." .

عشاق الكتاب - كل يوم كتاب جديد

شكر وتقدير

هـاوارد: أود أن أتقدم بالشكر لكل من تحمسوا لهذا الكتاب واقتنعوا به فى بداياتـه: سين مالون، الـذى أمرنى بالخروج من سيارتـه والبدء فى الكتابة بالفعل، وجونا نولان وليزا جوى، هيزار هولست، مای شان، فلافيو دوليفيرا، فيكتوريـا جرانثام، جوستـين جوفى، روب لوترسـتن، آلان بلانك، روز هور، ديفيد هولدن، ولم يكن شىء مما كتبته ليتم لولا دفع سيرمان وتشجيعه لى، وعلـىَّ أن أتقدم بالشكر كذلـك لابنى إيمايل ليفسيتنـى، والتى قدمتنى إلى جينى (والتى آمنت بالكتاب فى بداياته أيضًا)، جوناثان سيلفرمان وجينيفر فينيجـان، والتى تسببت رومانسيتهما الرائعة فى المعركة التى ألهمتنا لفكرة هذا الكتاب، هيثرر مالتبـای مساعدتنا والمشرفة على حفلات نيوليود جيم، جوثان ماكجيبون وسارا باريوت اللذين أفضيا لى بالسر الذى يؤكد أن النساء "مخلوقات من العديد والعديد من الأجزاء متناهية الصغر"، والمدير جيرى زاكس، الصاحـب الحقيقى لمقولة "عليك بحماية فرصـة أو إمكانية تحقق النهاية السعيدة".

جزيل من الشكر والتقدير لـ إلتون ويب الذى تحمل شكواى المستمرة والذى كان غالبًا ما يتابع شكوى بشكوى، كما أشكر جورج شينشانج، لأنه الصديق الأعظم والقارئ الذى يتمنى أى كاتب أن يكون من معجبيه.

ودستن الذى أظهر لى جميع الأمور المتبقية حتى أتناولها فى الكتاب.

وقطعًا أود أن أشكر "جينى لى"، نظرًا لأن كل يوم يمر علىَّ معها يمثل مغامرة، وكل ليلة معها أشبه بحضور أجمل الحفلات وأكثرها إمتاعًا وتسلية مع الأصدقاء.

جينـى: لم يكن هـذا الكتاب ليخـرج إلى النور لـولا حب، وتشجيـع، ودعم الشخوص التالية: زوجة أخـى سوزان ستون هاوس لى، ابـن أخى بنيامين، أبنـاء أختـى آديسـون لى، دوزى، ويندیل، نادیـن مورو (وفـين أيضًا - لقد

ساعدتنى حقًا على الحفاظ على عقلى طوال العملية بأكملها!) وأود أن أشكر أيضًا كل من قدموا لى هذا القدر الهائل من العون فيكتوريا جرنثام، ستيفانى ستال، تاشا بلاين، كريستين زاندير، جيسى كلين، لورا كليمنت، ليندت لازو، جينر سوليفان، آن كينج، دانيل ساكس، جانيت لى، كريستينا أولى إيفانز، جاسون آنطونى، كاتلين ماكجينتى، دوريان هاورد، على إيساكس، كيلى إدواردز، ريتشارد راسيل، تراسى باوست، انجريد شيفر، ديفيد فينى، ليا لانجورثى، آشلى كرامر، هيثر مالتباى، ليزا جوى وجونا نولان، كارى جاكوبسن (ومؤسسة ذا بيلاتس بليس، ومركز برنتوود آرت سينتر، وجميع الأزواج الذين شاركوا فى نيوليود جيم، علاوة على براين هادلستون خطيبى الأول، وجميع أصدقائى من الرجال الذين التقيت بهم عبر السنوات (فلولا حماقتكم المجمعة، لم أكن لأتمتع بهذا الذكاء المجنون مع الرجال - ها ها):

أود أن أتقدم بجزيل الشكر أيضًا إلى هاوارد (وهو الأمر الغريب، أعلم، نظرًا لمشاركتى معه فى تأليف الكتاب) إلا أنه قد آمن بصدق بهذا الكتاب قبل اقتناعى بالأمر بشكل كامل (وعذرى فى ذلك، أننى قد اعتقدت حقًا أن هذا الكتاب سوف يتسبب فى انفصالنا) ولولا قدرته على الإقناع وفقه المتبع فى ذلك (واتباعه لأسلوب الوكز اللطيف معى) لكنت قد ضيعت على نفسى فرصة المشاركة فى هذا المشروع الرائع بسبب ما أعانيه من جنون. أنت أفضل صديق لى على الإطلاق.

هاوارد وجينى: نود أن نتقدم بالشكر لوكيلنا فى كتاب الـ "أى. سى. إم. ICM" أندى بارزفى والتى آمنت بالكتاب منذ لحظة دخولنا مكتبها، وكذلك جميع العاملين بمؤسسة سايمون سبوت لايت أنترتينمنت، وخاصة باتريك برايس (والذى لا يمكن أن نقدر دعمه بمال)، وهو محررنا الرائع والأكثر إخلاصًا فى تقديم الدعم والتشجيع لنا. وكم نحن ممتنون بشدة لعشورنا عليكم، فلم نكن لننجز شيئًا لولاكم.

المزيد من المديح للكتاب

"أكثر ما أحببته فى هذا الكتاب هو تلك المعركة الطريفة التى يصورها بين الجنسين، حيث إنه ينتقل بلد بين ثنايا قصة حب رائعة ومحافظة بالمفارقات الطريفة فى الوقت ذاته".

- ديبرا ميسنج

"ستكونين مجنونة إذا لم تشترى هذا الكتاب لزوجك. فإذا لم يقرأه، قدميه له مع العشاء".

- تيم ألين

"يتسم "موريس" و"لى" بالغباء والجنون، لذلك لا يجب عليك أن تكون كذلك. إن الفصل الذى يتناول العلاقات العاطفية بين الرجل والمرأة رائع".

- جيجي ليفانجي جريزر

"هذا الكتاب مرح، ولا أعنى بهذا التعبير مجرد المديح، ولكننى ضحكت بشدة فعلا أثناء قراءته. والمدهش أن كتابا بهذا المرح يحتوى على نفس القدر من الحكمة. إنه مليء بالرؤى الحقيقية والحقائق العامة. وفى نفس الوقت، شخصى للغاية. لقد أطلعنا "هاوارد" و"جينى" على أدق تفاصيل علاقتهما الزوجية. فالفكرة التى ستسيطر عليك وأنت تقرأ هذا الكتاب أنه هل كان ينبغى أن يقولا ذلك؟ نحن لسنا على قدر من المعرفة بهما يكفى لأن يطلعانا على هذه الأسرار. ولكن فى النهاية، تدرك أنهما يتكلمان عن ذواتنا المجنونة/ الغبية".

- "ديفيد كرين"، أحد مؤلفى حلقات مسلسل FRIENDS

أيهما بدأ أولاً، الجنون أم الغباء؟

إنه سؤال الجائزة الكبرى، الذى نريد كلنا معرفة إجابته. هل النساء مجنونات لأن الرجال أغبياء؟ أم أن الرجال أغبياء لأن النساء مجنونات؟ ليس من الغريب أن تقسمنا إجابتنا عن هذين السؤالين لفريقين تتفق الحدود الفاصلة بينهما مع الحدود الفاصلة بين الجنسين. فلنواجه الأمر، لقد أنفقنا الكثير من الوقت بحثا عن الإجابة. لقد ظلت النساء، طيلة سنوات حياتهن، يصبن بالجنون، بشكل بطيء ولكن مستمر ومنهجى، بسبب الرجال الأغبياء، فيما يستمر الرجال فى الاعتقاد أنه من المستحيل على أى رجل أن يتعامل بلطف مع امرأة شديدة العصبية على الدوام. فإذا ما استطعنا أن نثبت أيهما سبق الأول، سيكون للطرف الآخر الحق فى أن يلوم الطرف المدان حتى نهاية المطاف.

- مقتبس من هذا الكتاب

ISBN 62[illegible]
JD 3.000
6 281072 069292
282205110

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE